AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١١٥) - السنة (٤٨) - ربيع الآخر ١٤٣٩هـ / ١ يناير ٢٠١٨م

الكويت: دعوة للمصالحة الوطنية وتعزيز الجبهة الداخلية

يوسف عبدالرحمن في إصدار جديد:

مسلمو بورما الروهنجيا.. مذبحة العصر

مدير معهد الفاتح:

سريلانكا بلد منفتح ومتعدد الأعراق والديانات

القدس.. من «بلفور» إلى «ترمب»

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

اليهود.. في ظلال الدولتين الأموية والعباسية

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً - السعودية ١٠ ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر ١٠ ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني - لبنان ٤٥٠٠ ليرة - المغرب ٢٣ درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

تبرع.. عن طريق الاستقطاع

بيت التمويل الكويتي
011140010577

بنك الكويت الوطني
1000314577

للتواصل: 24834414 - 94064060 - 94064061

جمعية التكافل
لرعاية السجناء

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢١١٥) - (السنة ٤٨)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

الإخراج الفني
مصطفى عزالدين

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

موضوع الغلاف

القدس..
من «بلفور» إلى «ترمب»

- تقرير: سلبيات الاقتصاد الكويتي تفوق الإيجابيات 7
- «الإصلاح».. جهود تنموية وإغاثية ومشاركة مجتمعية 8
- تركيا والقدس.. استنفار شعبي ورسمي 34
- المغرب: مؤتمر العدالة والتنمية.. نجاح تنظيمي وأسئلة مفتوحة 38
- الندوة السنوية لإطارات «النهضة»: تركيز على الاقتصاد 40
- ليبيا: الجدل السياسي حول انتهاء «الصخيرات» 42
- د. حارث حامد: سريلانكا بلد منفتح ومتعدد الأعراق 48
- احتفال ترمب بالعيد اليهودي «الحانوكاه».. الدلالات والأبعاد 51
- مسلمو بورما الروهنجيا.. مذبحة العصر 58
- كيف أحمي أولادي من الشذوذ الجنسي؟ 62

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات:
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

ادخل على موقع «المجتمع»

دعوة للمصالحة الوطنية وتعزيز الجبهة الداخلية

تزايدت في الآونة الأخيرة الدعوات للمصالحة الوطنية والتوافق المجتمعي وتعزيز الوحدة ودعم الجبهة الداخلية؛ نظراً إلى ما يحيط بالبلاد من أخطار داخلية وخارجية، والتحديات الكبيرة والجسيمة التي تواجهها البلاد في الفترة القادمة.

وكان قد حدث في السنوات الأخيرة تأزيم سياسي واختلاف واضح بين أطراف ومجاميع العمل السياسي الوطني، انعكس بمقاطعة الانتخابات، وصاحبه تصعيد في الطرح السياسي، بل حراك وصل إلى الشارع؛ احتجاجاً على ما وصلت إليه بعض الممارسات في البلاد، ومنها الفساد المالي للبعض.

ونتج عن هذا الحراك قضية «دخول مجلس الأمة» التي قضت فيها محكمة الاستئناف بالحبس لعدد من النواب الحاليين والسابقين والشباب، بعد أن برّأتهم المحكمة الابتدائية.

لذا؛ فقد طُرحت مبادرات المصالحة الوطنية لطي ملف هذه المرحلة وتخطي تداعياتها بكل تفاصيلها، وإصدار قانون للعفو عن هؤلاء النواب والشباب، حتى تعود اللحمة للشعب الكويتي، في هذه المرحلة الدقيقة التي تمر بها البلاد.

وتقدم عدد كبير من النواب بمبادرة لـ«المصالحة الوطنية» قالوا: إنها تدعم الخطوات المسؤولة التي تسعى إلى توحيد الكلمة والتفاهم حول المرحلة المقبلة، لا سيما وأن هناك ملفات يجب أن تُطوى لتعزيز الجبهة الداخلية، حسب ما نص عليه خطاب سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد في افتتاح دور الانعقاد الثاني لمجلس الأمة.

ودعا النواب في مبادرتهم إلى أن يكون عنوان المرحلة المقبلة هو المصالحة الوطنية، وأن ترد المظالم إلى أهلها، وإغلاق ملف سحب الجنسيات.

ونحن بدورنا في «المجتمع» ندعو لعقد مؤتمر وطني للمصالحة والتوافق المجتمعي، للمّ الشمل ورأب الصدع، وتعزيز الجبهة الداخلية، وإصدار قانون للعفو العام عن الأحكام التي صدرت في القضايا التي لها طابع سياسي، أو التي تتعلق بالحريات العامة وحرية الرأي والتعبير والتجمع، ومنها قضية «دخول مجلس الأمة»، ولا يشمل إطلاقاً قضايا أمن دولة، أو الجرائم الجنائية العادية.

فالوضع العام في الكويت يحتاج مصالحة وطنية واسعة وطي صفحة الاختلاف بين نسيج المجتمع، في ظل هذه الظروف الإقليمية الحرجة.■

آية العدد

﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾

(سورة آل عمران)

ملفات خاصة عن

اقتصاد إسلامي- دراسات - تربوي

مقالات

اليهود بين أمة الإسلام والأمم الأخرى
محمد إلهامي 54

الإبداع
د.يوسف السند 65

القدس.. حصانة أمة!
د.سامي العدواني 66

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

قطر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف : 723763
المغرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

ضريبة القيمة المضافة..
بين سندان التطبيق ومطرقة التأجيل

كتب: سامح أبو الحسن

اتفقت دول مجلس التعاون الخليجي الست على فرض ضريبة القيمة المضافة في بداية عام ٢٠١٨م، ونسبتها ٥٪ على مجموعة من السلع والخدمات، في خطوة تهدف لزيادة إيرادات ميزانية الدولتين بعد هبوط أسعار النفط، ومن المقرر أن تبدأ السعودية والإمارات في فرض الضريبة في الأول من يناير الجاري، في حين تمضي دول أخرى ببطء في اتخاذ الترتيبات التشريعية والإدارية اللازمة، واتفقت السعودية والإمارات والبحرين، في حين تتحفظ قطر والكويت وسلطنة عُمان عليها.

ذكرت صحيفة «تايمز أوف عمان» نقلاً عن مصادر بوزارة المالية، أن عُمان ستفرض ضريبة انتقائية على المشروبات المحلاة والتبغ بحلول منتصف عام ٢٠١٨م، بعد أن فرضت بعض الدول الأخرى الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي مثل هذه الضريبة هذا العام، وقدر صندوق النقد الدولي أن فرض ضريبة القيمة المضافة بنسبة ٥٪ في عُمان، سيرفع إجمالي الناتج المحلي بنحو ١,٧٪ أو ما يوازي نحو ١,٣ مليار دولار.

فيما ذكرت صحيفة «تايمز» البريطانية أن السعودية ستقوم بتحصيل ضريبة القيمة المضافة بقيمة ٥٪ على السلع والبضائع والخدمات اعتباراً من أول أيام العام الجديد، وكذلك بتحصيل ضريبة مفروضة على المقيمين؛ مما ينذر بارتفاع الأسعار، وأضافت أن فرض ضريبة القيمة المضافة في السعودية يعتبر من بين الإصلاحات الأخيرة التي أعلن عنها ولي العهد السعودي محمد بن سلمان، وهي أول ضريبة يتوجب على السعوديين دفعها، لكنها لا تشمل الإيجار ومبيعات العقارات وبعض الأدوية وتذاكر الطيران والرسوم الدراسية، وأما بالنسبة للسياح فيمكنهم استرداد ما دفعوه على شكل قيمة مضافة وذلك في المطار عند مغادرتهم البلاد.

وأضافت أن هبوط أسعار النفط الذي بدأ قبل ثلاث سنوات أدى إلى استنزاف خزائن

السعودية والإمارات تطبقان استقطاع الـ ٥ ٪

«القيمة المضافة» في الكويت.. مؤجلة!

عُمان ترجئ تطبيق الضريبة حتى عام ٢٠١٩م

السعودية، وأجبر الحكومة على محاولة إيجاد طرق أخرى لزيادة الإيرادات، حيث تشير التقديرات إلى أن ضريبة القيمة المضافة ستؤدي إلى تحصيل ٦,١٣ مليار دولار للعام ٢٠١٨م، وأشارت الصحيفة إلى أن السعودية فرضت في يونيو الماضي ضريبة بنسبة ١٠٠٪ على التبغ، و٥٠٪ على المشروبات الغازية، كما سيتم فرض ضريبة على العمال المغتربين وأسرهم أيضاً، وهي تكلفة يتحملها أصحاب العمل، وأنه من المتوقع أن يحقق هذا مبلغاً إضافياً قدره ٦,٣٩ مليار دولار، رغم أن الشركات أيضاً تدفع بعض الضرائب.

وكشفت السعودية عن أكبر ميزانية على الإطلاق الشهر الجاري، حيث رفعت قيمة الإنفاق فيها إلى ٢٦١ مليار دولار في عام ٢٠١٨م، وذلك في تراجع عن سياسة الخفض التي صدرت في عام ٢٠١٦م، وأشارت إلى أن اقتراب الموعد النهائي لضريبة القيمة المضافة دفع بموجة من مبيعات اللحظة الأخيرة في البلاد، وأضافت أن الإمارات بصدد تطبيق ضريبة القيمة المضافة أيضاً في الموعد والتاريخ نفسهما.

فيما أكدت مصادر في وزارة المالية الكويتية أن الكويت ستؤجل تطبيق ضريبة القيمة المضافة لفترة لم تحدد بعد، وقالت المصادر: إن تأخير تطبيق ضريبة القيمة المضافة يعود إلى أكثر من عامل، منها عدم الجهوزية الفنية واللوجستية لآليات عمل واحتساب الضريبة، إلى جانب عدم مناقشة مجلس الأمة لمشروع هذه الضريبة حتى الآن تمهيداً لإقرارها.

من جهة أخرى، قال المسؤولون في البحرين: إنه من المتوقع تطبيق الضريبة بحلول منتصف العام المقبل، في حين لفت مصدر بوزارة المالية القطرية لـ«رويترز» إلى أنه من المرجح أن تطبق الدوحة الضريبة في الربع الثاني من عام ٢٠١٨م، ولكن الوزارة لم تعلن موعداً رسمياً، كما لم تدرج الضريبة في ميزانية عام ٢٠١٨م.■

تقرير: سلبيات الاقتصاد الكويتي تفوق الإيجابيات

تناول تقرير «الشال» الاقتصادي الأسبوعي أهم أحداث عام ٢٠١٧م المنقضي في الاقتصاد المحلي، وقال: خلاصة الأحداث خليط، بعضها إيجابي، والبعض الآخر سلبي.. فعلى الصعيد الإيجابي؛ ارتفعت أسعار النفط ما بين إغلاق نهاية عام ٢٠١٦ ونهاية عام ٢٠١٧م، من نحو ٥١,٩ دولار للبرميل إلى نحو ٦٣ دولاراً، ومعه انخفض عجز الموازنة العامة من نحو ٤,٦ مليار دينار، وهو عجز فعلي من الحساب الختامي للسنة المالية ٢٠١٦/ ٢٠١٧م، إلى عجز متوقع للسنة المالية ٢٠١٧/ ٢٠١٨م يراوح ما بين ٣ و٤ مليارات دينار، وحققت بورصة الكويت ثاني أفضل أداء في إقليم الخليج بمكاسب بحدود ٥,٦٪ ضمن بورصات إقليم الخليج السبع، وكانت الأفضل أداء حتى نهاية شهر أكتوبر، ورشحت للارتقاء إلى مصاف الأسواق الناشئة.

وعلى الصعيد السلبي، من المقدر تعميق الاقتصاد المحلي لنموه الحقيقي السالب، من نحو -٠,١٪ في تقرير صندوق النقد الدولي لشهر أبريل الماضي، إلى نحو -٢,١٪ في تقرير الصندوق لشهر أكتوبر الماضي، وتعميق مستوى الانكماش سببه انتقال الأحداث الجيوسياسية إلى منظومة دول مجلس التعاون الخليجي في شهر يونيو الماضي، وحالة عدم الاستقرار السياسي المحلي، والانكماش تحقّق رغم الارتفاع الكبير لأسعار النفط وزيادة النفقات العامة بنحو ٥,٣٪، وحقّقت الكويت في عام ٢٠١٦م أول عجز في حسابها الجاري؛ أي في صافي تعاملاتها مع العالم الخارجي، منذ ربع قرن، وهو حصيلة ضعف حالة كل من الاستقرار الإقليمي والداخلي، متزامناً مع ضعف سوق النفط.

ومن الجرد لأهم المؤشرات سالفة الذكر، تميل الحصيلة إلى الجانب السلبي، فالكويت في عام ٢٠١٧م حققت الانكماش الأعلى في محيطها الخليجي، رغم أنها ليست طرفاً مباشراً في الخلاف الحاصل في المنطقة، ورغم أنها ثالث أفضل دولة من زاوية وضعها المالي، ولكن معظم نفقاتها العامة جارية، لا يحكمها معيار أو هدف، لذلك لا تفرز مضاعفاته المحلية مردوداً إيجابياً، ويعزّز في غلبة السلبية تخلف الكويت في مؤشرات مدركات الفساد وصعوبة بيئة الأعمال والتنافسية ورداءة مستوى التعليم، رغم ارتفاع تكلفته، إضافة إلى البيروقراطية الحكومية المعطلة.■

الإصلاح الاجتماعي.. جهود تنموية وإغاثية ومشاركة مجتمعية

كتب: سامح أبو الحسن

أطلقت جمعية الإصلاح الاجتماعي العديد من المشروعات الإغاثية والتنموية، بالإضافة إلى المشاركة المجتمعية في المعارض النوعية، كما استقبلت وفداً من المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين؛ لبحث سبل تعزيز التعاون بينهما.

أطلق مركز العطاء للشراكة المجتمعية التابع لجمعية الإصلاح الاجتماعي المسابقة الثالثة للعطاء؛ حيث تم فتح باب التسجيل للمسابقة في الفترة من ٢٠١٧/١٢/٢٦ إلى ٢٠١٨/١/٣١م، وذلك من خلال الموقع الإلكتروني www.ta6awe3.com، التي تهدف إلى نشر ثقافة العمل التطوعي بين الشباب، وإبراز قيمة المشاريع التطوعية في خدمة المجتمع، حيث ستقام المسابقة بالتعاون مع وزارة التربية وبالشراكة مع فريق تكاتف التطوعي، علماً أن المسابقة تستهدف الفرق التطوعية والمجاميع الشبابية وطلاب المدارس إلى جانب المؤسسات الحكومية وجمعيات النفع العام، وتبدأ فترة طرح المشاريع التطوعية من تاريخ ٢٠١٨/٣/١ إلى ٢٠١٨/٤/٢١م، وسيتم تقييم الفعاليات التطوعية من قبل فريق تقييم مشكّل من خبراء في العمل التطوعي ومن ممثلين لإدارة الأنشطة التربوية في وزارة التربية، وستشهد المسابقة فعاليات أخرى نوعية داعمة للعاملين في حقل العمل التطوعي، ومنها دورة تدريبية للفرق المشاركة بالتعاون مع «معهد كامز للتدريب الأهلي»؛ وذلك بهدف تأهيل الفرق التطوعية لإقامة المشاريع

الرحمة العالمية:

- استقبال وفد من الأمم المتحدة للاطلاع على جهود «الرحمة» على مستوى العالم

- تسيير قافلتين إلى اللاجئين السوريين في الأردن وتركيا

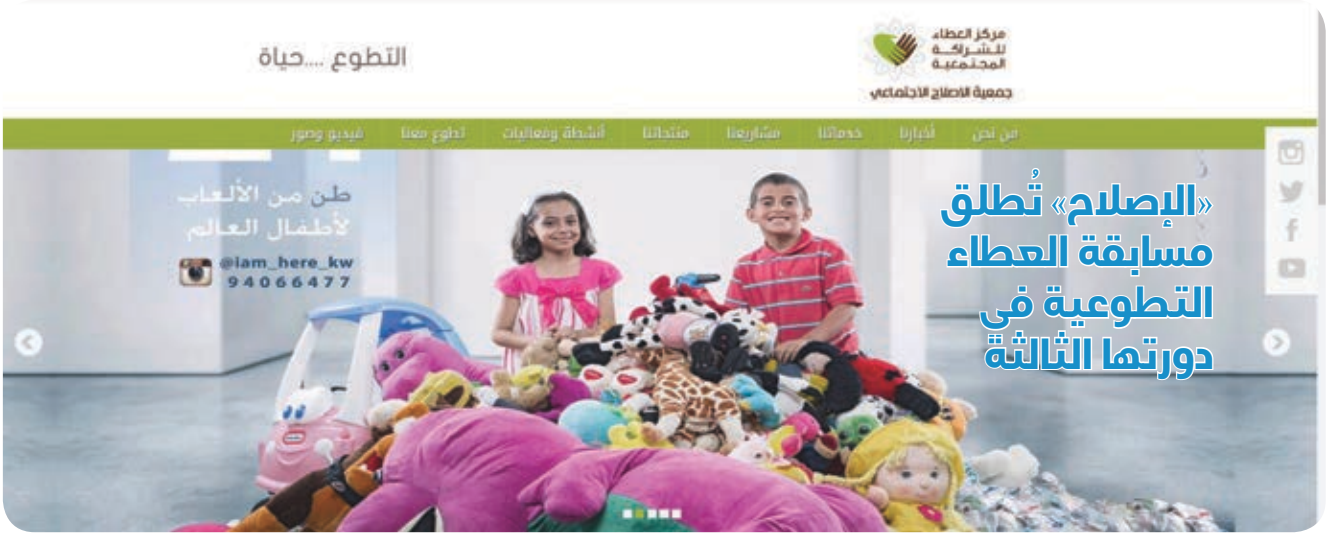

التنموية التي تساهم في نهضة المجتمع.

قافلتا مساعدات للسوريين:

فيما سيّرت الرحمة العالمية قافلتين من المساعدات الإغاثية إلى اللاجئين السوريين الأولى في الأردن، بالتعاون مع فريق تفاؤل التطوعي، الأولى حملت رقم (٣٣٢) وسارت على مدار يومين، استفاد منهما أكثر ١٤٧ أسرة سورية تتكون الأسرة الواحدة من ٥ أفراد، واشتملت على مساعدات نقدية وسلات غذائية، بالإضافة إلى بعض الهدايا للأطفال في إطار إدخال السرور والبهجة على نفوسهم، وتأتي هذه المساعدات في إطار شدة الحاجة لهم، خاصة وأن الغالبية المطلقة من اللاجئين السوريين في الأردن يعيشون تحت خط الفقر، حسب تقرير صدر بالاشتراك بين البنك الدولي ومفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في الآونة الأخيرة.

أما القافلة الثانية، فكانت إلى اللاجئين السوريين في تركيا بالتعاون مع فريق بسمة أمل التطوعي وحملت رقم (٣٣٣ بسمة ٤٩)، وسارت على مدار يومين، استفاد منهما أكثر من ٢٠٠ أسرة سورية تتكون الأسرة الواحدة من ٥ أفراد، و١١٠ سيدات، ودفع كفالات لأكثر من ٢٠ يتيماً، واشتملت على مشروع دعم المرأة المنتجة، حيث تم اختيار ١٠ من النساء المنتجات والمعيلات لأسرهن من خلال دعم شراء المشغولات اليدوية وتزويدهن ببعض المواد الخام والمستلزمات التي تطور عملية الإنتاج ومشروع توزيع لوازم دفء الشتاء على الأسر الأكثر احتياجاً.

وتم توزيع مساعدات دفء الشتاء على ١٠٠ أسرة فقيرة في مدينة غازي عنتاب، ومشروع افتتاح معرض الرحمة الخيري للباس الشرعي الذي يتم تصنيعه في المشاغل الخيرية كمشغل العقيلي أو من إنتاج النساء التي تم دعمهن بلوازم الإنتاج في مدينة غازي عنتاب وتوزيع الكفالات على الأيتام، واستفاد من فحم التدفئة ١٠٠ أسرة، كما تم توزيع ٢٠٠ بطانية شتوية استفادت منها ١٠٠ أسرة، وتم توزيع ١٠٠ كسوة نسائية.

وفد الأمم المتحدة:

فيما استقبل الأمين العام للرحمة العالمية يحيى سليمان العقيلي، والأمين المساعد لشؤون القطاعات فهد محمد الشامري، والأمين المساعد لشؤون الدعم الفني والعلاقات العامة والإعلام عبدالرحمن عبدالعزيز المطوع، وفداً من المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين يتكون من د. حنان حمدان، رئيس مكتب المفوضية، وحسام شاهين، رئيس مكتب شراكات القطاع الخاص في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وشادي غراوي، ووليد أبو جودة، من مسؤولي مكتب شراكات القطاع الخاص، ولولوة أسامة التركيت، مساعد العلاقات الخارجية.

• أمين عام الرحمة العالمية يحيى العقيلي ونوابه مع أحد أعضاء الوفد الأممي

وأثناء الزيارة قدم الأمين المساعد لشؤون الدعم الفني والعلاقات العامة والإعلام عبدالرحمن المطوع عرضاً تعريفياً عن الرحمة العالمية ومشروعاتها وجهودها في إغاثة اللاجئين من عام ١٩٨٤ – ٢٠١٧م، وشملت إغاثة السوريين والبورميين واليمنيين والأفغان التي تمت في إطار شراكات مع المؤسسات الإنسانية وبإشراف من وزارة الخارجية الكويتية.

واستعرض المطوع الشراكات التي قامت بها الرحمة العالمية لدعم اللاجئين، وأبرزها مذكرة التفاهم التي عقدتها مع المفوضية العليا للأمم المتحدة بشأن برنامج الغذاء العالمي في أفغانستان، واتفاقيات التعاون مع هيئة الإغاثة التركية (IHH)، واتفاقية التعاون مع

اللجنة الدولية للصليب الأحمر، وغيرها من الشراكات مع المؤسسات المحلية والدولية.

فلسفة الرحمة في الإغاثة:

وأكد الأمين العام للرحمة العالمية يحيى العقيلي أن فلسفة الرحمة في الإغاثة تقوم على تقديم الأنفع للأحوج، من خلال خطط إغاثية دورية تتفاعل مع أولويات واحتياجات اللاجئين والمنكوبين في كل مرحلة لمواجهتها والتعامل معها من جميع الجوانب الغذائية والصحية والإيواء، والعمل على الانتقال من الإغاثة العاجلة إلى التنمية.

هذا، وقد تخلل اللقاء مناقشة حول سبل تطوير العلاقات بين الرحمة العالمية والمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، من خلال عقد الشراكات ومذكرات التفاهم، في ظل حاجة المؤسسات الخيرية والإنسانية إلى تعزيز الشراكة وتبادل المعلومات وتنسيق الجهود والإفادة من خبرات المنظمات الإنسانية وخططها في حالات الطوارئ، وصياغة برامج ومبادرات مشتركة تعود بالخير والنماء على الإنسانية جمعاء، وفي نهاية اللقاء قدم العقيلي للوفد تقريراً خاصاً عن الجهود التي قامت بها الرحمة العالمية لإغاثة اللاجئين وقدم درعاً تكريمية تقديراً لجهودهم.

فيما أطلق المستشفى الدولي التابع للرحمة العالمية في جمهورية أرض الصومال أكثر من ١٠ قوافل طبية إلى بعض المناطق النائية التي يصعب وصول أهلها إلى المستشفيات، واستفاد منها أكثر من ٥٦٤٤ مريضاً، من بينها عمل أشعة لـ٢٣٠ مريضاً، و١٨١ عملية جراحية، وأكثر من ٧٩٥ حالة تحاليل طبية.

مشروع «إحياء قرية»:

كما نفذت في ألبانيا مشروع «إحياء قرية»، الذي يعد من المشروعات الحيوية التي تقوم بها الرحمة العالمية في أوروبا، وقد تم من خلال هذا المشروع توزيع مساعدات نقدية للأيتام والأسر المتعففة استفاد منها ٢٣٠ أسرة، بالإضافة إلى توزيع حجاب إسلامي على ١٢٠ طالبة من طالبات المدارس، بالإضافة إلى ١٢٠ حقيبة مدرسية وتوزيع جهازين للكمبيوتر، بالإضافة إلى توزيع عدد من مشروعات الكسب الحلال التي تستهدف إعفاف الأسر.

نماء للزكاة والتنمية المجتمعية:

ومن ناحيتها، عقدت نماء للزكاة والتنمية المجتمعية بجمعية الإصلاح الاجتماعي وعلى مدار يومين اجتماعاً موسعاً لإداراتها العليا وكافة مديري الإدارات، تم خلاله مناقشة الخطة التشغيلية لعام ٢٠١٧م، والاطلاع على الإنجازات التي تحققت وما تم تنفيذه منها، ووضع تصور ورؤية للخطة التشغيلية لعام ٢٠١٨م، وذلك من أجل تلافي السلبيات، ورفع المجتمعون توصياتهم للجنة المختصة بوضع الخطة الجديدة، وتم خلال الاجتماع مناقشة إيجابيات وسلبيات الخطة التشغيلية، وكيف أن نماء استطاعت أن توصل الدعم إلى مستحقيه من خلال مشروعاتها الموسمية والتنموية والتعليمية والصحية والاجتماعية، بالإضافة إلى مناقشة أهم الإيجابيات التي تميزت بها خطة عام ٢٠١٧م وما حدث من سلبيات لتلافيها.

توزيع كسوة شتوية:

وعلى صعيد آخر، وزعت نماء بالتعاون مع ديوان المحاسبة وجامعة الكويت الكسوة الشتوية على ٢٦٠ عاملاً في مسرح صباح السالم في جامعة الكويت بالخالدية، وتهدف من هذا المشروع إلى تخفيف معاناة العمالة، كما أنه يعد نوعاً من أنواع التكافل والتراحم الاجتماعي بين المسلمين، مستشهداً بقول الرسول الكريم ﷺ في حديثه الشريف: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى» (رواه البخاري ومسلم).

كما شاركت وعلى مدار يومين في المعرض الإنساني الأول وأقيم تحت شعار «على خطى أمير الإنسانية» الذي نظمته الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، بالشراكة مع كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الكويت، وبمشاركة العديد من الهيئات والمؤسسات الخيرية والإنسانية، وبحضور المهندس بدر سعود السميط، مدير عام الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، ود. حمود القشعان، عميد الكلية، ولفيف من الأساتذة وعمداء الكليات وطلبة وطالبات جامعة الكويت.■

نماء: توزيع كسوة الشتاء على ٢٦٠ عاملاً في جامعة الكويت

القدس..

من «بلفور» إلى «ترمب»

بعد مرور مائة عام على «وعد بلفور» المشؤوم، الذي بموجبه قامت دولة الاحتلال الصهيوني كخنجر في قلب الأمة العربية والإسلامية، يأتي الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» بقراره المشؤوم بالاعتراف بالقدس عاصمة لهذا الكيان الغاصب ليخطو خطوة نحو ترسيخ هذا الاحتلال الغاصب، مقتطعاً له جزءاً غالياً من جسد الأمة يعد إحدى علامات حيويتها وبوصلة حركتها.

لقد حجزت القضية الفلسطينية، والقدس في القلب منها، مكاناً فسيحاً في قلوب الأمة الإسلامية والعربية منذ زمن بعيد؛ لما تحويه من مقدسات جغرافية وتاريخية؛ فهي من الناحية الجغرافية تضم المسجد الأقصى الذي أخبر القرآن ببركته وما حوله، ومن الناحية التاريخية تعد القدس مهد الحضارات والنبوات؛ فقد وطأها العديد من الأنبياء كنبي الله إبراهيم، ويعقوب، وموسى، وسليمان، وعيسى، عليهم الصلاة والسلام أجمعين، ثم ختمت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم إذ كانت هي مسراه ومنها معراجه للسماء.

وتفاعلاً مع هذه القضية وما يعتريها من أحداث آخرها قرار «ترمب» بالاعتراف بها عاصمة موحدة أبدية للكيان الصهيوني، تخصص «المجتمع» هذا العدد الذي تلقي فيه الضوء على القرار وتبعاته وردود الفعل معه، مركزة على الهبات الشعبية التي أعقبته في الأمة العربية والإسلامية، في محاولة منها لتوجيه هذه الهبات بحيث تكون فاعلة ومستمرة ورشيدة.■

القدس.. من «بلفور» إلى «ترمب»

حتى تستمر الأمة في صحوتها تجاه مقدساتها

حامد العطار

كم أسعد النفس وأقر العين هذه الحشود الهادرة التي هبت لنجدة القدس! فما أن أعلن «ترمب» القدس عاصمة للكيان الصهيوني إلا وتجددت الدماء في أوصال هذه الأمة، فخرج الشباب من الرجال والنساء، ومعهم الأطفال والكهول، والمرضى والأصحاء، يعلنون في نفير عام أن هذه الأمة لم تمت، ولم تغفل عن قضايا دينها، برغم ما تقاسيه الأمة من هموم شخصية، فهي تعاني من الاستبداد والتهميش، وتكابد من أهوال ربيع ثوري كاد ينتهي إلى خريف عاصف يخدم الطغاة، ويعزز استبدادهم، ويقضي على أحلام الربيع الذي احتُضِر وهو في مهده وصباه، نسيت الأمة هذه الجراح، وتعالت على هذا المصاب، لتلبي نداء الواجب الديني في حماية مقدساتها والدفاع عنها.

الأمة نسيت جراحاتها وتعالت على مصابها لتلبي نداء الواجب الديني في حماية مقدساتها

النبي لم يصف الأمة بالموات ولا بانعدام مشاعرها تجاه قضاياها لكنها ستقدم جهوداً غير فاعلة لا تضر العدو

خفة الأمة الغثائية وسطحيتها تتجلى في سطحية جهودها ومواقفها وعليها معالجة ذلك بالعلم والهمة

نعم، كانت هبّة مباركة، أحيت الأمل من جديد، وعوّقت طموحات الحمقى الذين حملهم الزهو بقوتهم المتفردة على التأله على هذه الأمة، لكن ما مصير هذه الروح التي تسري الآن في أوصال هذه الأمة؟ وكيف نجعلها روحاً متيقظة حية لا يعقبها موات؟

هذا ما نحاول الإجابة عنه في السطور القادمة:

لقد حذر النبي ﷺ هذه الأمة من مصير مشؤوم، من أن تتداعى عليها الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها، وليس ذلك لقلة عددها، ولا لانعدام ما تقدمه من جهود لخدمة دينها وأمتها.

لم يصفها النبي ﷺ بالموات، ولا بانعدام مشاعرها تجاه قضاياها، فقد بيّن ﷺ أنها ستقدم جهوداً، لكنها جهود غير فاعلة، جهود لا تضر العدو، ولا تفرح الصديق، وصفها النبي ﷺ بأنها مثل غثاء السيل، وغثاء السيول هو ما يطفو على ظهر مياهها من القش والحطب والخشب البالي، والأوراق المتساقطة، وهذه الغثائيات تشترك في أربعة أمور: الخفة والسطحية، عدم التجانس، فقدان الهدف والغاية من مسيرها، فقدان الطريق المحدد لسيرها.

أولاً: الخفة والسطحية:

تتجلى خفة الأمة الغثائية وسطحيتها في سطحية جهودها ومواقفها، وعلاج هذه السطحية بالعلم والهمة، فلم يتمكن الكيان الصهيوني مما وصل إليه إلا بهذين الأساسين معاً (العلم والهمة)، وفي هذا الإطار لا يمكننا أن نبتهج ببعض هذه الحشود التي خرجت ترفع عقيرتها: «يا ترمب يا جبان يا عميل الأمريكان» في هتاف يحمل على سخرية الكبير والصغير، ويدل على خفة عقل أصحابه!

يمكننا أن نجزم بأننا تعافينا من مرض الخفة والسطحية، يوم لا نرتب جهادنا على أن ينتهي ونعود إلى بيوتنا، فالخارج إلى مسيرة عليه أن يتخلى عن فكرة متى يعود إلى بيته، فإنه إذا كان يشغله هذا الأمر فسوف يتحسس خطواته بحيث لا تغضب من بيده العصا.

على الخطيب في المسجد كذلك أن يتخلى عن الفكرة ذاتها، حتى لا يتحسس كلماته، فيُميّع القضية إيثاراً للسلامة.

ثانياً: عدم التجانس:

القش والحطب والخشب البالي والأوراق المتساقطة، لا تجانس بينها، فهي أجناس متباينة، جمعها حمل ماء السيل لها، ولولا ذلك ما اجتمعت، وفي هذا الإطار ليس المطلوب من الأمة حتى تتفادى هذا المرض

أن تصبح نسخاً كربونية، يكرر بعضها بعضاً، ولكن على الأقل أن تتقارب وتتعايش، بحيث يمكنها التعايش في غير حالة دفع السيل لها، عليها ألا تكون متخاصمة متشاحنة إلا إذا دفعتها قوة السيول، فعليها أن تتخلص من الأحقاد والبغضاء والكراهية فيما بينها، فإن فساد ذات بينها يجعلها مضغة سهلة في يد أعدائها، عليها أن تتعلم من الثور الأسود ساعة قال: «أُكلت يوم أُكل الثور الأبيض»!

عليها أن تتذكر قول الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ (آل عمران)، كما عليها أن تتجنب مصير قوم قال الله تعالى فيهم: ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ (آل عمران).

عليها أن تعرف أن أعداءها يقولون كما جاء في «بروتوكولات حكماء صهيون»: «إننا لن نستطيع التغلب على المسلمين ما داموا متحدين دولاً وشعوباً تحت حكم خليفة واحد، فلا بد من إسقاط الخلافة وتقسيم الدولة الإسلامية إلى دويلات ضعيفة لا تستطيع الوقوف في وجهنا فيسهل علينا استعمارها».

ويقول «ديفيد بن جوريون»، أول رئيس وزراء لـ«إسرائيل» في الفترة (١٩٤٨ - ١٩٥٤م): «إن قوتنا ليست في سلاحنا النووي، وإنما في تفتيت ثلاث دول عربية كبيرة من حولنا هي العراق وسورية ومصر إلى دويلات متناحرة على أسس دينية وطائفية، ونجاحنا في هذا الأمر لا يعتمد على ذكائنا بقدر ما يعتمد على جهل وغباء الطرف الآخر»!

ويقول وزير المستعمرات البريطانية في وقته «أوريسي جو»: «إن سياستنا تهدف دائماً

«بن جوريون»: قوتنا ليست في سلاحنا النووي وإنما في تفتيت ٣ دول عربية كبيرة.. العراق وسورية ومصر

وأبداً إلى منع الوحدة الإسلامية أو التضامن الإسلامي، ويجب أن تبقى هذه السياسة كذلك».

ويقول المستشرق «لورانس براون»: «إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية، أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطراً، أو أمكن أن يصبحوا أيضاً نعمة له، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير؛ يجب أن يبقى العرب والمسلمون متفرقين، ليبقوا بلا قوة ولا تأثير».

ويقول «لويس التاسع»، ملك فرنسا الذي أسر في دار ابن لقمان بالمنصورة، في وثيقة محفوظة بدار الوثائق القومية في باريس: إنه لا يمكن الانتصار على المسلمين من خلال الحرب وإنما باتباع ما يلي:

- إشاعة الفرقة بين قادة المسلمين.
- عدم تمكين البلاد العربية والإسلامية أن يقوم فيها حكم صالح.
- إفساد أنظمة الحكم في البلاد الإسلامية بالرشوة والفساد والنساء حتى تنفصل القاعدة عن القمة.
- الحيلولة دون قيام جيش مؤمن بحق وطنه عليه، يضحي في سبيل مبادئه.
- العمل على الحيلولة دون قيام وحدة عربية في المنطقة.
- العمل على قيام دولة غربية في المنطقة العربية تمتد لتصل إلى الغرب.

ثالثاً: فقدان الهدف والغاية من مسيرها:

لا بد من التخطيط والتكتل ودراسة الموقف لوضوح الرؤية، ومن ثم وضع الآليات المناسبة، فتعلم الأمة أن مقدساتها لن تتحرر بالمسيرات، لكن ليس معنى ذلك أن هذه المسيرات لن تحرز هدفاً، فكما قلنا: إنها أثبتت للعدو والصديق أن الأمة لم تمت ولم تنس قضاياها، فإذا عرفت ذلك لم تشغلها الوسائل العاجلة عن الوسائل المرحلية، والمستقبلية التي يتحقق بها ما لا يتحقق بغيرها.

رابعاً: فقدان الطريق المحدد لسيرها:

وصف النبي ﷺ الأمة في هذه المرحلة بأنها غثاء السيل، ولم يقل: غثاء النهر أو البحر مثلاً، وهذا ما يزيد في حيرة وغوغائية هذه الأمة، فماء النهر له مصب معلوم، ومجرى مرسوم؛ لذلك فمياه الأنهار تعمر وتثمر وتفيد، أما مياه السيول فليس لها مصب معلوم، ولا مجرى مرسوم، ولا طريق معروف، فهي تسير كيفما اتفق؛ لذلك فهي تخرب ولا تعمر، تهدم ولا تبني، كذلك الأمة في هذه المرحلة، يهدم بعضها بناء بعض، ويخرب بعضها عامر بعض، فهي تقدم جهوداً، لكنها جهود متضاربة، كمثل رجل تعطلت سيارته، فطلب من الناس مساعدته، فهب عشرة أفراد لنجدته يدفعون سيارته، خمسة من الأمام وخمسة من الخلف، والنتيجة أنه لن تتحرك السيارة برغم الجهد الهائل المبذول، ولو أن ثلاثة فقط أو اثنين قاموا بدفعها في اتجاه واحد، لكان عملهم أنجع وأنجح.■

ندوة حوارية بالكويت:

قرار «ترمب» بنقل السفارة إلى القدس أعاد الزخم للقضية الفلسطينية

اتفق خبيران سياسيان على أن قرار «ترمب» بنقل السفارة الأمريكية في الأراضي المحتلة إلى القدس ساعد على إعادة الزخم للقضية الفلسطينية، ووضعها في سلم الأولويات في أعماق الضمير العربي والإسلامي والعالمي، وأن هذا القرار جاء هروباً من مشكلاته الداخلية وتقديمه قرباناً للوبي الصهيوني من أجل استكمال فترته الرئاسية المهددة بالملاحقات القضائية.

كتب: المحرر المحلي

جاء ذلك في الندوة الحوارية التي أقامتها الجمعية الثقافية النسائية في الكويت، أخيراً، تحت عنوان «القدس عنوان الأمة»، بمناسبة اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني وقرار «ترمب» بنقل السفارة الأمريكية للقدس، التي حاضَرَ فيها كل من الباحث الفلسطيني الأستاذ معين الطاهر، منسق مشروع بحث وتوثيق القضية الفلسطينية في المركز العربي للأبحاث والدراسات، والأكاديمي والمحلل السياسي الكويتي د. شفيق الغبرا، وأدارها الناشط الفلسطيني المقيم بالكويت علي البغدادي.

معين طاهر: قضية عادلة

وفي كلمته، أشار معين طاهر إلى ذلك التأييد الواسع والتفاعل الكبير مع القضية الفلسطينية في كل أنحاء العالم وفي القلب منه العالم العربي والكويت، مرجعاً ذلك إلى عدالة القضية الفلسطينية، ومؤكداً أن الأمة العربية تنخرط في المعركة، لأنها قضيتها هي، فالأمر لا يتعلق بالعواطف، واللغة والدين والقومية، على أهمية ذلك كله، بل يتجاوز ذلك

• معين طاهر

إلى مفهوم الدفاع عن النفس في كل قُطر عربي، وإلى التحرر من التبعية، والاستعمار المباشر وغير المباشر.

وذكر أن «إسرائيل» زُرعت كي تكون حارسة لمصالح الاستعمار، وقوة مانعة للتغيير نحو الأفضل، وأن الفرنسيين والبريطانيين استخدموها في حرب عام ١٩٥٦م للهجوم على مصر، وكذلك في عام ١٩٦٧م، ولكن هذا الأمر فشل في حرب الخليج؛ حيث لم تستطع أمريكا اتخاذها نقطة انطلاق لها في الحرب؛ لأن تحرير الكويت يشكل قضية عادلة، ولو تدخلت فيه «إسرائيل» ومارست دور الشرطي، لفقدت هذه القضية الكثير من رونقها، مؤكداً أنه منذ ذلك التاريخ فقدت «إسرائيل» دور الشرطي في هذه المنطقة، ولم يعد لها أهمية.

وبناء على ما سبق، يذهب الباحث الفلسطيني إلى أن «إسرائيل» أصبحت عبئاً على أمريكا، وفقدت دور الحارس والشرطي، منذ حرب الخليج.

ويخلص إلى أن هناك محاولات الآن لإعادة «إسرائيل» لممارسة دور الشرطي من جديد، ولتكون طرفاً في معادلات المنطقة، وعاملاً أساسياً للتدخل في شؤونها؛ ولذلك هناك محاولات لتأخير رتبة الصراع العربي «الإسرائيلي» بخلق صراعات ومشكلات أخرى مثل الإرهاب والعدو الإيراني، وتصدير مسلّمة مفادها «لكي نحمي ونحافظ على الاستقرار والوضع في المنطقة تجاه هذه الأطماع؛ فيجب علينا أن نتحالف مع الكيان الصهيوني؛ من أجل تحقيق الاستقرار».

انطلاق «صفقة القرن»

ويرى طاهر أن هذا المشروع الذي يقوم على تغيير طبيعة التناقضات وطبيعة الصراع في المنطقة هو ما يطلق عليه الرئيس الأمريكي «ترمب» اسم «صفقة القرن»، والبعض يسميه مجازاً «صفعة القرن»!

ويرى أن إعلان «ترمب» القدس عاصمة أبدية لـ«إسرائيل» هو شرارة انطلاق هذا المشروع الذي يقوم على تطبيع العلاقات العربية مع «إسرائيل» تحت شعار «تطبيع هذه العلاقات سيفتح نافذة لحل القضية الفلسطينية»، ومبررات هذا التطبيع -حسب معين- هو الخطر الرئيس الذي يتهدد المنطقة، وهو الخطر الإيراني، والتطرف، وإن التحالف مع «إسرائيل» سيحمي النظام العربي من هذين الخطرين ومن أخطار داخلية محتملة.

وفي هذا السياق، يشير إلى أن «ترمب» ربما يكون اتخذ هذا القرار تحت ضغط عوامل داخلية، خاصة أنه بعد القرار قيل: إن عشرات من النواب الأمريكيين سحبوا تواقيعهم على عريضة كان يعتزمون التقدم بها لمساءلته للتشكيك في استمرار ولايته.

مشروع الدولة القومية

ثم تطرق الباحث الفلسطيني إلى مشروع الدولة القومية، الذي تقوم فكرته على

الأمة العربية تتفاعل مع القضية الفلسطينية لأنها قضيتها هي فالأمر لا يتعلق بالعواطف واللغة والدين والقومية

«إسرائيل» أصبحت عبئاً على أمريكا وفقدت دور الشرطي منذ حرب الخليج

هناك محاولات لتأخير رتبة الصراع العربي «الإسرائيلي» بخلق صراعات ومشكلات أخرى مثل الإرهاب وإيران

إعلان «ترمب» شرارة انطلاق مشروع «صفقة القرن» الذي يقوم على تطبيع العلاقات العربية مع الصهاينة

نظام «الأبرتايد» الصهيوني في فلسطين يختلف تماماً عن نظام «الأبرتايد» في جنوب أفريقيا

أن «إسرائيل» دولة لليهود، وحق تقرير المصير ومستقبل الدولة والقضايا السيادية.. إلى آخره هي فقط لليهود وليست لكل السكان، ففلسطينيو ١٩٤٨ سيحرمون من هذه الحقوق لاحقاً، والعرب الذين لديهم جنسية «إسرائيلية» سيكون ليس لهم الحق في تقرير ومصير دولة «إسرائيل».

وأكد أن هذا المشروع سيحيل «إسرائيل» إلى دولة «أبرتايد» تماماً، مشيراً إلى أن هناك تقريراً مهماً لـ«الإسكوا»، أدى لاستقالة د. ريما خلف، في ذاك الوقت، حتى لا تسمح بنشر هذا التقرير، ويرى طاهر أن هذا التقرير هو أخطر وثيقة تقوم بها منظمة من منظمات الأمم المتحدة حتى هذه اللحظة، والتقرير يقول: إن نظام «الأبرتايد الإسرائيلي» في فلسطين يختلف تماماً عن نظام «الأبرتايد» في جنوب أفريقيا، ولا وجه للمقارنة، ففي جنوب أفريقيا وضعوا السور العازل، ومارسوا عليهم نوعاً من العنصرية، ولكنهم لم يهجروهم ويخرجوهم خارج جنوب أفريقيا.

لذا فالتمييز العنصري في فلسطين أو «الأبرتايد» وهو أعلى درجة من التمييز العنصري، فإنه يتم ممارسته على اعتبار عرب ١٩٤٨ مواطنين درجة عاشرة، وعلى الضفة والقطاع بالاحتلال العسكري، والقوة المسلحة، وعلى أهل القدس الذين يتعرضون يومياً لمحاولة التهجير والطرد، فضلاً عن التضييق والحصار، ويمارس على الفلسطينيين في الخارج الذين طردوا من بلادهم وصودرت أموالهم، ومنعوا من الرجوع، بينما أي يهودي في العالم إن رغب في السفر إلى فلسطين سيرحّب به بتذكرة مدفوعة الثمن، ويأخذ تعويضات ويذهب إلى مطار «بن جوريون»، ويحصل على الجنسية «الإسرائيلية» في نفس اللحظة، بينما ممنوع على الفلسطينيين أن يحصلوا على هذه الجنسية (المزعومة).

وقال الباحث الفلسطيني: إننا أمام مشروع وطني فلسطيني جديد، يختلف عن مشروع حل الدولتين الذي في اعتقادي ينازع أيامه الأخيرة كلياً، وهو مشروع أساسه كل وحدة أجزاء الشعب الفلسطيني، على حين أن «أوسلو» تعاملت مع قطاع من الشعب الفلسطيني، وهما الضفة والقطاع اللذان تم احتلالهما في العام ١٩٦٧م، وأهملت فلسطينيي ١٩٤٨ وأهل الشتات والمقدسيين، مشيراً إلى أن موازنة القدس في السلطة الوطنية الفلسطينية أمر يدعو للحزن والأسف، فمنذ استشهاد فيصل الحسيني، رحمه الله، والقدس تعاني معاناة كبرى، مؤكداً أن هذا المشروع الجديد سيتجاوز «أوسلو» حتماً.

نحن أمام مشروع وطني فلسطيني جديد يختلف عن مشروع حل الدولتين الذي ينازع أيامه الأخيرة كلياً

لم يستطع أي رئيس أمريكي أن يقوم بهذه الخطوة من منطلق أن أمريكا ترعى عملية سياسية

• د. شفيق الغبرا

طرق المواجهة

ودعا إلى مواجهته من خلال حراك شعبي، وانتفاضة مستمرة، وعودة الأشكال المختلفة من التضامن العربي الشعبي والرسمي، ودعا كذلك إلى مقاطعة كاملة لـ«إسرائيل»، في كل أنحاء العالم، وملاحقة مجرمي الحرب الصهاينة.

ودعا كذلك منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية إلى التحرك القانوني بناء على تقرير المدعي العام لمحكمة الجنايات الدولية، في ٤ ديسمبر الذي ذكر فيه أن الاستيطان جريمة حرب.

وأكد طاهر أن هذا المشروع سيعيد فلسطين مرة أخرى إلى جوهرها كقضية فلسطينية عربية إسلامية، مع كل أحرار العالم، وأنه قادر على تفكيك البنية الدستورية والقانونية للكيان الصهيوني.

شفيق الغبرا: قرار قديم

أما د. شفيق الغبرا، فأكد في بداية كلمته أن الرؤساء الأمريكيين السابقين كان لديهم قرار من الكونجرس بهذا الأمر، منذ العام ١٩٩٥م، ولم يستطع أي رئيس أمريكي بمن فيهم «بوش» الأب، و«بوش» الابن، أن يقوم بهذه الخطوة من منطلق أن الولايات المتحدة ترعى عملية سياسية نسبياً، ولا تريد أن تبدو بأنها انحازت انحيازاً أكبر فوق الانحيازات التي تُعرف بها.

وأكد أن الصراع مع الكيان «الإسرائيلي» هو امتداد للصراع مع الاستعمار، والصراع مع الاستعمار بشكله الأسوأ الآن، وما يترتب على ذلك من استيطان وإجلاء وما إلى آخره.

وذكر أن «ترمب» بقراره هذا أراد أن ينهي المرجعية الوطنية والقومية والإسلامية للعرب؛ فقد أراد أن يجرد شعوب المنطقة من الكرامة، ومن الرموز التي تحفزها وتثمنها وتخلق لديها حساً ثقافياً وطنياً، بالإضافة إلى الارتباط الديني والقومي.

وأشار إلى أن موقف «ترمب» ينم عن حالة رئيس محاصَر، يسعى لحماية نفسه من خلال التحالف مع أكثر القواعد الأمريكية صهيونية وتديناً في الرؤية المسيحية الإنجيلية ذات الطابع الصهيوني، وأن هذا الموضوع ظل قيد الدراسة أكثر من ٣٠ سنة، وتوجد قواعد قوية في أمريكا تقدر بالملايين من الذين يؤمنون بأن المسيح لن يخرج والمسيح المنتظر لن يأتي إلا إذا ذهب كل اليهود إلى فلسطين وتنصّروا، مؤكداً أن الحركة الصهيونية تغذي هذا المعتقد لأنه يصب في صالحها، وأن نائب الرئيس الأمريكي ليس بعيداً عن هذه الرؤية، وهناك

في إدارة البيت الأبيض من هم ينتمون لهذه المدرسة.

وفي هذا السياق، أشار الغبرا إلى موقف رجال الأعمال الصهاينة الذين قدموا دعماً مشروطاً لـ«ترمب» في حملته الانتخابية، ودورهم في التأثير على قراراته.

ومتفقاً مع ما ذهب إليه معين طاهر، لم يستبعد الغبرا استخدام «ترمب» ورقة نقل السفارة للهروب من مشكلاته الداخلية وعلى رأسها الملاحقات القضائية التي تهدد منصبه؛ فـ«ترمب» -حسب الغبرا- لا يضع العرب في بند اهتماماته، بل جل اهتماماته هو ما يتعلق ببقائه في منصبه، فهو يطرح قضية القدس ليُرضي بها أطرافاً في الكونجرس تهدد بقاءه رئيساً، ويُرضي بها من يدعم حملاته الانتخابية، ويوسع قاعدته الشعبية، أما العرب فلا شأن لهم عنده مطلقاً.

عناصر القوة الإسلامية

ويرى المحلل السياسي أن «ترمب» أعطى باستفزازه دفعة للقضية الفلسطينية المراد إنهاؤها، إذ تحولت قضية فلسطين من درجة عاشرة في سلم الأولويات إلى درجة أولى في أعماق الضمير العربي والإسلامي والعالمي؛ لأن قضية فلسطين موجودة في جينات هذه الأمة دون أن تشعر بها، وإذا استيقظت الأمة كانت قضيتها الأولى هي فلسطين.

فالأمة الإسلامية رغم انقسامها وضعفها تمتلك -حسب الغبرا- عناصر قوة مهمة ومؤثرة، دلل عليها بالتحركات التي أعقبت قرار نقل السفارة، مثل: دعوة تركيا بقيادة «أردوغان» لعقد قمة إسلامية، ودور منظمة التعاون الإسلامي، وحركات شعبية كبيرة في القدس والضفة وغزة.. إلخ.

أما عناصر القوة الأخرى التي ذكرها د. شفيق الغبرا فهي:

- أن الفلسطينيين يمثلون ٦ ملايين إنسان يعيشون على الأرض، أي أكثر من عدد الفلسطينيين الذين كانوا على الأرض عام ١٩٤٨م، حينها كان عددهم ١,٢ مليون نسمة، بالإضافة إلى ٦ ملايين في الشتات.

- وجود أكثر من ٣٠٠ ألف فلسطيني بالقدس لديهم منازل وأراض، وروح متشبثة بالأرض، وتراث عريق.

- وجود سلطة فلسطينية على الرغم من ضعفها لكنها تمثل استمراراً لنهج البقاء على الأرض، والتمسك بحدود مختلفة، ولها قاعدة شعبية أياً كان حجمها، ولديها أوراق من الممكن أن تضغط بها، مثل الانسحاب من التنسيق الأمني، وغيرها من الأوراق السياسية والأمنية.

- في غزة أكثر من مليوني نسمة.

- في غزة جيش -ليس ضعيفاً- قوامه ٦٤ ألف مقاتل، وهو جيش يمثل نواة لقوة فلسطينية حقيقية.

- وجود أكثر من ١,٨ مليون فلسطيني يحملون الهوية «الإسرائيلية» في عكا والناصرة وحيفا وأم الفحم، ويوجد بينهم حركات إسلامية ووطنية وعربية، وكل تلك الحركات والقوى تسعى للعدالة والمساواة، وتناصر الشعب الفلسطيني في مناطق الاحتلال، وبالتالي لن يقبلوا بالتهميش.

- العالم يزداد ضيقاً من «إسرائيل»، وتيار المقاطعة يرتفع في العالم، وتيار رفض السياسات «الإسرائيلية» يزداد، والدليل أنه لا توجد دولة أوروبية واحدة وافقت على قرار «ترمب»، وقبل ٣٠ عاماً كانت قرارات أمريكا الخاصة بـ«إسرائيل» تجد دعماً من فرنسا وبريطانيا وغيرهما من الدول، أما في الوقت الحالي فالأمر مختلف تماماً.

- «الإسرائيليون» أنفسهم منقسمون، والانقسام يزداد ولا يقل، خصوصاً الديني واللاديني، في ظل سيطرة اليمين المتطرف، وكذلك هناك انقسام بين يهود الشتات ويهود «إسرائيل» حول قضية الدين وتعريفه، ودولة الكيان في طريقها نحو الأرثوذكسية والتعصب الديني، في وقت يتجه فيه يهود أمريكا إلى اتجاه آخر، ورؤية أخرى، وهناك شكوك متبادلة بين اليهود في الكيان واليهود في الشتات، خصوصاً فيما يتعلق بالهوية اليهودية.. فالصراع موجود بلا شك بينهم.

وإذا كان «ترمب» يرضخ للنفوذ الصهيوني ويُقدم على هذه الخطوة بنقل السفارة إلى القدس حفاظاً على منصبه، أعتقد أنه بهذا القرار يعجّل بانتهائه وفقده منصبه.■

الصراع مع الكيان الصهيوني امتداد للصراع مع الاستعمار بشكله الأسوأ الآن

موقف «ترمب» ينم عن حالة رئيس محاصَر يسعى لحماية نفسه بالتحالف مع أكثر القواعد الأمريكية صهيونيةً

قضية فلسطين تحولت من درجة عاشرة إلى أولى في أعماق الضمير العربي والإسلامي والعالمي

فلسطينيو الداخل وغزة والشتات ووجود السلطة الفلسطينية وجيش غزة وانقسام الصهاينة.. عناصر قوة للأمة

العلمانية العربية.. وهوية القدس

(رؤية مقارنة)

تتأسس العلمانية على تنحية الدين عن الحياة، وجعله شأناً شخصياً اختيارياً، لا تنبع منه قيم أو مبادئ أو أفكار، ومن هنا يتم نزع الغطاء الديني عن السياسة، وتصبح القضايا السياسية صراعات يمكن حلها، أو التفاوض حولها.

د. مصطفى جمعة

هذا ما تروّجه العلمانية العربية في جوهر خطاباتها، حيث تصبح القضية الفلسطينية مجرد صراع على أراض يمكن توفيرها بشكل أو بآخر، مراعين حقوق الشعبين اليهودي والفلسطيني والنظر في إمكانية تعايشهم معاً، وهكذا تختزَلُ القضية عند العلمانيين العرب، ولا عزاء للمقدسات ولا التاريخ ولا الدماء.

وعلى الجانب الآخر، فإن جميع الأحزاب العلمانية -ناهيك عن الدينية- في الكيان الصهيوني بكل توجهاتها السياسية من اليمين إلى اليسار، تتأسس عقيدتها السياسية وقناعاتها من الفكر الصهيوني بأصوله التوراتية، غير متنازلة بأي حال عن كون القدس عاصمة لأرض الميعاد، بل هي عاصمة «إسرائيل الكبرى»، من النيل إلى الفرات، ومن ثمّ تصوغ خطابها السياسي مستخدمة السرديات التوراتية الممزوجة بطروحات الصهيونية، وكل هذا متوقع في دولة عبرية مؤسسة على الدين، جمعت خلائط من يهود شرقيين وغربيين (إشكناز وسفارديم)، من شتاتهم في الأرض[1]، رافعين جميعاً شعارات دينية واحدة.

فلا عجب أن يكون نظام التعليم المدني في الكيان الصهيوني مطبقاً للأيديولوجية الصهيونية الدينية، بجانب المدارس التوراتية، التي ترعاها الأحزاب الدينية اليهودية، فقد يجمع الفصل الدراسي خمسة وثلاثين طالباً بلغات وسحنات مختلفة، يتعلمون باللغة العبرية التي أُعيد إحياؤها بعد أربعة آلاف عام، لتكون اللغة الرسمية للكيان الصهيوني، ويتلقى الطالب بها -ومنذ نعومة أظفاره- سرديات العهد القديم ونصوصه بأن اليهود هم شعب الله المختار، ولا بد من تحقيق الحلم بإعادة بناء هيكل سليمان، على أنقاض المسجد الأقصى[2].

القضية الفلسطينية من المنظور العلماني مجرد صراع على أراض يمكن توفيرها بشكل أو بآخر

نظام التعليم بدولة الاحتلال يتبنى الأيديولوجية الصهيونية الدينية التي تهدف لبناء الهيكل على أنقاض «الأقصى»

عربية أم إسلامية؟

وفي المقابل، سقطت في الفخ العلمانية العربية بكل تياراتها الفكرية من اليمين إلى اليسار، وخلعت الهوية الدينية الإسلامية عن فلسطين والقدس، غير ناظرة للعواقب.

ولنبدأ بفكر القومية العربية، الذي لا تزال آثاره باقية إلى يومنا على الألسنة، عندما ينادون بأن «القدس عربية» فقط، فيتقدّم البعد القومي العربي على العقيدة الإسلامية التي تتأخر لتكون مجرد ثقافة تراثية، ويتغنون بأن القدس أرض عربية[3]، تشمل مقدسات إسلامية ومسيحية وأيضاً يهودية، ولكن السيادة يجب أن تكون عربية.

وهنا تكون الجرثومة الفكرية، بإخراج أكثر من مليار مسلم غير عربي من المعادلة، وحصرها في العرب فقط، علماً أن مفهوم العروبة اليوم ينبع من الفكر القومي المستقى من

الدول القومية الأوروبية، خاصة طروحات النازية الألمانية، وتفوق الجنس الآري، فهي مرتبطة بما هو أرضي دنيوي، بعكس مفهوم العروبة في ثقافتنا العربية الإسلامية، الذي يجعل الإسلام سبباً في نهضة العرب، وفق ما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «نحن العرب، كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام؛ فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله»[٤].

فالعروبة تعني تشريف الله اللغة العربية بإنزال القرآن بلسانها، واختصاص العرب بالرسول الخاتم ﷺ، وكونهم الرعيل الأول الذي نشر الدعوة والفتوحات في أرجاء العالم، وقد ارتحل الخليفة عمر بن الخطاب بنفسه ليتسلم مفاتيح القدس (إيلياء)، معطياً أهلها الأمان وفق نص العهدة العمرية، ولما شاهد «سخرنيوس»، بطريرك القدس، بساطة عمر وتواضعه وزهده قال: إن دولتكم باقية على الدهر لأن دولة الظلم ساعة، ودولة العدل إلى قيام الساعة»[٥].

حرب دينية عنصرية

أما الأحزاب الماركسية العربية، فقد تأسست غالبيتها على أيدي أثرياء اليهود، مثل الأحزاب الشيوعية في مصر والمغرب ولبنان والعراق.. إلخ، فلا نستغرب مواقفهم من قضية فلسطين، ومعلوم أن الاتحاد السوفييتي هو الدولة الأولى في العالم التي أعلنت اعترافها بقيام «إسرائيل» عام ١٩٤٧م، لقد رأى الشيوعيون العرب أن الصراع في فلسطين هو حرب دينية عنصرية؛ فنجد أن الحزب الشيوعي العراقي ينظم مظاهرة في بغداد عام ١٩٤٨م ضد تدخل الجيوش العربية في فلسطين، وتزعّم المظاهرة شيوعي عربي، وآخر يهودي، متشابكي الأيدي، رمزاً للصداقة والمحبة بين اليهود والعرب، بل إن الشيوعيين الفلسطينيين نظروا بإكبار إلى الشيوعيين اليهود في «إسرائيل»؛ لأنهم مناضلون لنشر الاشتراكية والعدالة الاجتماعية، وأنهم يواجهون اعتداء عربياً إمبريالياً على دولتهم الوليدة[٦].

والمفارقة أن بقايا الشيوعيين العرب هم الذين تسابقوا -بعد عقود- للجلوس مع حركات اليسار «الإسرائيلي» في كوبنهاجن عام ١٩٩٥م في أعقاب توقيع اتفاقية أوسلو عام ١٩٩٣م، ونادى زعيمهم علي سالم، الكاتب المسرحي المصري، بأهمية تحقيق السلام والتطبيع بين «إسرائيل» والعرب، وقام بنفسه بالسفر بسيارته الخاصة إلى الكيان الصهيوني، وسجّل ذلك في كتاب منشور بعنوان «رحلة إلى إسرائيل».

الديمقراطية «الإسرائيلية»!

أما الليبراليون العرب، فقد أسسوا رؤيتهم على المدرسة الواقعية السياسية، التي تتعامل بميزان القوى على الأرض، الذي هو لصالح «إسرائيل» قطعاً، وأن الصراع ليس دينياً، وإنما هو عنف سياسي، يستلزم تسوية سياسية، ورأوا أن الأولوية نشر الديمقراطية، ورددوا مقولة «إسرائيل واحة للديمقراطية في الشرق الأوسط»، وعلى العرب التطبيع معها، لأنها نموذج في الحريات والتقدم العلمي، واحتفوا بترجمة كتاب «شيمون بيريز» «الشرق الأوسط الجديد»، الذي نادى فيه بشرق أوسط جديد تقوده «إسرائيل» بوصفها معقل العلم والتكنولوجيا، في محيط عربي متخم بالثروات غير المستغلة، وحجّموا الصراع ليكون بين الشعب الفلسطيني والكيان الصهيوني فقط، ضمن مفاهيم الدولة القُطرية، وبذلك يخرج العرب ومن قبلهم المسلمون من لبّ الصراع، في حين يقف اليمين المسيحي الصهيوني في أمريكا مع الضمير المسيحي الغربي، بعدما أبطل بابا الفاتيكان «بنديكت السادس عشر» لعن اليهود في الصلوات المسيحية، وأبرأهم من دم المسيح عام ٢٠١٢م، وبذلك يتوحّد الغرب العلماني دينياً مع اليهود في قضيتهم، بينما ينزع علمانيو العرب الدينَ عن القضية.

والأمر الأغرب هو تطرف ليبراليين آخرين؛ فهذا يوسف زيدان (مصر) يقول: إن المسجد الأقصى في الطائف وليس في القدس، وإن صلاح الدين الأيوبي هو «أحقر» شخصية في التاريخ لأنه قضى على آثار الفاطميين في مصر، طاعناً في محرر القدس العظيم من الصليبيين، في موقعة «حطين» العام ٥٨٣هـ!

في حين أعاد البعض منهم مقولات روّجها الصهاينة أنفسهم، بأن الفلسطينيين باعوا عقاراتهم في القدس بمحض اختيارهم إلى اليهود، الذين اشتروها بأضعاف أثمانها، متناغمين مع ما يسمى «صفقة القرن»، التي يروّجون لها الآن، التي ترى أن الصراع في فلسطين مجرد نزاع على أراض وعقارات، يمكن حله بتبادل الأراضي، فيأخذ اليهود المستوطنات وما حولها، ويأخذ الفلسطينيون أراضي من صحراء النقب، ويتم توطين اللاجئين في محل إقامتهم في دول العالم، ولا حديث عن القدس والأقصى وفلسطين التاريخية.■

الهوامش

(١) الأحزاب وأثرها في رسم السياسة الإسرائيلية، د. محمد جمال الدين العلوي، دورية مركز الدراسات الإقليمية، فلسطين، العدد ١٤، المجلد (٥)، ص ١٦ – ١٨.

(٢) انعكاس الأيديولوجية الصهيونية في النظام التعليمي الإسرائيلي، أمين دراوشة، مجلة رؤى تربوية، العددان (٣٨، ٣٩)، ص١٨٣-١٨٥.

(٣) الفكر القومي العربي وإعاقة النهضة، غازي التوبة، ٢٠٠٩/٩/١١م، موقع الجزيرة نت. http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions

(٤) البداية والنهاية، ابن كثير، جـ٤، ومذكور أيضاً في مستدرك الحاكم.

(٥) البداية والنهاية، جـ٧.

(٦) الشيوعيون العرب وقضية فلسطين.. قبل النكبة وبعدها، سامي عطا الجيتاوي، موقع صيد الفوائد. http://www.saaid.net/mktarat

رئيس لجنة القدس في المجلس التشريعي الفلسطيني لـ«المجتمع»:

مواجهة قرار «ترمب» بالمقاطعة الاقتصادية والانتفاضات الشعبية

أكد رئيس لجنة القدس في المجلس التشريعي الفلسطيني أحمد أبو حلبية أنه بدون أن تشعر واشنطن بالخطر على مصالحها السياسية والاقتصادية، بعد قراراتها العدوانية حول القدس؛ لن تكون هناك جدوى من الحراك الدبلوماسي العربي والإسلامي.

وأشار أبو حلبية، في الحوار الذي أجرته معه «المجتمع» حول التطورات الساخنة في ملف القدس، والمطلوب فلسطينياً وعربياً للضغط على «ترمب» للتراجع عن قراره الظالم بخصوص القدس، إلى أن قرار «ترمب» أيقظ الأمة من سباتها، داعياً إلى تفعيل دور الشعوب العربية والإسلامية نصرة للقدس، وأن على المؤسسات العربية والإسلامية أن تتولى قيادة الحراك الشعبي المناصر للقدس.

فلسطين: مها العواودة

قرارات «ترمب» لن تؤثر في القضية الفلسطينية فهي قضية أمة وصراع ليوم القيامة

المقاطعة الاقتصادية والدبلوماسية أداة فعالة لإجبار واشنطن على التراجع في قرارها

كنا نرجو أن تكون قرارات القمة الإسلامية أقوى بحيث تهدد أمريكا سياسياً واقتصادياً

شدد أحمد أبو حلبية على ضرورة مغادرة مربع الانقسام الفلسطيني على الفور، وأن تعلن منظمة التحرير الفلسطينية عن انتهاء «اتفاق أوسلو»، كاشفاً في الوقت ذاته عن وثيقة قدمها للمجلس التشريعي تدعو لحل السلطة الفلسطينية.

● هل حقاً نجحت محاولات تصفية القضية الفلسطينية، وأن ما يقوم به «ترمب» هو وضع اللمسات الأخيرة لذلك؟

– بداية نؤكد أن هذه القرارات لن تكسر عزيمة الشعب الفلسطيني ومقاومته لهذا الاحتلال، ولن تؤثر على ما قامت به بلدان العالم الحر، من استنكار للمواقف الأمريكية المستفزة لكل العالم وللمسلمين، ومن ثم فإن هذه القرارات وغيرها لن تؤثر في القضية الفلسطينية، فهي قضية أمة وصراع ليوم القيامة.

ولقد تلقى «ترمب» وقراره اعتبار القدس عاصمة للكيان الصهيوني صفعة من الدول التي صوتت لصالح المشروع الفلسطيني ببطلان القرارات الأمريكية في القدس، واعتبارها عاصمة للشعب الفلسطيني، وللدولة الفلسطينية، ولا يجوز إجراء تغييرات عليها.

● ما الضرر الذي يمكن أن يلحق بواشنطن في ظل أن غالبية الأنظمة العربية والإسلامية لا تضع القدس في اعتبارها؟

– المصالح الأمريكية يجب أن تتضرر؛ نتيجة ما ارتكبته الإدارة الأمريكية من حماقة، وقرارات ظالمة منحازة للعدو الصهيوني، في كافة المحافل الدولية، وهناك دول للأسف لم تقم بدورها في معاقبة الولايات المتحدة على انحيازها للاحتلال، ومواقفها المشينة مع الدول العربية والإسلامية، كان المفترض قطع العلاقات الدبلوماسية مع واشنطن، وتهديد مصالحها؛ النفطية والاقتصادية، كما فعل العاهل السعودي الملك فيصل رحمه الله في عام ١٩٧٣م، حين شن الكيان الصهيوني العدوان على مصر، وكان لهذا التهديد تأثير كبير في مجريات الصراع والحرب.

● ما الذي يمكن أن يجبر واشنطن على التراجع عن قرارها؟

– يجب شن مقاطعة اقتصادية على الولايات المتحدة، المقاطعة الاقتصادية أداة فعالة لإجبار واشنطن، بالإضافة لسحب السفراء وقطع العلاقات الدبلوماسية، وقطع العلاقات الاقتصادية، وهذا له فعالية في إجبار الولايات المتحدة على التراجع عن هذه القرارات الظالمة.

● هل لكم ملاحظات على بيان قمة «التعاون الإسلامي» بإسطنبول؟

– قرارات القمة الإسلامية الأخيرة التي عقدت في إسطنبول، بدعوة من تركيا، قوية إلى حد ما، لكن كنا نود أن تكون أقوى من ذلك؛ بحيث تكون دعوة

واضحة لواشنطن بالتراجع عن قرارها، وتهديد المصالح الأمريكية على المستوى السياسي، والاقتصادي، وغير ذلك.

● الشعوب المسلمة تشعر بالعجز بسبب القيود التي تضعها بعض الأنظمة، ماذا على هذه الشعوب القيام به لنصرة القدس؟

– الدعاء بنصرة القدس، والاستمرار في الانتفاضة بوجه الاحتلال الصهيوني، الذي عليه أن يدرك أن هذه الانتفاضة الباسلة لا يمكن أن تتوقف، وأن المقاومة يجب أن تتواصل على كافة المستويات في الأرض المحتلة، وتهديد المصالح الأمريكية والصهيونية في العالم كله، حتى يكون هناك حساب لقوة الشعوب الإسلامية، ومطلوب من الشعوب العربية أن تدعم صمود الشعب الفلسطيني ومقاومته لهذا الاحتلال الغاشم، وحق الشعب الفلسطيني في أرضه، والدعم المادي للمقدسيين، وجمع التبرعات، ومطلوب كذلك نشر ثقافة القدس في قلوب أبناء الأمة جمعاء.

● هل ترى أن الضغط الشعبي في فلسطين والعواصم العربية والإسلامية من الممكن أن يغير شيئاً؟

– المسيرات الحاشدة في العالم والوطن العربي، بالتأكيد لها تأثيرها في الضغط على واشنطن بالتراجع عن قرارها، لكن الأمر يحتاج لقوة أكبر، وذلك بتهديد مصالح الولايات المتحدة الاقتصادية والسياسية.

● ما المطلوب فلسطينياً لمواجهة القرار؟

– مواصلة الانتفاضة الفلسطينية في وجه الاحتلال، وتهديد المصالح الصهيونية والأمريكية، وتصعيد المقاومة ضد الاحتلال، لأن هذا الاحتلال لا يعرف غير لغة القوة، يجب تطوير هذه الانتفاضة، واستحداث أدوات كثيرة في ذلك، وقد دعت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) كل عناصرها وكل الفصائل الفلسطينية المقاومة للانخراط في هذه الانتفاضة، حتى يتم إجبار واشنطن بالتراجع عن قرارها الغاشم.

● ما انعكاسات ذلك على الاتفاقات الموقعة بين السلطة الفلسطينية والكيان الصهيوني مثل «اتفاق أوسلو»؟

– عملياً «اتفاق أوسلو» أنهته حكومة الاحتلال، ولم يعد هناك اتفاق اسمه «أوسلو»، على السلطة الفلسطينية أن تسحب اعترافها بكيان الاحتلال، وتعلن عن انتهاء هذا الاتفاق، وحل السلطة الفلسطينية، وأنا تقدمت بوثيقة للمجلس التشريعي تطالب بحل السلطة الفلسطينية؛ لأنها أصبحت عبئاً على المقاومة الفلسطينية، ويجب التخلص من رجس الاتفاقيات السابقة مع الاحتلال.

● هل لهذا القرار انعكاسات على المصالحة الفلسطينية؟

– بعد ما حدث من قرارات ظالمة من واشنطن، يجب أن تتحقق المصالحة الفلسطينية بأقصى سرعة؛ لأنها باتت إجبارية في ظل الظروف الصعبة التي تمر بها القضية الفلسطينية، لا مجال أمام حركتي «فتح» و«حماس» غير المصالحة؛ لأن بالوحدة الوطنية نستطيع توحيد المقاومة، وإسقاط كل القرارات الصهيونية والأمريكية التي تستهدف القدس العربية.

● كيف يمكن الحفاظ على جذوة التفاعلات مع القرار في الشارع العربي والإسلامي؟

– يجب أن تبقى التفاعلات في الشارع العربي والإسلامي مستمرة، لإحياء قضية القدس وفلسطين في قلوب الأمة، ويجب أن تتبنى المؤسسات العربية والإسلامية قيادة هذا الحراك الشعبي لضمان استمراره، حتى تشعر واشنطن بخطورة ما فعلت، ويجب تنبيه الأمة جمعاء لخطورة ما تواجهه مدينة القدس من مخططات تصفية لوجودها.■

الاحتلال لا يعرف غير لغة القوة فيجب تطوير الانتفاضة واستحداث أدواتها

المصالحة الفلسطينية أصبحت إجبارية في ظل الظروف التي تمر بها القضية

المنسق العام لرابطة شباب لأجل القدس العالمية:

لا توجد دولة اسمها «إسرائيل» لتكون لها عاصمة!

أجرى الحوار: سعد النشوان

أكد طارق الشايع، المنسق العام لرابطة شباب لأجل القدس العالمية، أن قرار «ترمب» بالاعتراف بالقدس عاصمة للكيان الصهيوني بالنسبة لنا نحن المسلمين منعدم دينياً؛ لأنه لا وجود لشيء يسمى دولة «إسرائيل» حتى يكون لها عاصمة، ولا توجد عاصمة في فلسطين إلا عاصمة واحدة وهي مدينة القدس، مطالباً الشعوب العربية والإسلامية والمنظمات العاملة لنصرة القدس وفلسطين، كل في بلده؛ أن تضغط على المجالس البرلمانية، وعلى رؤساء الحكومات والوزراء والسفارات، لاتخاذ موقف مشرف تجاه قضية القدس وفلسطين، مشيداً في هذا السياق بالرؤية التي تبناها سمو أمير الكويت في القمة الإسلامية بإسطنبول بأن فلسطين بكاملها أرض عربية إسلامية.

قال طارق الشايع في حواره مع «المجتمع»: إن المظاهرات والمؤتمرات المناهضة لهذا القرار في كل العالم هي جزء من الحملة الإعلامية التي يجب أن تكون، لكن العامل الحاسم في وقف تنفيذ هذا القرار هم أهل القدس، وإن القرار لن يتوقف ما لم يكن هناك رادع حقيقي من أهل القدس في الداخل.

● **ما خطورة قرار «ترمب» بجعل القدس عاصمة للكيان الصهيوني على المسجد الأقصى؟**

– بخصوص هذا القرار، الكل كان يظن أن الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» استحدث هذا القرار، وكأنه قرار جديد على الولايات المتحدة الأمريكية، أو الدول الأخرى، بل العكس هو الصحيح، فالرئيس «ترمب» لم يقم إلا بإقرار التنفيذ، فقرار اتخاذ القدس عاصمة للكيان الصهيوني تم اتخاذه من الكونجرس الأمريكي عام ١٩٩٥م، ولكن لم يجرؤ الرؤساء المتوالون من تلك السنوات إلى قبيل «ترمب» أن يقوموا بإقرار التنفيذ لهذا القرار، ونقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، لذلك فاليوم ومنذ بداية انتخاب «ترمب» يرى الأمريكيون أن رئيسهم أهوج وأرعن، وغيره من المصطلحات التي يسقطونها عليه، وكذلك رؤساء الدول يتحدثون عن هذا الرئيس بوصفه أهوج، ومن تلك السلوكيات الرعناء التي قام بها هو تنفيذ قرار الكونجرس الأمريكي وإقراره بأن يكون واقعاً على أرض فلسطين.

بهذا القرار، يعلن ما يسمى بالعالم الحديث بأن أي قرار من قرارات الأمم المتحدة أو مجلس الأمن، أو أياً كانت هذه القرارات، هي حبر على ورق

لا تمثل أي شيء، وما تقوم به الدول اليوم هو ما سيكون على أرض الواقع، وهذا يعطينا دليلاً قوياً جداً على أن هذه القرارات التي يتم اتخاذها في مجلس الأمن وغيرها، إن كانت تمس الدول الكبرى فلن تُنفذ؛ لذلك فإن كل القرارات التي تثبت حق فلسطين وحق القدس ليس لها أي اعتبار عند هذه الدول الكبرى.

وآخر مثال على ذلك، اعتبار القدس عاصمة للكيان الغاصب، وبريطانيا على سبيل المثال التي ساهمت بقيام هذا الكيان بـ«وعد بلفور»، كان القرار بشكل واضح أن القدس لن تكون عاصمة لـ«إسرائيل» أو غيرها، وبغض النظر عن القرار، فهو ظالم برمته؛ لأن بريطانيا في ذاك الوقت كانت محتلة لفلسطين، وتم تسليم فلسطين من احتلال إلى احتلال آخر، واليوم وعد «ترمب» هو جزء من استكمال هذا الاحتلال، لذلك في ظني أن هذا القرار يدمر كل القرارات الدولية ويضرب بها عرض الحائط.

وهذا القرار يؤثر تأثيراً مباشراً على المقدسيين وأهل فلسطين، وكذلك العالم الإسلامي، وكانت بعض الأنظمة في العالم الإسلامي ترى أن عملية السلام قادمة لا محالة، وأن بإمكان الفلسطينيين أن يتسامحوا أو يسالموا للعودة إلى حدود عام ١٩٦٧م، بحيث يكون لفلسطين دولة ولـ«إسرائيل» دولة.

قرار «ترمب» له جزء إيجابي؛ حيث أكد بشكل واضح أن كل ما قامت به السلطة الفلسطينية من اتخاذ إجراءات لعملية السلام كان محض هراء وليس له أي معنى على أرض الواقع.

● هل قرار «ترمب» ضرب المسمار الأخير في نعش السلام؟

– نعم، هذا أمر يقيني، فكل مؤتمرات السلام، وكل ما قامت به السلطة الفلسطينية، أو غيرها من الأنظمة العربية، كانوا يراهنون على شيء واحد، أنهم سيصلون في مرحلة معينة سواء بتقسيم القدس أو أن تكون القدس موحدة عاصمة لفلسطين، وبهذا القرار الذي اتخذه «ترمب» أصبحت عملية السلام التي كان محورها مدينة القدس أنها لن تدخل في المستقبل في عملية الحوار، كونها أصبحت عاصمة أبدية للكيان الصهيوني، وأعلنها «نتنياهو» بشكل واضح، حيث قال: إننا مستمرون في عملية السلام بشرط أن تكون القدس عاصمة لـ«إسرائيل».

وفي كل الحوارات السابقة، سواء في «كامب ديفيد» أو «أوسلو»، كان صلب الحوار يتمحور حول مدينة القدس، والآن موضوع القدس بناء على قرار «ترمب» خرج من المعادلة السياسية، وعملية الحوار، إذن السؤال الذي يطرح نفسه: لماذا الحوار الآن؟ ونتحاور على ماذا؟ هل نتحاور على أرض ليس لها عاصمة، أو على أرض انتزعت منها القدس؟ وما معنى القدس من غير فلسطين؟ وما معنى فلسطين من غير القدس؟ بالتأكيد ليس لها أي معنى.

بهذا القرار لن تدخل القدس في أي حوار سلام لأنها أصبحت العاصمة الأبدية للكيان

لن يتم وقف القرار ما لم يكن هناك رادع حقيقي من أهل القدس في الداخل

● هل نعتبر هذا القرار منعدم الأثر على الأرض؟

– كيف يكون منعدماً على الأرض؟ إننا سمعنا أن هناك بعض الدول سوف تقوم باتخاذ إجراءات رسمية لنقل السفارات الآن، لأنه في منظور أمريكا كونها تقود العالم، أن القدس أصبحت هي العاصمة الأبدية للكيان الغاصب، وهذا أمر واقع على الأرض بالفعل، لذا قامت أمريكا بإجراءات نقل السفارة بشكل واضح وعلني، وهناك بعض الصحف والقنوات الفضائية أعلنت أن «ترمب» سيقوم بتأجيل تنفيذ القرار، وأنا أعتقد أنه لن يقوم بذلك، كل ما هنالك أنه أخبر «نتنياهو» بعدم تأجيج الموقف وتضخيمه بعمل المؤتمرات الصحفية، حتى لا يكون هناك أثر في تهييج الشارع العربي والإسلامي، بحيث يتم نقل السفارة الأمريكية إلى مدينة القدس في هدوء تام.

ولن يتم وقف قرار «ترمب» والتراجع عن نقل السفارة إلى مدينة القدس ما لم يكن هناك رادع حقيقي من أهل القدس في الداخل، هذا هو التصرف الوحيد الذي سيردع ويوقف نقل السفارة إلى مدينة القدس.

● موقف المقدسيين تجاه هذا القرار هل كان كما تتوقعون؟

– قبل صدور القرار كان أهل القدس على موعد بقرار الأبواب الإلكترونية، وعندما صدر هذا القرار وتم تنفيذه على أرض الواقع؛ هبّ أهل القدس فدمروا هذا القرار وأوقفوه، وكأنه لم يكن له وجود أبداً، وهذا جزء مما يصنعه أهل القدس اليوم.

قرار اتخاذ القدس عاصمة للكيان تم اتخاذه من الكونجرس عام ١٩٩٥م و«ترمب» قام بتفعيله فقط

كل القرارات التي تثبت حق فلسطين في القدس ليس لها أي اعتبار عند الدول الكبرى

الصدامات بين الشعب الفلسطيني وسلطات الكيان الصهيوني محتدمة، لكن في النهاية كل البيانات والمظاهرات والمؤتمرات التي تحصل اليوم في كل دولنا الإسلامية، وحتى الدول الأوروبية المناهضة لهذا القرار، هي جزء من الحملة الإعلامية التي يجب أن تكون، لكن العامل الحاسم في وقف تنفيذ هذا القرار هو الشعب الفلسطيني وفي القلب المقدسيون.

● هل نحن الآن على أبواب انتفاضة قادمة؟

– بإذن الله تبارك وتعالى، وهذا ما نرجوه من أهل القدس، لن نستطيع أن ندفع أهل القدس دفعاً إلى هذا الاتجاه، ولكن في النهاية نرجو أن تكون لهم هبّة، وأعظم من الهبة أن تكون هناك انتفاضة حقيقية

لوقف هذا القرار، وبإمكان أهل القدس أن يجبروا «ترمب» على التراجع عن هذا القرار.

● كيف تنظرون إلى كلمة سمو الأمير في منظمة التعاون الإسلامي بإسطنبول؟

– صاحب السمو تحدث من المنطلق الذي يتبناه شخصياً والذي تتبناه دولة الكويت، في السابق والحاضر والمستقبل، وهو أن القدس عاصمة لفلسطين، وأن فلسطين بكاملها أرض عربية إسلامية، وهذه الكلمة التي نطق بها الشيخ صباح في هذا الموطن بأن منظمة التعاون الإسلامي التي أسست على إثر حرق المسجد الأقصى، تؤكد أنه بإمكان الدول الإسلامية اليوم أن يكون لها اتخاذ قرار وموقف حاسم في قضية القدس اليوم.

● كيف تنظرون للهبة الشعبية من العالم العربي والإسلامي بل والعالم أجمع؟

– أولاً قبل هذا السؤال لا نظن أن هذه المظاهرات والهبات والوقفات والمهرجانات والبيانات ستحرر في يوم من الأيام أرضاً، لكنها جزء من تحرير العقول، وهذا هو ما نحتاجه اليوم، فلا نطلب من أي مؤسسة على مستوى العالم، أو أي منظمة أو شعب من الشعوب، أن يقوم برفع السلاح، هذا ليس مطلوباً اليوم، فالجيوش هي التي تقوم بهذا الأمر بتكليف من الدولة نفسها، أنت اليوم كشعب وكفرد على مستوى العالم المطلوب منك فقط تحرير عقلك، وأن تتبنى قضية القدس وفلسطين كقضية الأمة الأولى، هذا المطلوب اليوم، وليس مطلوباً منك رفع السلاح، هذه ليست مهمتك.

كل منا يحرر الأقصى من الجانب الذي يتميز فيه، فالصحفي والمحاضر والمدرس والخطيب وكل شخص باستطاعته أن يقول كلمة يدافع بها عن قضية القدس وقضية فلسطين، يجب أن يتقدم بها، وهذا نوع من الجهاد.

الجهاد لا يعني جهاد السلاح فقط، الجهاد جهاد الكلمة وجهاد القلم، وجهاد الشعر، وجهاد الرسم، وجهاد الصورة.

● هل تؤيدون أن تفتح الدولة التي لديها سفارات في الكيان الصهيوني سفارات في دولة فلسطين بالقدس؟

– هذا هو القرار الذي اتخذته تركيا، وأعلن عنه رئيس الوزراء التركي «بن علي يلدريم»؛ أن القنصل التركي هو بمقام السفير التركي لدى دولة فلسطين، وهذا الإجراء ربما سيكون له تبعات دبلوماسية وسياسية بين الكيان الصهيوني وتركيا.

لكن في ظني أن قرار الدول العربية يحتاج إلى نظر وإعادة دراسة؛ لأنه ستواجهنا عقبات منها مثلاً أن فتح السفارة سواء في القدس أو غير القدس، في أي مكان في فلسطين، سيكون له تبعات؛ منها الدخول والخروج لن يكون إلا بإذن الكيان الصهيوني، وهذا جزء من التطبيع.

ولنضرب مثالاً بالكويت، فليس بيننا وبين الكيان الغاصب أي تطبيع، وأي شخص أو مؤسسة أو غيرها تتعاون مع الكيان الغاصب، سواء بالعمل المباشر أو غير المباشر بالشركات أو غيرها، هناك تجريم في القانون والدستور الكويتي.

● الغائب الأكبر عن هذا الحدث هو الجامعة العربية، لماذا لم تقم بالدعوة لعقد قمة عربية لاتخاذ قرار بشأن القدس؟

– نحن لا نتوقع ممن لم يحضر قمة إسطنبول أن يحضر في مكان آخر، ولا نرفع السقف عالياً لدول لن تكون في يوم من الأيام في مصلحة شعوبها حتى تكون في مصلحة شعب آخر، وفي ظني أن الرسالة هي رسالة الشعوب؛ لذا يجب على الشعوب العربية والإسلامية والمنظمات العاملة لنصرة القدس وفلسطين كل في بلده، أن تضغط على المجالس البرلمانية، وعلى رؤساء الحكومات والوزراء والسفارات، لاتخاذ موقف مشرف تجاه قضية القدس وفلسطين.

● كيف تقيّم تصريح رئيس إحدى الدول حين أعلن أنه لا توجد دولة تسمى «إسرائيل» حتى تكون لها عاصمة؟

– نعم، هذا الكلام صحيح، بصرف النظر عن القرارات الدولية واعتراف الأمم المتحدة بالكيان الصهيوني، فما نؤمن به نحن ديناً وعقيدة، أنه لا وجود لشيء يسمى دولة «إسرائيل» حتى يكون لها عاصمة، لذا فقرار «ترمب» بالنسبة لنا نحن المسلمين منعدم دينياً، وإلا لماذا قامت هذه الشعوب لنصرة القضية، ولماذا قامت المهرجانات وصدرت البيانات، بالتأكيد لأجل هذا الموضوع، فلا توجد عاصمة في فلسطين إلا عاصمة واحدة وهي مدينة القدس.■

المطلوب من الشعوب الآن تحرير العقول وتبني قضية القدس وفلسطين كقضية الأمة الأولى

قرار فتح الدول العربية سفارات لها بالقدس يحتاج لدراسة لأنه سيكون له تبعات مهمة

قراءة في استطلاعات الرأي العام اليهودي والصهيوني والأمريكي والعربي حول نقل السفارة

كما كان متوقعاً في مقال سابق بمجلة «المجتمع» قبل سبعة شهور في مارس الماضي بأن «ترمب» وإدارته ستخالف الرأي العام الأمريكي حول القدس، ولن تلتفت لرأي شعبها ولا للرأي العالمي، ولا حتى لقرارات الأمم المتحدة ورغبة شعوب العالم، وأعلن في ٦ ديسمبر ٢٠١٧م بأن القدس عاصمة «إسرائيل» وسينقل لها مقر السفارة الأمريكية!

د. سامر أبو رمان

استطلاعات الرأي الأمريكية أظهرت ميل الأغلبية لرفض سعي «ترمب» لنقل السفارة حتى قبل شهر من إعلانه

بخطوة لم يجرؤ عليها الرؤساء من قبله، انتصر «ترمب» المتهور لنفسه وللعنصريين والمتطرفين واللوبي الصهيوني، والفئة الأكثر من الجمهورين وأعلن قراره المشؤوم حول القدس.

لقد بينت استطلاعات الرأي الأمريكية -برغم قلتها- ميل الأغلبية لرفض ما أعلنه «ترمب» حتى قبل شهر من إعلانه كما في استطلاعات رأي برنامج «استطلاعات الرأي في القضايا الحرجة» Critical Issues Poll الذي نفذته جامعة ميرلاند University of Maryland مع شركة نيلسون and the Nielsen Scarborough، حيث رفض ثلثا الشعب الأمريكي تقريباً نقل سفارتهم للقدس فوراً، وموافقة الثلث على ذلك، وبالطبع فإن الجمهوريين هم أكثر موافقة من الديمقراطيين والمستقلين على النقل.

وإذا كانت استطلاعات الرأي سابقاً لم تهتم بالقدر الكافي بموضوع القدس وبما يليق بأهميتها قبل إعلان «ترمب»، فمن المستغرب هذا الصمت والبرود من الجهات الاستطلاعية الأمريكية حتى كتابة هذا المقال؛ أي بعد أكثر من أسبوعين من الإعلان! وكما لاحظ الكاتب Eric Zuesse في «Global Research» ذلك أيضاً! باستثناء استطلاع من شبكة «سي إن إن» يظهر نتائج متقاربة في رفض الأغلبية البسيطة لنقل السفارة، وربما يكون لهذا أسباب عدة تحتاج لتفكير ورصد، منها أن الإعلام الأمريكي لم ينشغل بهذا القرار بالقدر الكافي برغم علاقته المتوترة مع «ترمب».

وربما يكون لتوالي القرارات الداخلية التي تهم الشعب الأمريكي أكثر، ولا سيما الإرهاصات التي سبقت إقرار مجلس الشيوخ الأمريكي لخطة «ترمب» بتخفيض الضرائب كما وعدهم مع السنة الجديدة، إضافة لأجواء الإجازات وأعياد الميلاد، لكنه من غير المتوقع أن تستمر حالة الصمت الاستطلاعي كثيراً بعد قرار إدانة «ترمب» من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة بأغلبية ١٢٨ عضواً بسبب قراره بشأن القدس.

الرأي العام اليهودي

أما بخصوص الرأي العام اليهودي «الإسرائيلي» (الصهيوني)، فيبدو أن القدس عاصمة لدولتهم مسألة منتهية من طرفهم، ولذا لا تجد لهذا السؤال حضوراً يذكر في استطلاعات الرأي؛ فأغلبهم يعارضون أصلاً أن يكون لهم شريك في القدس حتى لو أيّد أغلبهم حل الدولتين، لذا ظهرت وما زالت تظهر شعارات مثل: «العاصمة الأبدية والموحدة لإسرائيل»، «القدس الموحدة»،

«القدس الكاملة»، «القدس العاصمة الأبدية للشعب اليهودي»، «سلام مع القدس»، وغيرها.

وحينما تتبعت الباحثة Zipi Israeli، رئيسة مشروع المجتمع الصهيوني والرأي العام في معهد دراسات الأمن القومي، سلسلة زمنية طويلة من استطلاعات رأي الصهيونيين بهذا السياق، بينت أنه لسنوات طويلة رأت الأغلبية أن القدس الموحدة جزء لا يتجزأ، وعارضت تقسيم المدينة، فخلال السنوات ١٩٩٤ - ١٩٩٨م، رأى ٨٠٪ من المشاركين في استطلاع «مؤشر السلام» أن القدس يجب أن تبقى موحدة وعارضوا تقسيمها، بما في ذلك ضمن إطار اتفاق شامل بين «إسرائيل» والفلسطينيين! وقد بقيت نسبة المعارضين مرتفعة أيضاً عندما جرى طرح قضية التقسيم كما لو أن اتفاق السلام مرتبط بها فقط.

وفي السنتين ١٩٩٩ - ٢٠٠٠م بدأ تحول في الرأي العام؛ حيث بينت النتائج أن قرابة ٦٥ - ٧٠٪ من الذين شملهم استطلاع «مؤشر السلام» واستطلاعات معهد أبحاث الأمن القومي أعربوا عن معارضتهم تقسيم المدينة.

وفي فترة الانتفاضة الثانية أيضاً، عندما سئل «الصهيونيون» عن موقفهم حيال خيار الانفصال الأحادي الجانب، وعلى الرغم من أن السؤال حدد بوضوح أن «هدف تقسيم القدس هو تقليص الإرهاب»، فإن ٧٠٪ من الجمهور بقي معارضاً لفكرة فصل مدينة القدس.

وخلال السنوات ٢٠٠٤ - ٢٠١٤م برز استقرار في الرأي العام الصهيوني؛ فمن جهة عارض ٦٠ - ٦٥٪ من الجمهور عودة فلسطينيين إلى الأحياء العربية، ومن جهة أخرى ارتفعت نسبة التأييد لتقسيم القدس، عندما طرحت المسألة كشرط للتوصل إلى اتفاق ضمن إطار صفقة شاملة.

المقاومة والرأي الصهيوني

في صيف عام ٢٠١٤م تدهور الوضع الأمني في القدس على أثر استشهاد الشاب أبو خضير على يد نشطاء من اليمين الصهيوني المتطرف، حيث ازدادت الهجمات التي نفذها فلسطينيون من إلقاء زجاجات حارقة ورشق حجارة وحوادث دهس وإطلاق نار، خلال تلك الفترة ظهر شعار «الحرب على القدس»، وبينت استطلاعات الرأي تطوراً مهماً على أثر هذه الأحداث التي حدثت في عامي ٢٠١٥ و٢٠١٦م؛ إذ أظهر استطلاع جرى فور بدء موجة التصعيد أن ٦٩٪ من الجمهور مهتم بالانفصال عن الأحياء العربية في شرقي المدينة! وهو ما أشار إلى تحول في توجهات الرأي العام، وكأن أغلبية الصهيونيين

٤٤% من اليهود الأمريكيين مع عدم نقل السفارة و٣٦% مع نقلها لاحقاً و١٦% مع نقلها فوراً

أغلب الصهاينة يعارضون أصلاً أن يكون لهم شريك في القدس حتى لو أيَّد أغلبهم حل الدولتين

تعتقد أن الواقع القائم إشكالي ومن الصعب استمراره إلى ما لا نهاية، لذلك فهي اليوم أكثر انفتاحاً من الماضي على أفكار جديدة، وما ينسجم مع قبول الأغلبية بحل الدولتين (نحو ٦٥٪ من مؤيدين)؛ وهو ما يشير إلى أن الصهيونيين معنيون بالانفصال عن الفلسطينيين مع حرصهم على المحافظة على الأمن وتقليص الاحتكاك ولا سيما في وضع القدس المعقد، ولذا يزداد تأييد الصهيونيين لفكرة تقسيم القدس والتخلي عن المدينة الموحدة إذا كانت جزءاً من صفقة شاملة للتوصل إلى اتفاق.

وكما يبدو، فإن أعمال المقاومة من الفلسطينيين والاحتكاكات تؤثر على قبول الرأي العام الصهيوني بخيارات أقل تشدداً في «القدس الموحدة»، وأكثر مرونة لقبول تقسيمها بين الفلسطينيين واليهود؛ لذا فقد يُستخلص من ذلك -كما أشارت الباحثة الصهيونية- توصية لدعم خيار التقسيم واستثمار تأثير الأحداث غير المستقرة على الرأي العام؛ لأنه في أوقات الطوارئ تحديداً تزداد فرص التغيير نحو التقسيم، وبالمقابل فإنه كلما استمرت فترة الهدوء زاد تأييد الرأي العام لفكرة المدينة الموحدة.

موقف اليهود الأمريكيين

أما ما يتعلق باليهود الأمريكيين، فقد جاء في آخر نتائج لاستطلاع الرأي السنوي لليهود الأمريكيين الذي نفذته شركة «SSRS» لصالح الجمعية الأمريكية اليهودية في أغسطس ٢٠١٧م أعلنت نتائجه في سبتمبر ٢٠١٧م (https://www.ajc.org/survey٢٠١٧) بأن أغلبهم يرفض نقل السفارة الأمريكية فوراً، حيث جاء في السؤال: «فيما يتعلق باحتمالية نقل السفارة الأمريكية في «إسرائيل» من تل أبيب للقدس، أياً من هذه الأعمال تؤيد؟».

وقد جاءت النتائج أن ١٦٪ أيّد نقل السفارة للقدس فوراً، و٣٦٪ أيّد نقل السفارة للقدس لاحقاً مع التقدم في محادثات السلام، و٤٤٪ اختار عدم نقل السفارة، وكانت نسبة غير المتأكدين ٤٪، وبالطبع فإن هذه النتائج التي تبين انقساماً في موضوع نقل السفارة للقدس، فإنها أيضاً تدل على رأي غير متشدد لليهود الأمريكيين مقارنة بيهود الكيان الصهيوني.

من المستغرب صمت الجهات الاستطلاعية الأمريكية بعد أكثر من أسبوعين من الإعلان!

في عامي ١٩٩٩ و٢٠٠٠م بينت نتائج الاستطلاعات أن ٦٥ - ٧٠ % أعربوا عن معارضتهم تقسيم المدينة

الموقف العربي

أما على مستوى الرأي العام العربي، فقد نفذ المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية استطلاعاً للرأي العام الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة في الفترة بين ٧ و١٠ ديسمبر ٢٠١٧م؛ حيث أجري الاستطلاع بعد يوم واحد من إعلان الرئيس الأمريكي «ترمب» عن اعترافه بالقدس عاصمة لـ«إسرائيل»، وأثناء اندلاع مواجهات شعبية محدودة في العديد من المواقع في الضفة والقطاع، وقد نفذ الاستطلاع من خلال مقابلات ميدانية وجهاً لوجه مع عينة عشوائية من الأشخاص البالغين ١٢٧٠ شخصاً، وذلك في ١٢٧ موقعاً سكنياً، وقد بينت النتائج أن الغالبية العظمى من الجمهور الفلسطيني ترى قرار الرئيس الأمريكي الاعتراف بالقدس عاصمة لـ«إسرائيل» تهديداً للمصالح الفلسطينية ويتطلب رداً مناسباً من الطرف الفلسطيني.

وكما بدأ بعض المستطلعين العرب مشروعاً سريعاً في معرفة رد فعل الشارع العربي والإسلامي على القرار يشمل أكثر من عشر دول عربية، ومن المتوقع أن تعلن نتائجه خلال الأيام القادمة.

تعكس هذه الاختلافات الجوهرية المتنوعة في نتائج الرأي العام حول زهرة المدن القدس ونقل السفارة الأمريكية إليها حجم التضاد في التوجهات والآراء في هذا الموضوع الشائك من مواضيع الصراع العربي الصهيوني والظلم المستمر على الطرف العربي الفلسطيني؛ بما ينذر بزيادة تعقيد للصراع وتبخر أحلام سلام غير عادل.■

قيادات إسلامية وفلسطينية بأوروبا لـ«المجتمع»:

هذه رؤيتنا الإستراتيجية لحراك مسلمي أوروبا الداعم لفلسطين والقدس

أكد عدد من نشطاء وقيادات العمل الإسلامي في أوروبا أن القدس قضية محورية بالنسبة للمسلمين في أنحاء العالم، داعين إلى ضرورة استمرار الحراك المناصر لها، وضبطه وتوجيهه حتى لا يؤدي إلى نقيض ما يراد منه، أو أن يكون مجرد تنفيس عن شحنة عاطفية سريعاً ما تنطفئ.

وقد اقترح هؤلاء النشطاء محاور رؤية إستراتيجية لحراك مسلمي أوروبا الحالي والداعم لقضية فلسطين والقدس، وذلك في تصريحات لـ«المجتمع».

قضية فلسطين تمثل «صراع أجيال» الخاسر فيه هو من يفشل في توريث القضية للأجيال

التفاعل من طرف مسلمي أوروبا عادة ما يكون أقرب إلى التنفيس عن شحنة عاطفية سريعاً ما تنطفئ

الحراك الجماهيري مهم لكن لا بد من توجيهه حتى لا يؤدي إلى نقيض ما يُراد منه

من بريطانيا، وبشأن رؤيته الخاصة لضمان تواصل الحراك الجاري الداعم لقضية فلسطين والقدس في أوروبا وحول العالم، أكد ماجد الزير، رئيس مؤتمر فلسطينيي أوروبا أن القدس هي عنوان مستقبل الحراك الجاري حالياً في شتى العواصم الأوروبية الرافض لقرار «ترمب» الأخير، مشدداً على أن تماسك الوحدة الفلسطينية والتفافها حول قضية القدس الضمان لاستمرار الحراك الشعبي الأوروبي والعالمي الرافض لقرارات الرئيس الأمريكي، وثمن خطاب الرئيس الفلسطيني محمود عباس في المؤتمر الأخير لمنظمة التعاون الإسلامي، ودعا إلى الحفاظ على سقف عال للمطالب الفلسطينية إزاء قضية فلسطين والقدس.

وتابع: العامل الثاني يتمثل في مؤسسات المجتمع المدني الأوروبية والعالمية بأن تضع القدس على أجندتها الخاصة في كافة أنشطتها وفعالياتها، لافتاً إلى أهمية هذا البعد على تلك المؤسسات ذاتها؛ حيث أوردت خطاباً مشتركاً بين جميع مؤسسات المجتمع المدني

والموقف الرسمي الأوروبي؛ وهو ما يساهم في نجاح هذه المؤسسات في مشروعات أخرى ذات أهمية إستراتيجية على مستوى التواجد على الساحة الأوروبية.

وثالث العوامل، وفقاً للزير، رئيس مركز العودة الفلسطيني في لندن، استثمار المساحة الواسعة في الحريات والحقوق القانونية في دعم قضية القدس؛ وهو ما يجعل هناك حياة مستمرة للحراك في شوارع العواصم الأوروبية، داعياً للعمل لاستثمار قضية القدس إضافة لدعمها في دعم قضايا التواجد العربي والإسلامي في مجالات الحقوق والحريات على مستوى دول القارة الأوروبية والعالم أجمع.

والعامل الأخير والمهم -وهو الضامن لاستمرار الحراك الحالي- يتمثل في دخول الشباب على هذا الحراك، فللشباب امتدادات داخل الجامعات والمجتمع، ولديهم لغة خطاب مشتركة مع الشعوب الأوروبية، ولهم إبداعات في عالم «الميديا» والتواصل باعتبار مولدهم ونشأتهم الأوروبية، فدخولهم على الحراك مهم جداً لضمان هذا الحراك وتوسعه ووصوله لمختلف شرائح المجتمع الأوروبي.

٤ محاور

من ألمانيا، أكد القيادي الإسلامي سمير فالح، نائب الأمين العام لاتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، أن قضية القدس تمثل المحور الذي تلتقي حوله كل القوى العاملة من أجل تعايش سلمي بين الأديان، ومن ثمّ بين الشعوب؛ لذلك شهد القرار الأخير للرئيس الأمريكي ردود فعل شعبية ورسمية رافضة

• ماجد الزير

له تجلّت في أشكال مختلفة من الحراك الميداني والسياسي والإعلامي.

وأكد فالح أن مسلمي أوروبا كانوا وما زالوا جزءاً مهمّاً من هذا الحراك وسنداً كبيراً لهذا الرفض، مضيفاً: والآن وأمام ما شهدته الساحة الأوروبية في السنوات والعقود الأخيرة من تفاعلات مع قضية القدس خاصة وقضية فلسطين عامة، فإن السؤال حول مدى الأثر الإستراتيجي لهذه التفاعلات سؤال مشروع؛ بل مطلوب، والهدف منه ترسيخ القصد من وراء هذا الفعل (واقصد في مشيك) وكذلك زيادة أثره واستدامته.

وحول رؤيته الإستراتيجية لحراك مسلمي أوروبا الداعم لقضية فلسطين والقدس، طرح فالح أربعة محاور، داعياً النشطاء والقيادات الإسلامية بأوروبا إلى التفكير الجاد فيها وإدارة نقاش حولها، ثم تفعيل خلاصة ما يتم التواصل إليه على أرض الواقع؛ وهي:

١- يتميز الواقع الأوروبي بفسح مجال كبير لحرية التعبير يجب أن يتمّ الاستفادة منها في التفاعل مع مثل هذه القضايا، غير أن التفاعل من طرف مسلمي أوروبا عادة ما يكون أقرب إلى التنفيس عن شحنة

• سمير فالح

عاطفية سريعاً ما تنطفئ؛ بل إنها تحمل في طياتها في بعض الأحيان انعكاسات سلبية على جوهر القضية التي من أجلها يكون الحراك.

لاحظ مثلاً أن المظاهرات والوقفات التي تمت بألمانيا في الأيام الأخيرة أصبح وجه الاهتمام بها ليس رفض قرار «ترمب»، وإنما مسألة «العداء للسامية»، وذلك بمجرد أن حرق أحد المتظاهرين علم «إسرائيل»، أو رفع آخر شعارات تستهدف اليهود كطائفة ودين، بل إن المستشارة الألمانية «ميركل» عزفت عن أي تصريح

العمل الفلسطيني في أوروبا منظم ويعمل على كافة الأصعدة بالتعاون مع المؤسسات الأوروبية

المقاطعة الاقتصادية من أقوى الأسلحة التي يستخدمها الأوروبيون لمعاقبة «إسرائيل»

• زياد العالول

يخص قرار «ترمب»، ثم سارعت إلى التصريح للتذكير بتجريم «العداء للسامية».

إن الحراك الجماهيري مهمّ، ولكن لا بد من ضبطه وتوجيهه حتى لا يؤدي إلى نقيض ما يُراد منه، وحتى يكون له وزن سياسي وإعلامي لا بد من توسيعه ليشمل ألواناً أخرى من المجتمع المدني، كما أنه لا بد من تسويقه واستثماره إعلامياً ليبلغ صداه.

٢- معلوم أن القرارات والتوجهات في القضايا الحساسة ترضخ لحسابات «اللوبيات» في مستويات مختلفة؛ وعليه فلا بد من صنع «لوبيّات» واختراقات أخرى، وهذا جهد يحتاج إلى نفَس طويل وعمل دؤوب وإمكانات كبيرة، على الوجود الإسلامي في أوروبا أن يكثف جهده ويُوحد صفه فيها.

٣- قضية القدس وفلسطين تمثل صراع أجيال، والخاسر في هذا الصراع هو من يفشل في توريث القضية لهذه الأجيال، مسلمو أوروبا معنيون بذلك، وعليهم العمل على توعية أجيال المسلمين بقضية القدس وفلسطين، خاصة أن هذه الأجيال بحكم الثقافة السائدة في المجتمعات الأوروبية ومناهج التعليم والمضامين الإعلامية معرضة أكثر من غيرها للتجهيل وقلب الحقائق،

من المهم إستراتيجياً أن يكون للوجود الإسلامي في أوروبا آلياته وأدواته للعمل على توريث هذه القضية، مع الانتباه إلى أن البيئة الأوروبية تتطلب طرحاً مغايراً في التعريف بهذه القضية من حيث عناصر خطابه وحججه ومدعماته وزوايا تناوله.

٤- إن كسب أنصار واقتحام فضاءات لقضية القدس وفلسطين له عدة مداخل، وعلى الوجود الإسلامي في أوروبا أن يميز بين هذه المداخل ويحسن ترتيبها وتوظيفها، هناك مدخل القوانين والقرارات الدولية، وهناك المدخل الديني، وهناك المدخل الإنساني، المنتظم السياسي أقرب للتعامل مع القوانين والقرارات الدولية، وممثلو الديانات يتفاعلون أكثر مع الأبعاد الدينية، ومؤسسات أخرى مع البعد الإنساني، نتحرى الأبعاد والمداخل التي نركز عليها حسب المخاطَب، ونعطي الأمر لأهله من أصحاب الاختصاص، هذا يقربنا أكثر إلى كسب الدعم لقضية القدس وفلسطين والنجاح في الإقناع بعدالتها.

وختم فالح مشدداً على أن الطريق ليس سهلاً، ولكن نتائجه أفضل، ولا شك من تحركات آنية نعود بعدها وقد ملأنا الإحساس بأننا قمنا بالذي علينا القيام به.

تزايد التضامن العالمي

من جانبه، لفت زياد العالول، ناشط سياسي فلسطيني مقيم في لندن، إلى أن قضية فلسطين والقدس قد اتفقت عليها الأمم وأحرار العالم، وهذه ميزة لا تتمتع بها أي قضية أخرى على مستوى العالم.

وأكد أن التضامن الشعبي مع الشعب الفلسطيني في أوروبا والعالم في تزايد، مشيراً إلى أنه حصيلة لتراكم جهود بذلت على مدار عشرات السنين، ومع كل موجة جديدة مثل قضية القدس الحالية يزداد المناصرون للقضية الفلسطينية.

ووصف العالول العمل الفلسطيني في أوروبا بأنه منظم ويعمل على كافة الأصعدة وبالتعاون والتنسيق مع المؤسسات الأوروبية المناصرة لفلسطين، موضحاً أن هناك عملاً جماهيرياً واعتصامات ومظاهرات يشارك فيها الآلاف، وهناك عمل على مستوى الجامعات والنقابات، وهناك مجموعات ضغط برلمانية يتم التواصل والتنسيق معها.

وحول قرار «ترمب» الأخير، قال العالول: أعتقد أن هذا القرار أظهر عزلة سياسية لأمريكا وتفردها بقرارها دون أي دعم دولي، وأظهر أمريكا أمام الرأي العام الغربي خروجها عن الإجماع الدولي وتعديها على القانون الدولي، وهذا مهم البناء عليه لإفشال قرار «ترمب»، ودعا لتوجيه الرأي العام لجرائم المحتل بحق أهل القدس والعمل على تهويدها وتفريغها من سكانها الأصليين.

وحول توجههم المستقبلي في الرد على قرار «ترمب»، شدد على ضرورة استمرار الفعاليات في شوارع أوروبا، معتبراً أن هذا يساهم في تعزيز وتقوية المواقف السياسية الرافضة لقرار «ترمب».

بينما على المسار الاقتصادي قال: نحن بصدد تفعيل المقاطعة الاقتصادية للمنتجات الأمريكية، وأيضاً تقوية حركة المقاطعة لمنتجات المستوطنات «الإسرائيلية»، لافتاً إلى أن سلاح المقاطعة من أقوى الأدوات التي يستخدمها الأوروبيون لمعاقبة «إسرائيل».■

في سياق حملة «رحمة للعالمين» الـ١٢..

أوكرانيا: ١٤ احتفالاً للتعريف بسيد المرسلين

على مدار ستين يوماً متصلة، وعبر تنظيم أربعة عشر احتفالاً دينياً متعدد الفقرات، تم التعريف بسيد المرسلين في أوساط مسلمي إقليم الدونباص بشرقي أوكرانيا، إلى جانب تنظيم مهرجان كبير حضره غير المسلمين من مختلف القوميات، وقامت بتغطيته وسائل الإعلام المحلية.

خاص بـ«المجتمع»

وفي تصريحات لـ«المجتمع»، قال د. حمزة عيسى، مدير مكتب الدونباص في اتحاد المنظمات الاجتماعية (الرائد) بأوكرانيا: هذه الحملة الثانية عشرة للعام الثاني عشر

على التوالي، وقد بدأناها بعد الرسومات المسيئة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الدنمارك، وقررنا وقتها أن الرد المناسب على تلك الرسومات ليس بالمظاهرات الصاخبة أو حرق أعلام الدول؛ خاصةً أننا رأينا أن الشعوب لا تعرف شيئاً عن النبي عليه الصلاة والسلام ومنهم المسلمون؛ لذا قررنا تنفيذ حملة تعريفية واسعة أطلقنا عليها اسم «حملة رحمة للعالمين.. للتعريف بسيد المرسلين».

١٤ احتفالاً

وحول برنامج زيارات الحملة، أوضح د. عيسى -وهو كذلك نائب رئيس اتحاد الجمعيات الدينية لمسلمي الدونباص، ومدير مركز الأمل الثقافي الإسلامي بمدينة دونيتسك- أنه على مدار فترة الحملة (شهرين) تم زيارة ١٤ مدينة في إقليم الدونباص (محافظتي دانيتسك ولوجانسك) بشرقي أوكرانيا، وتنظيم احتفالات دينية في كل مدينة منها.

وتابع: يتضمن الاحتفال إلقاء عدد من الدروس والمواعظ في سيرته صلى الله عليه وسلم وربطها بالواقع، وكذلك الاستماع إلى آيات من الذكر الحكيم (التتار يحبون ذلك كثيراً)، وبعض الأناشيد من الأطفال في حب الرسول، وكذلك توزيع بعض المنشورات والكتيبات عن حياته وأخلاقه وبعض الهدايا.

وفي الختام يجلس الجميع إلى مائدة الطعام ليتناول ما تفننت به النساء من طعام حباً في الرسول وإطعام من جاء ليحتفي بهذا الرسول الكريم.

مهرجان «نصرة المصطفى»

وفي الشهر الأخير من الحملة، تم تنظيم مهرجان كبير، في ٩ ديسمبر ٢٠١٧م، بمدينة لوجانسك على خشبة مسرح «سكك الحديد»، حضره عدد كبير رغم الظروف الصعبة للتنقل بين المدن بمنطقة شرقي أوكرانيا التي تشهد حرباً أهلية منذ عام ٢٠١٤م.

وحول مهرجان «نصرة المصطفى»، أوضح د. عيسى أن هذا المهرجان هو التظاهرة الأكبر ضمن حملة «رحمة للعالمين للتعريف بسيد المرسلين» الثانية عشرة، وهدفها الأكبر التعريف بالنبي محمد وبأخلاقه ورسالته للإنسانية.

وتابع: هذا المهرجان موجه بالدرجة الأولى لغير المسلمين، وتمت تغطيته من معظم وسائل الإعلام المحلية، وبُث في نشرات الأخبار، وحضره أكثر من ٥٠٠ شخص من مختلف القوميات والأعمار والأجناس والأديان، وتم تقديم فقرات تتناسب مع مختلف الأذواق والمستويات والخلفيات، وكان انطباع الجمهور جميلاً ومتفاعلاً.

وختم حديثه موضحاً أن المحطة الأخيرة للحملة كانت بمدينة دانيتسك، في ٢٢ ديسمبر ٢٠١٧م، حيث تم إسدال الستار على هذه الحملة المباركة باحتفال أقيم بعد صلاة الجمعة.

مسلمو الدونباص

وحول إقليم الدونباص شرقي أوكرانيا، أوضح أنه يسكنه قرابة ٩ ملايين نسمة، والأقلية المسلمة يصل عددها نحو ٧٠ ألف نسمة، معظمهم من قومية التتار (تتار قازان) جاؤوا إلى الإقليم من الوطن الأم (جمهورية تتارستان) في القرن الماضي، وذلك للعمل في مناجم الفحم والحديد، وأثناء الفترة السوفييتية وحكم الشيوعيين تعرضوا للاضطهاد، وتم قتل عدد كبير من الأئمة ورجال الدين وهدمت جميع المساجد، ولذلك تعرضت هويتهم للذوبان والنسيان.

وتابع: ومع تفكك الاتحاد السوفييتي واستقلال أوكرانيا وغيرها من الجمهوريات بدأنا بجهود مكثفة لإحياء هويتهم الإسلامية وإحياء الروح الدينية بينهم، وذلك ببناء أكثر من ١٣ مسجداً، وتنظيم عشرات الدورات والمخيمات التثقيفية لجميع الشرائح (الرجال والنساء والشباب والأطفال)، والحمد لله تعالى هناك نتائج طيبة تبعث على الأمل، ولكن الأمر بحاجة إلى جهود كبيرة وتضافر للطاقات حتى تتم عملية ترميم وإصلاح قرن من النسيان.■

داعية وناشط أوكراني لـ«المجتمع»:

أطلقنا حملة للتعريف بفلسطين والقدس على «فيسبوك»

خاص بـ«المجتمع»

بهدف نشر معلومات موثقة بمختلف اللغات وعبر وسم موحد للتعريف بفلسطين والقدس والرد على الشبهات المثارة حولهما؛ أطلق الداعية م. طارق سرحان، رئيس قسم الثقافة الإسلامية بالمركز الإسلامي في العاصمة الأوكرانية كييف، حملة إلكترونية تعريفية بالقضية الفلسطينية على موقع التواصل الاجتماعي الشهير «فيسبوك».

الحملة نوع من أنواع التحدي التعريفي أو المقاومة المعلوماتية وإحداث حراك على أكبر موقع للتواصل الاجتماعي

حول الحملة وأهدافها ومحتواها ورؤيته المستقبلية لها، أجرت «المجتمع» هذا الحوار مع م. سرحان، صاحب المبادرة والمشرف على الحملة، وهو داعية وناشط اجتماعي بالمجتمع الأوكراني، ولديه ما يزيد على مائة محاضرة دعوية على «يوتيوب» باللغة الروسية، إضافة إلى عشرات المحاضرات التي ألقاها في مختلف جامعات أوكرانيا.

● بداية؛ لماذا فكرتم في إطلاق هذه الحملة التعريفية؟

– سبب إطلاقنا لهذه الحملة أننا وجدنا أن العقيدة التي تكونت لدى الغربيين تجاه القضية الفلسطينية هي عقيدة العهد القديم، التي تصور اليهود كسكان أصليين لفلسطين، متغافلين عن السكان الأصليين قبيل إبراهيم، وموسى، عليهما السلام، وكذلك متغافلين عن تاريخ المسلمين، وأنهم كانوا الحضن الذي ضم اليهود بعد طول اضطهاد في أوروبا.

وهذه العقيدة نشرت طوال عقود حتى صورت اليهود في أوروبا على أنهم شعب مرموق، وأنه مظلوم تاريخياً، هذا وغيره كثير أدى إلى تعاطف الشارع الغربي مع اليهود.

ونسي العالم أن المسلمين هم الوحيدون الذين حققوا السلام في القدس وكافة فلسطين لجميع أتباع الأديان؛ فمدينة السلام (القدس) لم تشهد سلاماً أبداً إلا في ظل الحكم الإسلامي، كما أن الفتح الإسلامي للقدس تم كذلك بشكل سلمي تماماً.

لذا تأتي هذه الحملة كي تعيد الحقائق مرة أخرى إلى أذهان الشعوب المختلفة، وهي نوع من أنواع التحدي التعريفي أو المقاومة المعلوماتية وإحداث حراك على أكبر موقع للتواصل الاجتماعي للنشاط والبحث والتوثيق لحقائق التاريخ فيما يتعلق بقضية فلسطين والقدس.

● ما أهم أهداف الحملة؟

– تهدف الحملة إلى تجميع معلومات موثقة عن قضية فلسطين والقدس، وتجميع الردود العلمية على كافة الشبهات المثارة حولها ونشرها على موقع «فيسبوك»، مع رابط المصدر والوسم الموحد بمختلف اللغات حتى تترابط المعلومات وتصل لأكبر عدد من شعوب العالم بلغاتها المحلية.

و«هاشتاج» (وسم) حملة التعريف بالقضية الفلسطينية، هو:

#What_do_you_know_about_Palestine_Challenge

ماذا عن المحتوى المستهدف للحملة التعريفية؟

– هناك خمسة محاور لا بد من التركيز عليها، وبحسب اعتقادي الشخصي فهي أهم محاور يمكن أن تخدم القضية الفلسطينية في مساحة تعريف الشعوب غير العربية وغير المسلمة بحقيقة وعدالة القضية، وهذه المحاور هي:

١- التعريف بالثقافة الفلسطينية وتاريخها وجمالياتها وإرثها التاريخي، وأبرز شخصياتها التاريخية من علماء ومثقفين وأهم إنجازاتهم، هذا على المستوى الديني والوطني.

٢- التأكيد على أن فلسطين كانت دائماً أرض سلام وصداقة، ولم يكن هناك أي تفرقة بين الجنسيات والعرقيات، وليس هناك أي أسباب دينية أو عرقية للنزاع حولها، وحقائق التاريخ أكبر دليل على ذلك.

٣- استخدام الحجج والحقائق لهدم فكرة حق «الإسرائيليين» التاريخي في امتلاك هذه الأرض، وهذا عبر أمرين:

الأول: المسار القانوني: ليس هناك في القانون الدولي ما يمنح مثل هذا الحق، وإن وجد فعلى ماذا يبنى؟ وما حقوق الفلسطينيين في هذه الحالة؟ هذا مهم للتأكيد على أن «إسرائيل» دولة قائمة على أسس غير قانونية، بل على مبدأ السطو وقوة الذراع.

الثاني: الخطاب المنطقي: منطقياً إذا اتفقنا على أن الحق التاريخي مكفول قانونياً وشرعياً، فإن هناك خمسة أسس تجعل اليهود أصحاب هذا الحق؛ أن يكونوا أول من اكتشف الأرض، وأن يكونوا السكان الأوائل وأول من بنوا حضارتها، وأن يكونوا سكاناً أصليين على هذه الأرض لعصور متتالية، ولم يكونوا رحالين مستمرين منها وإليها، وأن يكونوا حاربوا لأجلها دفاعاً عنها من غزوها ودمروها، وأن يكونوا ضحوا لأجلها بالغالي والنفيس، كذلك أن يكونوا حكموها لأطول فترة ممكنة.

وإنك إذا بحثت في حقائق التاريخ علمياً لوجدت ما يجعل الفلسطينيين العرب أو المسلمين هم الأكثر استحقاقاً لهذه الأرض طبقاً لهذه الأسس، وهذه المجالات هي موضوعات على المتخصصين العمل عليها في مجال البحث العلمي، لنشر الوعي الحقيقي لدى الغربيين وحتى لدى العرب وأولادهم (خاصة الذين ولدوا في الغرب)، وهذا عمل ثقافي تعليمي بعيد تماماً عن ميادين العمل السياسي ولكنه لا يقل عنه أهمية، ولا ننسى أن الصهاينة كوّنوا الفكر الغربي تجاه القضية الفلسطينية عن طريق الثقافة والمثقفين، ولولا هذا لما تكونت الدولة المسماة زوراً بـ«إسرائيل»!

٤- الرد على فكرة أن لليهود حقاً دينياً في امتلاك أرض فلسطين، ولا يكون هذا إلا بالنصوص الدينية والحقائق الشرعية من مختلف الديانات الثلاث وليس من الإسلام فقط، فليس المطلوب هنا مناقشة الذات، بل دحض شبهات الآخر، وهذا مجال آخر للمتخصصين للبحث فيه وطرح ما يمكن إيجاده من الأسس الدينية التي يستخدمها الآخر في إثبات الحق الديني، أو في طرق الرد عليه من ذات المصادر الدينية.

٥- البرهنة على أن «إسرائيل» هي آخر دولة يمكن أن تسمى بالدولة المتحضرة أو الديمقراطية، وأنها ليس لديها حق قانوني في الوجود، إلا لغة السطو والعنف، وقرارات «ترمب» الأخيرة أكبر دليل على ذلك.

هدف الحملة نشر معلومات موثقة بمختلف اللغات عبر وسم موحد

من أهدافنا تذكير العالم بأن المسلمين الوحيدون الذين حققوا السلام في القدس لجميع أتباع الأديان

«إسرائيل» آخر دولة يمكن أن تسمى بالدولة الديمقراطية وليس لديها حق قانوني في الوجود

● **دعوتم الجميع للمشاركة في الحملة، فهل وضعتم معايير للنشر تضبط مشاركات الجميع؟**

– بالفعل دعوت جميع الأصدقاء للمشاركة، بل دعوتهم لدعوة أصدقائهم ومعارفهم كذلك للمشاركة في إثراء الحملة بالمحتوى العلمي الموثق والعمل على تطويرها وتوسيعها لتشمل مختلف لغات العالم.

ووضعنا معايير لانتقاء ونشر المواد المعلوماتية للحملة على «فيسبوك»، وهي ثلاثة:

١- أن تفيد المعلومة أحد أو كل محاور الحملة الخمسة.

٢- توثيق مصدر المعلومة، مع نشر رابط المصدر الأصلي.

٣- إضافة «هاشتاج» الحملة عند النشر حتى تترابط المعلومات من خلاله.

والمادة المنشورة يمكن أن تكون فيديو أو صورة أو مقالة أو بثاً مباشراً، وذلك بكافة اللغات الممكنة، وإن كنتُ أفضّل الفيديو من وجهة نظري، لكن يبقى الأهم هو توثيق مصدر المعلومة، مع نشر رابط المصدر، ونشر «الهاشتاج» الموحد للحملة، حتى تترابط المعلومات ويستطيع الوصول إليها المهتمون بالاطلاع عليها.

● **قد يسأل البعض: ما الجدوى من هذه الفعالية؟ هل سيغير هذا شيئاً في الواقع؟! ما ردكم على هؤلاء؟**

– أعلم أن هناك الكثيرين ممن سيسألون قائلين: وما الجدوى من هذه الفعالية؟ هل سيغير هذا شيئاً في الواقع؟ لكل هؤلاء أقول:

أولاً: حق المقاومة والدفاع عن الحقوق، والمطالبة بالعقاب العادل لكل من تورط بجرائم، والجرائم لا تسقط بالقدم، كل هذا حق شرعي لا يختلف عليه اثنان.

ثانياً: نؤمن إيماناً عميقاً بأن الحروب لم تعد وسيلة ناجعة لحل المشكلات، وأن الطرق السلمية هي ما يجب على المسلم أن يجنح لها إذا وجدت، وكتاب الله على هذا أكبر دليل.

ثالثاً: إن عدونا لو فكر بهذه الطريقة التي يحاول البعض أن يتعامل بها مع القضية، لما وصل إلى ما وصل إليه اليوم، فما لنا نحن أبناء الإسلام نيأس ونقنط؟!■

تركيا والقدس.. استنفار شعبي ورسمي

أدى قرار الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» اعتراف بلاده بالقدس عاصمة للكيان الصهيوني ونيته نقل سفارتها إلى القدس قريباً إلى ردود أفعال غاضبة وعارمة على امتداد العالمين العربي والإسلامي. ولم تكن تركيا -الرئيس الدوري لمنظمة التعاون الإسلامي- استثناءً في هذا الصعيد، بل لعلها قادت منظومة العمل الرسمي في مواجهة قرار «ترمب» إضافة للبعد الشعبي المتفاعل بقوة مع القضية.

د. سعيد الحاج

تركيا تصوغ مقاربتها من القضية الفلسطينية وفق البعد الديني والتاريخي والشعبي وعلاقتها بالكيان والغرب

سقف الخطاب الشعبي والنخبوي كان مرتفعاً أيضاً بالتوازي مع السقف الرسمي

تصوغ تركيا مقاربتها للقضية الفلسطينية وفق عدة محددات؛ في مقدمتها البعد الديني والتاريخي، والتعاطف الشعبي الكبير، وخلفية العلاقات بينها وبين دولة الاحتلال، وعلاقاتها الغربية أمريكياً وأوروبياً، وسقف الحل دولياً (حل الدولتين)، وعربياً (المبادرة العربية للسلام)، وغيرها.

بيد أن القدس تحديداً تحظى باهتمام تركي خاص بسبب رمزيتها الدينية والتاريخية والسياسية البارزة، ونظر تركيا لنفسها كوريثة للدولة العثمانية التي كانت آخر دولة ذات سيادة على القدس قبل احتلالها، وبالتالي يستشعر الأتراك ما يسمونه مسؤولية تاريخية تجاه المدينة كما أعرب عن ذلك مثلاً «إبراهيم كالين»، الناطق باسم الرئاسة التركية.

ولذلك، ورغم عودة العلاقات الدبلوماسية بين أنقرة و«تل أبيب» بعد اتفاق تطبيع العلاقات في يونيو ٢٠١٦م، لم يعد الجانبان لما سبق من تحالف إستراتيجي كان قائماً بينهما في تسعينيات القرن الماضي، الأمر الذي تبدى واضحاً في التراشقات الإعلامية بين الطرفين، وفي عدد من التصريحات الرسمية الصهيونية؛ منها تصريح رئيس «الكنيست» بأنه «رغم عودة العلاقات، لكن «أردوغان» يبقى متطرفاً إسلامياً لا نثق به»، كما أن تطبيع العلاقات بين الجانبين لم يؤد لسكوت تركيا عن التجاوزات الصهيونية بشكل عام وفي القدس على وجه التحديد كما حصل إبان هبة باب الأسباط ومواجهة المقدسيين لمحاولات الكيان المحتل فرض البوابات الإلكترونية على مداخل المسجد الأقصى.

الهبة الشعبية

تختلف التيارات السياسية والمجتمعية التركية على كل شيء وتتفق على التضامن مع القضية الفلسطينية، باختلاف المستويات والمقاربات والسقوف، كلٌ من زاوية نظره وبما يتفق مع خلفيته الفكرية واتجاهاته السياسية، ومنذ إعلان «ترمب» عن قراره يوم الأربعاء في السادس من ديسمبر الماضي، تحركت مختلف الأطراف والمؤسسات والفعاليات المجتمعية والشعبية التركية بشكل لافت، ولعله يكون

لأول مرة منذ الانقلاب الفاشل تجتمع الأحزاب على بيان مشترك يرفض القرار الأمريكي

سابقاً ومتقدماً على تحركات سابقة لعناوين مختلفة تتعلق بالقضية الفلسطينية وغيرها.

سريعاً، باتت المظاهرات والمسيرات والاحتجاجات خبراً يومياً في الصحافة التركية، خصوصاً في المدن الكبرى كإسطنبول وأنقرة، ولكن أيضاً في عموم المحافظات التركية جميعها، ولعل من اللافت في هذه المظاهرات، وبما يختلف عن مظاهرات سابقة في تركيا، العدد الكبير من مؤسسات المجتمع المدني الداعية لها والمشاركة بها أولاً، والحضور الرسمي فيها ثانياً، وسقف خطابها المرتفع ثالثاً.

ففي مظاهرات أنقرة وإسطنبول تحديداً وفي عدد من المحافظات الأخرى، شارك وزراء ونواب من حزب العدالة والتنمية في الفعاليات الاحتجاجية، بل وشارك متحدثون باسم الحزب ربما لأول مرة في فعاليات مشابهة، إلى جانب متحدثين رسميين ومسؤولين في أحزاب السعادة (الإسلامي)، والاتحاد الكبير (الإسلامي القومي)، والدعوة الحرة (الإسلامي الكردي).

قمة «التعاون الإسلامي» انعقدت خلال أسبوع من إعلان «ترمب» ودعت إلى الاعتراف بدولة فلسطين وعاصمتها القدس الشرقية

سقف الخطاب الشعبي والنخبوي كان مرتفعاً أيضاً، بالتوازي مع السقف الرسمي للدولة التركية، مطالباً بقطع العلاقات الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني وإعلان السفيرين الأمريكي و«الإسرائيلي» شخصين غير مرغوب بهما على الأراضي التركية، والتراجع عن اتفاق تطبيع العلاقات مع «تل أبيب» وتفعيل قضية «مافي مرمرة» ضد القيادات العسكرية الصهيونية.

تنوعت الفعاليات الشعبية التركية بين مظاهرات واحتجاجات في الميادين الرئيسة للمدن وأمام الممثليات الأمريكية، وبين ندوات وورش عمل ومَعارِض، إضافة للفعاليات التي استهدفت رفع وعي الشعب وخصوصاً فئة الطلاب بخصوص القدس والقضية الفلسطينية، وقد بدأت الفعاليات بزخم كبير وبشكل متزامن على مستوى كل المحافظات، ثم اتجهت مع الوقت للتتابع والتكامل حرصاً على الديمومة والاستمرارية.

تركيا الرسمية

كما تقدم، اضطلعت تركيا الرسمية بدور واضح وملموس في قضية القدس ومواجهة قرار الرئيس الأمريكي، على مستوى الخطاب والممارسة على حد سواء، أولاً لاعتبارات تتعلق بالنظرة التركية للقدس والقضية الفلسطينية، وثانياً ضمن نطاق مسؤولياتها كرئيس دوري لمنظمة التعاون الإسلامي، التي كانت قد أنشئت عام ١٩٦٩م على هامش إحراق المسجد الأقصى بما يحمّلها مسؤولية أخلاقية وسياسية وأدبية تجاه القدس.

«القدس خط أحمر بالنسبة لتركيا والعالم الإسلامي» كان الشعار الذي نظم عقد الموقف السياسي الرسمي التركي في مواجهة القرار الأمريكي، الذي تبدى في عدة صياغات وتمظهرات على ألسنة كافة المستويات السياسية، من رئيس الجمهورية إلى رئيس الوزراء إلى وزير الخارجية إلى رؤساء الأحزاب السياسية كافة إلى مختلف الوزراء والنواب وغيرهم.

ولأول مرة منذ المحاولة الانقلابية الفاشلة في يوليو ٢٠١٦، وفي حالة نادرة في المشهد السياسي التركي الداخلي مؤخراً، اجتمعت الأحزاب السياسية الأربعة الممثلة تحت قبة البرلمان،

العدالة والتنمية، والشعب الجمهوري، والحركة القومية، والشعوب الديمقراطي، على بيان مشترك يدين القرار الأمريكي ويرفضه ويدعو لعدم تغيير الحالة القانونية للمدينة بقرارات أحادية الجانب.

قاد الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان» الخطاب الرسمي التركي، الذي وصم الكيان الصهيوني أكثر من مرة بأنه «دولة احتلال» و«دولة إرهاب»، كما عكف في كثير من خطاباته الرسمية والشعبية على شرح محطات تاريخية في احتلال فلسطين مستعملاً الخرائط والإحصاءات الرسمية، وهو بُعد جديد في الخطاب الرسمي التركي.

تحدث الرئيس التركي عن ثلاث خطوات رئيسة في مواجهة القرار الأمريكي: الدعوة لعقد قمة طارئة لمنظمة التعاون الإسلامي، وتحريك الشارع العربي والإسلامي، وبدء خطوات على صعيد مجلس الأمن والأمم المتحدة، وقد دعا «أردوغان» للقمة التي انعقدت في إسطنبول في غضون أسبوع من إعلان «ترمب»، ودعت -في مواجهة القرار- إلى الاعتراف بدولة فلسطين وإلى «القدس الشرقية» عاصمة لها.

قبل القمة وبعدها، استمر التواصل مع مختلف رؤساء الدول، إما اتصالاً أو استقبالاً، وفي مقدمتهم الرئيس الفلسطيني والعاهل الأردني ورؤساء كل من روسيا وألمانيا وفرنسا وبابا الفاتيكان، لحشد موقف دولي ضاغط على الولايات المتحدة.

تقدمت مصر -نيابة عن المجموعة العربية والإسلامية- بمشروع قرار في مجلس الأمن، وهو القرار الذي استخدمت

«أردوغان» حرص على شرح محطات تاريخية في احتلال فلسطين مستعملاً الخرائط والإحصاءات الرسمية

واشنطن في مواجهته حق النقض (الفيتو)، الأمر الذي أحال القضية للجمعية العامة للأمم المتحدة، وقد نسقت تركيا كرئيس دوري لمنظمة التعاون الإسلامي مع اليمن الرئيس الدوري للمجموعة العربية في الأمم المتحدة، وقدمتا مشروع القرار الذي يرفض تغيير الصفة القانونية للقدس ويرفض أي قرارات أحادية تعارض القرارات الدولية بهذه الشأن، وهو القرار الذي مر بموافقة ١٢٨ دولة مقابل ٩ وامتناع ٣٥ دولة عن التصويت، وقد حرصت تركيا على أن يكون لها دور واضح وبارز في هذه العملية، حيث استقبل وزير الخارجية التركي «مولود تشاووش أوغلو» نظيره الفلسطيني «رياض المالكي» في إسطنبول قبل أن يسافرا معاً على طائرة واحدة.

وقد برز حرص تركيا على استضافة عدد من الشخصيات الفلسطينية التي تعرضت للاعتقال أو التنكيل على يد قوات الاحتلال، مثل الطفل محمد الطويل المصاب بمتلازمة «داون»، وعم الشاب فوزي الجنيدي الذي اعتقله عشرات الجنود «الإسرائيليين»، والذي شارك -أي عمه- متحدثاً في بعض الفعاليات الاحتجاجية في تركيا.

بعد الأمم المتحدة

لا يعتبر قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ملزماً للولايات المتحدة، لكنه يضغط عليها سياسياً وقانونياً ويحصّن -ما أمكن- الوضع القانوني للمدينة، وبالتالي يعتبر صفعة سياسية للإدارة الأمريكية الجديدة؛ وعليه، اعتبرت تركيا الرسمية أن القرار موقف دولي واضح ينبغي أن يدفع بواشنطن للتراجع عن قرارها، كما أعلن «أردوغان» عن استمرار العمل على إفشال القرار الأمريكي.

في التحليل، يمكن إرجاع هذا الموقف المتقدم رسمياً وشعبياً في تركيا، الذي تناغم مع موقف عربي وإسلامي متماسك ضد الخطوة الأمريكية، إلى أربعة أسباب رئيسة:

الأول: مكانة القدس بالنسبة لتركيا قيادة وشعباً، دينياً وسياسياً وتاريخياً، وهو أهم الأسباب.

الثاني: التوتر التركي - الأمريكي مؤخراً الذي ساهم بطبيعة الحال برفع سقف الخطاب التركي.

الثالث: انعكاسات قضايا السياسة الخارجية التركية الشبيهة بشكل إيجابي على المشهد الداخلي التركي.

الرابع: أهمية موقف الرئيس «أردوغان» في تشكيل المشهد النخبوي والمجتمعي والشعبي إلى حد ما، بحيث ساهم سقفه المرتفع أكثر هذه المرة بإعطاء زخم إضافي للفعاليات التركية تجاه القدس.

في الختام؛ لا يمكن القول: إن مؤتمر القمة الطارئ لمنظمة التعاون الإسلامي ومشروع قرار الجمعية العامة والجهد المبذول رسمياً من كل الدول خطواتٌ كافية لردع المسار الأمريكي، لكنها خطوات يمكن البناء عليها، وستكون ذات فائدة أكبر إذا ما استمرت وتوبعت وطوّرت، وتكاملت مع الفعل الميداني على الأراضي الفلسطينية أولاً وفي الشارع العربي والإسلامي ثانياً، إضافة للموقف المطلوب من السلطة الوطنية الفلسطينية فيما يرتبط بالعلاقة مع دولة الاحتلال والتنسيق الأمني ومسار المصالحة الوطنية الفلسطينية.■

المغرب: مؤتمر «العدالة والتنمية».. نجاح تنظيمي وأسئلة سياسية مفتوحة

الرباط: عبدالغني بلوط

حسم التصويت في المؤتمر الوطني الثامن لحزب العدالة والتنمية المغربي الذي انعقد في ديسمبر الماضي اسم الأمين العام الجديد بنسبة قاربت ٥١٪ لصالح سعد الدين العثماني، رئيس الحكومة، مقابل ٤٩٪ لصالح إدريس الإدريسي الأزمي، الوزير السابق ورئيس الفريق البرلماني للحزب، وهو فارق ضئيل يعكس بشكل كبير الاختلاف غير المسبوق في تقدير اللحظة السياسية من قبل مناضلي الحزب الإسلامي الأول في المملكة المغربية.

رئاسة الحزب حسمت بـ ٥١ ٪ لصالح العثماني مقابل ٤٩ ٪ للإدريسي

حسم الولاية الثالثة في الجلسة الافتتاحية وقبل بداية الفعاليات ساهم بشكل كبير في نجاح المؤتمر

بالنظر إلى تجربة عدد من الأحزاب المغربية، إضافة إلى النقاش السياسي والقانوني الحادين اللذين سبقا المؤتمر، فقد توقع البعض، وخاصة مناهضي الحزب، أن تنفجر هذه المحطة الانتخابية في وجه المشاركين، ويحدث انشقاق كبير في صفوفهم، لكن استطاع مناضلو الحزب أن يدبروا اختلافهم بشكل ديمقراطي، وأن يخرجوا من المؤتمر دون اعتراض على القيادة الجديدة التي أفرزتها صناديق الاقتراع.

السؤال الذي طرحه الكثيرون: كيف تم لهم ذلك؟ وكيف يرى المناضلون والمتتبعون مستقبل الحزب؟ وكيف سيعمل للحفاظ على هويته في ظل المتغيرات السياسية؟ وكيف سيستمر في تطبيق شعاره المتمثل في مناهضة الفساد ومساندة مسلسل الإصلاح؟

ما قبل بدء المؤتمر

وصل المؤتمرون إلى محطة المؤتمر وهم على خلاف شديد حول الولاية الثالثة لعبدالإله بن كيران، ذلك أن الفريق الذي أصبح يسمى «أنصار ابن كيران» الذي تتقدمه قيادات من الجيل الجديد للحزب ومن شبيبته، يرى أن الزعيم الذي قضى ولايتين على رأس الحزب وقاد انتصارات حاسمة ما زال هو الأصلح لقيادة المرحلة بعد الضربة الموجعة التي تلقاها الحزب عقب إعفائه من تشكيل الحكومة الجديدة بعد انتخابات ٧ أكتوبر ٢٠١٦م، وأن تعديل مادة من القانون لاستمراره على رأس الأمانة العامة ما زال

ممكناً بما أن «المؤتمر سيد نفسه وأنه أعلى هيئة تقريرية»، ولا يمكن أن ينزع منه المجلس الوطني للحزب (برلمان الحزب) ولا الأمانة العامة (المكتب التنفيذي) هذه الصلاحية، وهما الهيئتان اللتان صوتتا في وقت سابق ضد إدراج تعديل مادة القانون الخاصة بالتمديد لولاية ثالثة.

في المقابل، يرى أنصار «عدم التمديد» لابن كيران، ويقودهم عدد من وزراء الحزب في الحكومة المغربية، وعدد من قيادات حركة التوحيد والإصلاح الدعوية التي ينحدر منها أغلب قيادات الحزب من الجيل الأول، أن القبول بتغيير القانون من أجل استمرار ابن كيران على رأس الأمانة العامة هو بداية لتأسيس

شكير: خروج الحزب موحداً بعد المؤتمر ساهم فيه ابن كيران عندما أعلن انسحابه بشكل واضح

ماء العينين: المؤتمر لم يخرج بفريق منتصر وآخر منهزم فالنقاش كان كبيراً ومعبراً

حامي الدين: القبول بالنتائج وعدم تسجيل طعون جدية يعني ترسخ الممارسة الديمقراطية في ثقافة الحزب

«حزب الأشخاص» بدل «حزب المؤسسات»، وأن أحسن شيء في الأحزاب السياسية وفي كل مؤسسة تتبنى الديمقراطية منهجاً لها هو التداول على المسؤولية، وحتى لا نتحول إلى أحزاب أشخاص، معتبرين أن العمل داخل العدالة والتنمية غير مرتبط بالمسؤولية.

بداية نجاح المؤتمر

ذهب محللون إلى أن حسم أمر الولاية الثالثة في الجلسة الافتتاحية وقبل بداية الأشغال الفعلية للمؤتمر ساهم بشكل كبير في نجاح المؤتمر، ذلك أن ابن كيران نفسه أنهى الجدل القانوني والسياسي حول موضوع الولاية الثالثة في لحظة حاسمة، وذلك عندما توجه إلى المؤتمرين بضرورة إغلاق النقاش حول هذا الموضوع، والتوجه إلى المستقبل لاختيار قيادة جديدة، وبالتالي فقد كان ابن كيران مفتاح نجاح المؤتمر، كما عبر عن ذلك عبد العالي حامي الدين، أستاذ العلوم السياسية.

وعلى خلاف عدد من القادة، فقد ترفّع ابن كيران عن أن ينتصر لنفسه في المؤتمر، وقال بالحرف: «أمر الولاية الثالثة انتهى، ما عليكم إلا أن تختاروا قيادة جديدة»، وبالرغم من ذلك فقد أحس المؤتمرون أن الرجل مجروح، وأن الكثيرين تجاوزوا في حقه، وذلك حين قال: «مررت بفترات صعبة، وأوذيت من البعض، لكن الله يسامح».

وقال محمد شكير، المحلل السياسي المغربي: إن خروج الحزب موحداً بعد المؤتمر ساهم فيه ابن كيران بشكل كبير عندما أعلن تراجعه وانسحابه بشكل واضح ومؤطر من الأمانة العامة وتركها حفاظاً على تماسك الحزب ووحدته التنظيمية.

وعلاوة على الرسالة التي أرسلها ابن كيران إلى مناضلي الحزب حول ضرورة التماسك والخروج موحدين من المؤتمر، فقد أرسل رسالة أخرى إلى القصر الملكي في كلمته الافتتاحية، فبعدما اعتبر إعفاءه من قبل الملك من تشكيل الحكومة ضربة قوية، تلتها ضربات أخرى تمثلت في قبول رئيس الحكومة المعين سعد الدين العثماني إدخال حزب الاتحاد الاشتراكي إلى الائتلاف الحكومي، وشدد ابن كيران على أنه مدافع عن الملكية، لأنها هدية من الله إلى المغاربة، وأضاف: كان من المفترض أن يختار الحزب صفوف المعارضة، غير أنه في النهاية قررتُ امتصاص الضربة، والتفاعل إيجابياً مع تعيين سعد الدين العثماني رئيساً للحكومة.

الرأس الواحد

بعد حسم أمر الولاية الثالثة لابن كيران، وبعد التصويت الأولي، بقي مرشحان للأمانة العامة، هما سعد الدين العثماني الذي يناصره فريق عدم التمديد، وإدريس الإدريسي الأزمي الذي أصبح يدافع عنه أنصار ابن كيران.

ودخل المؤتمرون إلى مرحلة التداول، التي عرفت أيضاً نفس النقاش السياسي والقانوني، وأظهر أنصار ابن كيران أنهم دافعوا عنه ليس لشخصه، ولكن لاستمرار الاستفادة من قيادته الحزب لصلابته في مواجهة الشدائد، ورأوا أن التصويت على الأزمي تخفيف للضرر الذي خلفه عدم وجود ابن كيران على قائمة المتنافسين، بل إن الفكرة الأهم في دفاعهم ضرورة التمايز بين العمل الحزبي (الأصيل والدائم) الذي يجب تقويته، والعمل الحكومي (الظرفي والمتغير) الذي يجب دعمه لكن بدون أن يكون ذلك شيكاً على بياض.

ويرى الفريق الأول أن هذا التمايز هو الأنسب لاستعادة الحزب زمام المبادرة في مواصلة الإصلاح ومواجهة قوى مقاومته، فضلاً عن إمكانية استمرار استفادة الحزب من شعبيته الواسعة في المحطات الانتخابية المقبلة.

فيما يرى الفريق الثاني، أن اختيار غير سعد الدين العثماني أميناً عاماً رسالة مشوشة لباقي الفاعلين السياسيين، ويعد بمثابة سحب الثقة منه، وبالتالي وجب تقديم استقالته من رئاسة الحكومة، كما أن الحزب في

حاجة إلى استثمار وجوده في الحكومة من أجل بقائه قوياً.

بعد التصويت

تم التصويت على الأمين العام بعد ست ساعات من التداول حول الاسمين، وعلى خلاف ما كان يتوقعه الخصوم من تحول المؤتمر إلى ساحة للعراك، فقد قَبِل الجميع بالنتيجة وتعانق الأَخَوان، في حين قدم ابن كيران، الأمين العام المنتهية ولايته، لوحة معبرة كان قد تسلمها من مؤسس الحزب د. عبدالكريم الخطيب، نقشت بالآية الكريمة «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا»، لكن نبرة صوته وإشاراته المتعددة في ذلك اليوم لم تُخفِ جرح الإعفاء.

تقول البرلمانية أمينة ماء العينين، أحد أبرز أنصار ابن كيران: إن المؤتمر لم يخرج بفريق منتصر وآخر منهزم، ذلك أن النقاش كان كبيراً ودالاً ومعبراً، وعكس ديناميكية استثنائية داخل حزب حقيقي ممتد وراسخ في المشهد السياسي، ذلك أن النقاش دل على وعي عالٍ جداً داخل الحزب، كما كشفَ عن نخبة شابة حاملة لرهانات التغيير.

ويبرز عبد العالي حامي الدين أن المؤتمرين عبروا عن درجة عالية من النضج والإحساس بالمسؤولية، وأسهموا بدورهم في نجاح الحزب في امتحان التداول على القيادة في ظروف سياسية صعبة، جاءت في أعقاب مسلسل من التراجعات تم تسجيلها بشكل واضح قبيل الانتخابات التشريعية، وكادت تعصف بنزاهة الانتخابات، بالإضافة إلى إفشال مهمة عبدالإله بن كيران في تشكيل حكومته، وانتهاءً بقرار الإعفاء وما تبعه من تشكيل لحكومة تضم ستة أحزاب سياسية على غير الإرادة الأصلية للحزب الأول.

قبول بنتيجة الصندوق

هذه النتيجة تَتبّعها مناضلو الحزب ومتعاطفون معه ومعارضوه كما تتبعتها وسائل الإعلام بكثير من الاهتمام والترقب، على أساس النقاش السياسي والقانوني الذي سبقها، والجدال الكبير بين الطرفين على مواقع التواصل الاجتماعي.

يضيف حامي الدين أن القبول بالنتائج وعدم تسجيل أي طعن جدي فيها يعني ترسخ الممارسة الديمقراطية في ثقافة الحزب وفِي وعي مناضليه، وهذا امتحان مهم لتأكيد القناعة الديمقراطية العميقة داخل الحزب باعتبارها قيمة ثقافية وفكرية وليست فقط آلية لتدبير الاختلافات الداخلية، خصوصاً أن حجم الخلاف الذي سجل خلال المرحلة السابقة لم يكن بسيطاً.

ويقول سليمان العمراني، القيادي في حزب العدالة والتنمية، أحد أبرز معارضي التمديد بالرغم من أنه ليس وزيراً: إن للفارق البسيط في نسبة الأصوات بين العثماني، والأزمي له دلالة كبيرة، فهو يعكس مقدار الاختلاف والنقاش الذي شهده الحزب في تقدير اللحظة السياسية، والتفاعل مع مجريات الواقع السياسي، مضيفاً أن الحسم في التصويت تم بعدما تداول أكثر من ١٣٠ مشاركاً وبحضور المرشحين في تقدير عالٍ لمصلحة الوطن وفي احترام تامٍ للمساطر القانونية، وهو تداول طبعته الصراحة والوضوح وعبّر عن استقلالية الحزب الفكرية والأخلاقية، حيث كان الهم الوحيد للمؤتمرين فرز المرشح المؤهل لقيادة السفينة في المرحلة المقبلة، كما أن الشد والجذب الذي عرفه التداول كان تمريناً ديمقراطياً نادراً في المشهد السياسي الحزبي المغربي.

المرحلة المقبلة

يرى بعض المتابعين أن الحزب خرج موحد القيادة، لكنه ممزق الصفوف، وأن انشقاقه قد يأتي في أي وقت، لكن الكثيرين استبعدوا ذلك؛ لأن النفس النضالي غالب في نشأة الحزب وتكوينه وممارسته السياسية، وأن المناضلين سيسعون طبعاً إلى التغيير نحو الأفضل لأنه رهانهم السياسي.

وفي هذا الصدد، قال المحلل السياسي محمد الزهري: إن حزب العدالة والتنمية الذي عرف خلافاً غير مسبوق بين تيارين متباعدين في تقدير اللحظة السياسية عرف كيف يحسم في النتيجة بديمقراطيته الداخلية.

وأضاف أن انتخاب العثماني لن يجعل الحزب يعرف انقساماً في الوقت الراهن، وقد يتجاوز هذه المرحلة بأقل الخسائر التي قد تضر بشعبيته أو لا تضر.

وتشير ماء العينين إلى أن الأهم بعد المؤتمر هو النظر إلى المستقبل، لأن ماهية السياسة هي التغيير، وهي محطات وحلقات انتصارات وإخفاقات، آمال وإحباطات، والمهم في هذه المرحلة الحفاظ على الحزب موحداً، ليس لأجل الوحدة لذاتها، ولكن من أجل الاستمرار في خدمة مشروع الإصلاح.

أما حامي الدين فيشدد على أن الأولويات الداخلية والخارجية واضحة، فعلى المستوى الداخلي

الزهري: انتخاب العثماني لن يعرّض الحزب للانقسام في الوقت الراهن متجاوزاً هذه المرحلة بأقل الخسائر

لا بد من العمل على معالجة مخلفات المرحلة السابقة وتداعياتها على الحزب، وهو ما وعد الأمين العام بمعالجته في إطار حوار داخلي عميق، وهو حوار ضروري لتجديد رسالة الحزب خلال هذه المرحلة وتعزيز وحدته التصورية وتقوية مؤسساته الداخلية والحفاظ على رسالته الإصلاحية بما يعزز مكانته في الحياة الحزبية كأمل لجميع المواطنين والمواطنات الذين وضعوا ثقتهم في مشروعه الإصلاحي.

أما على المستوى الخارجي، فلا بد من إعادة الاعتبار للمكانة المؤسساتية لمنصب رئيس الحكومة وإعطائها المضمون السياسي الذي أراده المغاربة الذين صوتوا على دستور ٢٠١١، وتحمل المسؤولية في توضيح الإكراهات والعقبات المؤسساتية والحديث إلى المغاربة بلغة الوضوح والصدق والصراحة.

وختم: لا بد من الانتباه أيضاً إلى أن النجاح السياسي المعتبر للمؤتمر الأخير لحزب العدالة والتنمية عامل مساعد لتقوية الأداء الحكومي في اتجاه الاستمرار في الإصلاحات الاجتماعية، والإسراع باتخاذ القرارات التي ينبغي أن يلمسها المواطن في حياته اليومية.■

في سابقة من نوعها بتاريخ الحركة..

الندوة السنوية لإطارات «النهضة»: تركيز على الاقتصاد ومراهنة على الانتقال الديمقراطي

في سابقة هي الأولى من نوعها، نظمت حركة النهضة التونسية ندوة ضمت القيادات الجهوية والمركزية، وذلك على مدى يومين، شارك فيها كل من الكتّاب العامين المحليين، والكتّاب العامين الجهويين، والقيادات المركزية للحزب، ومجلس الشورى، والمكتب التنفيذي، ورؤساء مجالس الشورى الجهويين، وكان عددهم نحو ٦٠٠ قيادي من مختلف المسؤوليات الحزبية في الحركة، تكريساً لمخرجات المؤتمر الوطني لحركة النهضة.. وقد ناقشت الندوة ثلاثة محاور كبرى، وهي ديناميكية الخيار السياسي، والتخصص وخيارات التنزيل، والتطوير والإصلاح الهيكلي، وقد تمخضت عن الندوة ٣٧ توصية.

تونس: عبدالباقي خليفة

حيا رئيس حركة النهضة، الشيخ راشد الغنوشي، شبابَ الثورة، ومحمد البوعزيزي، في افتتاح الندوة السنوية لحركة النهضة، واعتبر الغنوشي أن التقاء الإسلاميين والعلمانيين في «الترويكا» بقي ناقصاً لعدم استيعابها قوى أخرى، مشيراً إلى أن سن قانون المصالحة الإدارية عزز الصفة السلمية الجامعة للمشروع التونسي، ونوه بفكر حركة النهضة المتطور منذ السبعينيات الذي ساهم في خلق ديمقراطية إسلامية، على حد قوله، وحذر من محاولة النيل من النموذج التونسي قائلاً: خيار التوافق مهدد بالإقصاء والاستئصال، وأشار إلى أن هناك من لا يقبل بالتعددية وينظر لحركة النهضة باعتبارها حالة أمنية، كما فعل ذلك من قبلهم الرئيس المخلوع «بن علي».

وأشار إلى أن الحركة تفضل أن يكون ردها على الإقصائيين بتكثيف الجهود، والانقطاع للعمل والارتقاء بالتوافق كمنهج في إدارة الشأن العام في كل فضاءاته، ليصبح ثقافة راسخة مشتركة وشاملة.

الرهان الاقتصادي

وقال الناطق الرسمي باسم حركة النهضة، عماد الخميري، في ندوة صحفية: إن الجانب الاقتصادي والاجتماعي حظي باهتمام بالغ من قبل المجتمعين؛ سواء تعلق الأمر بالبلاد أو أبناء الحركة، لا سيما الاستجابة لطلبات التوظيف، وإيجاد فرص عمل لحملة الشهادات العليا من خريجي الجامعات والحد من البطالة.

وأكدت الندوة ضرورة إجراء إصلاحات كبرى على مستوى المؤسسات العمومية والبنكية والصناديق الاجتماعية ومنظومة الدعم، وهناك أصوات تنادي بإجراء حوار اقتصادي اجتماعي حيث لم تواكب الإصلاحات السياسية والتقدم على صعيد الانتقال الديمقراطي إصلاحات اقتصادية، ونمو اقتصادي واجتماعي موازٍ.

وجددت الحركة في البيان الختامي للندوة دعوتها إلى تنظيم حوار وطني اقتصادي واجتماعي يعمّق التوافق حول الإصلاحات الكبرى المتأكدة، ويرسم خريطة طريق للتنزيل، ويدقّق الحوكمة الشاملة والرشيدة للملف الاقتصادي والاجتماعي.

وأكدت الحركة في بيانها الختامي أهمية الاستماع أكثر إلى مشاغل الشباب والاستجابة لتطلعاتهم بما يخفّض من منسوب التشاؤم لديهم، ونزوعهم إلى الهجرة، ويحيي أحلام النهوض لديهم بتونس حرّة ديمقراطية ومبدعة، إلى جانب العمل على ضمان مناخ اجتماعي مستقر، عبر تفعيل المجلس الوطني للحوار الاجتماعي بين الدولة والمنظمات الوطنية المهنية ومنظمة الأعراف، ودعم قدرات المؤسسة الأمنية والعسكرية، ومضاعفة جهود الاستعلام للوقاية من العمليات الإرهابية والجريمة المنظمة، وطمأنة الفاعلين الاقتصاديين وتنمية فرص البلاد في جلب الاستثمار الأجنبي.

إضافة إلى دعم جهود الحكومة وسائر مؤسسات الدولة في مكافحة الفساد، وتنقية مناخ الأعمال من رواسب فترة الاستبداد وتداعيات ضعف مؤسسات الدولة والانفلات لفترة ما بعد الثورة، وكذلك تطوير منظومة التعليم والتكوين والتعليم العالي، والإسراع في إنجاز الإصلاح وملاءمة البرامج مع حاجيات الاقتصاد ومقتضيات الرؤية التنموية الجديدة، وتوطين البحث العلمي والتطوير التكنولوجي لخدمة متطلبات التنمية بالبلاد، وتفعيل الشراكة بين القطاعين العام والخاص في إطار التعاون المثمر لتطوير البنية الأساسية والمرافق العامة وتخفيف الضغوط على ميزانية الدولة.

خرجت الندوة بـ٣٧ توصية في الخيار السياسي والإصلاح الهيكلي

أكدت ضرورة إجراء إصلاحات كبرى على مستوى المؤسسات العمومية والبنكية ومنظومة الدعم

الرهان السياسي

وعبرت الحركة في ندوتها عن ارتياحها لتحديد الهيئة العليا المستقلة للانتخابات موعداً نهائياً للانتخابات البلدية المقررة في ٦ مايو القادم، وتثمين دعوة رئيس الجمهورية الناخبين للمشاركة في الانتخابات، ودعت الحركة إلى التسريع فيما أسمته المنعرج التاريخي وهو التخصص السياسي، وهو ما أكده المؤتمر العاشر للحزب، وأن الحركة، وفق الخميري، حريصة على أن يتنزل هذا الأمر حقيقة في الساحة حتى نضمن انتقال الحزب كحزب وطني جامع قادر على جذب التونسيين وتأطير الساحة السياسية، وأن الديمقراطية القوية لا تكون سوى بأحزاب قوية، ونحن جزء من هذه الأحزاب القوية الموجودة في الساحة، وتهدف إلى تحقيق أقدار كبيرة من الانفتاح على الشباب والكفاءات.

ودعا البيان الختامي إطارات الحزب المتحملين لمسؤوليات حزبية والناشطين في المجتمع المدني إلى تسوية أوضاعهم بما يتناسب وتوجهات الحركة في التخصّص وما تقتضيه قوانين الدولة الجاري بها العمل، ومساهمة الحزب في بلورة سياسات عمومية حكومية لإدارة الشأن الديني في بلادنا، تضمن رعاية هذا المجال وحمايته بالمنسوب اللازم من الحريّات لضمان نمائه وتطوّره وحفظه من التوظيف والتشدد والتطرّف، تحقيقاً للأمن الرّوحي للتونسيين، طبقاً لمقتضيات الدستور واحترام القانون.

وشدد البيان على أهمية الشراكة في إدارة الملفات، والتأكيد على نهج التوافق خياراً إستراتيجياً، والدعوة ليشمل المزيد من العائلات على رأسها العائلة الدستورية واليسارية؛ لأن الأعباء لا يمكن أن يتحملها طرف بعينه، ولا بد من شراكة واسعة بين العائلات السياسية في البلاد.

الرهان الحركي

ودعا البيان الختامي إلى الإسراع في وضع نظام داخلي للحزب يكون بمثابة الآلة التشغيلية لمختلف هياكله، بما يحقّق فاعليتها ونجاعتها والتوازن والتكامل فيما بينها، على قاعدة النظام الأساسي وتعزيز الديمقراطية الدّاخلية وحفظ التوازن بين المؤسسات وتقليص الهياكل الفرعية وضبطها، بما يقرّب الهياكل من بعضها، ويؤمن تفاعلها وتكاملها، ويعطي نجاعة في مسالك القرار وديمقراطيته.

وشدد البيان على مزيد الاهتمام بإظهار مساهمة حركة النهضة في النضال الوطني من أجل الديمقراطية والانعتاق الاجتماعي، ومأسسة موضوع الذاكرة والمناضلين، ومواصلة مؤسسات الحركة اهتمامها بملف العدالة الانتقالية والعفو العام، وتقديم أقصى ما تستطيع لمعالجته ضمن مقاربة تنضبط إلى نهج التوافق وحفظ المسار الانتقالي باعتبارهما سياسة عليا للحزب من جهة، وتحفظ حقوق الضحايا المعنوية والمادية من جهة ثانية.

كما دعا إلى الاستفادة أكثر من مراكمة الخبرة والإمكانيات، في المشاركة في الحكم تنفيذياً وتشريعياً، بما يساهم في تحسين أداء كفاءات الحزب ومشاركته في تحمل أعباء الحكم وتحقيق آمال التونسيين، وتوحيد الجهد الدراسي للحزب بتجميع الأنشطة البحثية المختلفة، مع ضبط دقيق لخارطة الاحتياجات وأولوياتها، واستثمارها كفضاءات للانفتاح على الخبرات الوطنية غير المتحزبة.

وأكد البيان رعاية الأطر الجهوية والمحلية للحزب وإيلاءها الاهتمام اللائق بدورها الذي سيتعاظم تلازماً مع توجه البلاد إلى خوض مرحلة جديدة من الانتقال السياسي، بإرساء الديمقراطية المحلية، كما دعا إلى مزيد من الانفتاح على المجتمع ونخبه وفعالياته، وتغليب العمل المفتوح والمشترك، على غرار اعتماد قوائم مشتركة مع المستقلين في الانتخابات البلدية، والاجتهاد في إبداع أشكال جديدة للانفتاح والعمل المشترك بين المجتمع السياسي والمجتمع المدني، وتأكيد احترام تنوع الآراء داخل الحزب والانضباط للمؤسسات وقراراتها، والحرص على أن يبقى الجميع مشدوداً إلى الأجندة الوطنية واستحقاقاتها ومخاطرها.

وأكد البيان أهمية إيلاء الجهد والوسائل لتعزيز الديمقراطية الداخلية، وتوسيع الشورى داخل الحزب وتعزيز فكرة المؤسسات؛ حتى يستطيع الحزب إدارة الاختلاف داخله.■

ليبيا: الجدل السياسي حول انتهاء «الصخيرات».. والآفاق المستقبلية للحل

طرابلس: مروان الدرقاش

يُشكل تاريخ ١٧ ديسمبر ٢٠١٧م مفصلاً مهماً في مسار تطور المشهد السياسي الليبي الذي يكتنفه الكثير من الغموض والتعقيد، فبهذا التاريخ تنتهي المدة المقررة لتنفيذ الاتفاق السياسي الليبي الموقع في ١٧ ديسمبر ٢٠١٥م بمدينة الصخيرات المغربية بين أطراف الأزمة السياسية الليبية الذي تنص المادة الأولى الفقرة الرابعة فيه على أن «مدة تنفيذ الاتفاق سنة واحدة قابلة للتجديد لسنة إضافية واحدة فقط»، وحول هذه النقطة يثور جدل سياسي واسع في ليبيا حول شرعية استمرار الاتفاق السياسي أو انتهاء هذه الشرعية؛ وبالتالي انتهاء جميع الأجسام السياسية التي أفرزها هذا الاتفاق بما فيها المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق، ومجلس النواب، والمجلس الأعلى للدولة.

يعدُ أكثر المطالبين بإنهاء الاتفاق السياسي هم أنصار خليفة حفتر؛ حيث إن إنهاء الاتفاق يسمح لهم بطرح مبادرتهم بتفويض خليفة حفتر والمليشيات التي يقودها تحت اسم القيادة العامة للجيش الليبي لاستلام السلطتين التنفيذية والتشريعية بالبلاد لمدة أربع سنوات انتقالية، تنتهي بانتخابات رئاسية وتشريعية، كما يعد حفتر.

أنصار حفتر اتخذوا خطوات استباقية لتحقيق هذا الهدف؛ حيث شكلوا حراك التفويض، وأقاموا مراكز لجمع التوقيعات للمطالبين بتفويض حفتر ومليشياته، ورغم ادعائهم بأنهم حصلوا على أكثر من مليون وثلاثمائة ألف توقيع؛ فإن الحقيقة أن مراكز جمع التوقيعات كانت تشهد عزوفاً كبيراً عن التوقيع حتى في أكثر المدن والمناطق المؤيدة لحفتر، بل إن كل المظاهرات التي نظمها حراك التفويض لم تحظ بمشاركة لا تتعدى العشرات من المؤيدين في مدينة كبيرة مثل بنغازي يقترب عدد سكانها من مليون نسمة!

مجلس الأمن

مجلس الأمن أوضح موقفه من هذا الجدل السياسي حول انتهاء مدة الاتفاق السياسي، عبر بيان صادر عن رئاسة المجلس، عبر فيه عن تأكيداته بأن الاتفاق

السياسي الليبي مازال مستمراً، وأن تطبيقه لم يبدأ بعد إلا بعد أن يقوم مجلس النواب بتضمين الاتفاق في نصوص الإعلان الدستوري المؤقت، وهو ما لم يقم مجلس النواب بفعله، نتيجة الضغوط التي يمارسها حفتر على المجلس في رفض بعض المواد في الاتفاق التي تُقصي خليفة حفتر من تولي أي منصب قيادي، وهو ما تضمنته المادة الثامنة من الأحكام الإضافية بالاتفاق السياسي.

مجلس الأمن بهذا البيان يؤكد أنه لا يعترف إلا بالمؤسسات التي أفرزها الاتفاق، ولا يمكن أن يتعامل إلا مع الأجسام السياسية التي تعمل من خلاله، ولذلك عمل المبعوث الأممي غسان سلامة على تقديم مبادرة لتعديل الاتفاق السياسي لمحاولة إقناع مجلس النواب وتيار «الكرامة» المؤيد لخليفة حفتر للاعتراف بالاتفاق السياسي والدخول تحت سلطات المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق.

ما يخشاه حفتر من المادة الثامنة من الأحكام الإضافية بالاتفاق السياسي أنها تنص على أن جميع المناصب القيادية المدنية والعسكرية تُعتبر شاغرة حتى يقوم المجلس الرئاسي بتعيينها وفق آلية اختيار تعتمد إجماع جميع أعضاء المجلس لاختيار شاغلي هذه المناصب، ولأن المجلس الرئاسي الحالي يحوي أعضاءً لا يمكن أن يوافقوا على بقاء حفتر في أي منصب قيادي؛ فقد طالب حفتر ومجلس النواب دائماً بإلغاء هذه المادة، وتمسك طرف طرابلس بهذه المادة واعتبرها خطاً أحمر لا يمكن التنازل عنه.

بعد جولات الحوار المكوكية في تونس خلال شهر نوفمبر الماضي، اقترح سلامة بقاء

المادة الثامنة مع العمل على استبدال المجلس الرئاسي ليكون مكوناً من ثلاثة أعضاء بدلاً من تسعة كما هو المجلس الآن، المعضلة كانت في الاتفاق على الآلية التي سيتم بها اختيار أعضاء المجلس الذي سيحمل صلاحيات رئيس الدولة وصلاحيات القائد الأعلى للجيش، مقترح سلامة الذي عرضه على الفرقاء الليبيين ينص على أن يتم ترشيح قوائم تضم ثلاثة أعضاء يتوزعون على الأقاليم الليبية التاريخية (طرابلس وفزان وبرقة)، حيث ينبغي لأي قائمة لكي تدخل للتصويت أن تنال تزكية عشرة أعضاء من مجلس الدولة، وعشرة أعضاء من مجلس النواب، ثم يتم طرح القوائم التي تمت تزكيتها على التصويت داخل مجلس النواب.

مجلس الأمن لا يعترف إلا بالمؤسسات التي أفرزها الاتفاق السياسي

إنهاء الاتفاق يسمح لأنصار حفتر بطرح مبادرتهم بتفويضه لاستلام السلطتين التنفيذية والتشريعية

سارع مجلس النواب بالموافقة على هذا المقترح، وتم رفضه من مجلس الدولة؛ حيث إن هذا المقترح يُعطي حفتر فرصة اختيار جميع أعضاء المجلس الرئاسي، بحيث يضمن عدم اعتراضهم على توليه أي منصب قيادي، فالقوائم سوف يتم التصويت عليها داخل مجلس النواب الخاضع كلياً لسيطرة حفتر، ولن تكون مسألة تزكية القائمة المطلوبة من قبل عشرة أعضاء من مجلس الدولة بالأمر الصعب.

مصير الاتفاق

عند هذا الخلاف أصبح مصير تعديل الاتفاق السياسي مجهولاً، خاصة في ظل الجدل السياسي بانتهاء مدته، وأصبحت مهمة المبعوث الأممي غسان سلامة أكثر صعوبة وتعقيداً، وأصبح الحديث عن انتخابات مبكرة الحل الممكن للخروج من هذه الأزمة، لكن الانتخابات تواجه صعوبات كثيرة أيضاً، منها الحالة الأمنية المتردية في الكثير من مناطق ليبيا، وكذلك عدم وجود مسوغ دستوري لإجراء الانتخابات في ظل عدم إتمام عملية إقرار الدستور بعد أن تم إفشال عمل هيئة إعداد الدستور، أيضاً عدم رغبة أنصار حفتر في الانتخابات كانت واضحة من خلال الأعمال التخريبية التي تعرضت لها مراكز الانتخاب في المنطقة الشرقية بعد أن بدأت المفوضية العليا للانتخابات العمل لإعداد هذه المراكز للعملية الانتخابية، فحظوظ حفتر في الفوز بالانتخابات تبدو ضئيلة؛ حيث تراجعت شعبيته كثيراً بعد الخلافات التي دبت بينه وبين الكثير من المكونات القبلية في المنطقة الشرقية مثل قبيلتي العواقير والعبيدات.

في ظل هذه الأحداث يبدو المشهد الليبي في انحدار أكبر نحو التأزم والتعقيد، ولم يعد للخروج من هذه الأزمة من مفر إلا قيام المجتمع الدولي بدوره الذي يتهرب منه دائماً لممارسة الضغط على خليفة حفتر والأطراف الإقليمية التي تدعمه لاحترام الاتفاق السياسي، والتوقف عن عرقلته، وفتح المجال أمام مؤسسات الاتفاق السياسية حتى تستطيع القيام بمهامها بالعمل وفق بنود الاتفاق لاستكمال المرحلة الانتقالية وإتمام عملية إقرار الدستور.■

كيف نستخدم سلاح الاقتصاد لنصرة القدس؟

بقلم: د. أشرف دوابه

أعلن الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» في ٦ ديسمبر ٢٠١٧م قراره الجائر باعترافه بالقدس عاصمة لـ«إسرائيل» ونقل السفارة الأمريكية لها في وقت لاحق، متحدياً بذلك مشاعر أكثر من مليار و٦٠٠ مليون مسلم في بقاع المعمورة، ويأتي قرار «ترمب» بعد مائة عام مضت على «وعد بلفور» الذي به أعطى من لا يملك (أرض فلسطين) لمن لا يستحق، ولم يكتف «ترمب» بذلك، بل استخدمت الولايات المتحدة حق «الفيتو» في الأمم المتحدة للحيلولة دون رفض القرار.

الدعم الواضح من الإدارة الأمريكية للصهاينة يوجب على الشعوب الإسلامية السعي نحو الجهاد الاقتصادي

الجهاد الاقتصادي الإيجابي تربية النفس على الإنفاق في سبيل الله والخروج من دائرة استعباد المال

إذا كانت المقاطعة تمثل أضعف الإيمان والحد الأدنى للمقاومة فإنها في حقيقتها سلاح فعَّال

في ظل تلك الظروف العصيبة التي يتم فيها تقديم القدس والأقصى لقمة سائغة للصهاينة من قبل الأمريكيين، ونسيان أو تناسي تلك القضية باعتبارها قضية المسلمين الأولى والمحورية بفعل فاعل، ينبغي التأكيد على أن هذه الأرض المباركة هي أرض وقفية؛ بها أولى القبلتين ومسرى النبي الأمين، وهي الامتداد الطبيعي لمكة المكرمة والمدينة المنورة ومحور الدفاع عنهما، ومن ثم تبدو أهمية بذل الغالي والنفيس لتحرير فلسطين، وإذا كان التخاذل الرسمي بدا واضحاً جلياً من بعض الدول في الواقع العملي ودون حياء، فإن نبض الشعوب ما زال باقياً، ولن تموت قضية يحملها شعب في قلبه، ويضعها في بؤرة اهتماماته باعتبارها قضية إسلامية مقدسة والبعد عن تقزيمها بوصفها بالعربية أو الفلسطينية، فالكيان الصهيوني يتباهى بدولته الدينية التي سماها باسم نبي من أنبياء الله.

الجهاد الاقتصادي

إن ما تمر به فلسطين من اعتداء سافر وما يلقاه الصهاينة من دعم واضح من الإدارة الأمريكية لا سيما في قرارها الأخير بتهويد القدس يوجب على الشعوب الإسلامية السعي نحو الجهاد الاقتصادي لتحرير الأقصى، ولا أقل في الوقت الراهن من القيام بهذا الجهاد إيجاباً وسلباً باعتبار ذلك من أضعف الإيمان.

ونقصد بالجهاد الاقتصادي الإيجابي تربية النفس وتطويعها على الإنفاق في سبيل الله، والخروج من دائرة استعباد المال، بتخصيص مبلغ شهري من دخل الفرد لدعم قضية فلسطين، وليتذكر كل مسلم ما شهدته غزوة «تبوك» من معالم ونماذج، فقد تسابق المسلمون في إنفاق الأموال وبذل الصدقات، وكان عثمان بن عفان قد جهز عيراً للشام، ٢٠٠ بعير بأقتابها وأحلاسها، و٢٠٠ أوقية، فتصدق بها، ثم تصدق بـ١٠٠ بعير بأحلاسها وأقتابها، ثم جاء بـ١٠٠٠ دينار فنثرها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم، فكان رسول الله يقلبها ويقول: «ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم»، ثم تصدق عثمان وتصدق حتى بلغ مقدار صدقته ٩٠٠ بعير و١٠٠ فرس غير النقود.

وجاء عبدالرحمن بن عوف بـ١٠٠ أوقية فضة، وجاء أبو بكر بماله كله، ولم يترك لأهله إلا الله ورسوله، وكانت ٤ آلاف درهم، وهو أول من جاء بصدقته، وجاء عمر بنصف ماله، وجاء العباس بمال كثير، وجاء طلحة، وسعد بن عبادة، ومحمد بن مسلمة، كلهم جاؤوا بمال، وجاء عاصم بن عدي بـ٩٠ وسقاً من التمر، وتتابع الناس بصدقاتهم قليلها وكثيرها، حتى كان منهم من أنفق مداً أو مدين لم يكن يستطيع غيرها، وبعثت النساء ما قدرن عليهن من مسك ومعاضد وخلاخل وقرط وخواتيم.

وقد وصل الأمر غايته في هذه الغزوة حينما جاء سبعة من بني مقرن إلى رسول الله لا يجدون ما يساهمون به في الإنفاق، وطلبوا من الرسول أن

يحملهم معه في هذه الغزوة، ولم يجد الرسول ما يحملهم عليه فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع، حتى سموا بـ«البكائين السبعة»، ونزل فيهم قرآن يُتلى حتى قيام الساعة؛ (وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾) (التوبة)، ولم يمسك أحد يده ويبخل بماله في هذه الغزوة إلا المنافقون؛ (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾) (التوبة).

وقد كانت غزوة «تبوك» صورة واضحة كاشفة لنعمة الإيمان ومعرة النفاق، وكذلك اليوم ما يدور على أرض فلسطين يكشف بوضوح حقيقة المجاهدين المرابطين، ويفضح بامتياز حقيقة المنافقين المتصهينين، فليحرص كل مسلم أن يكون في زمرة المجاهدين المرابطين في أرض فلسطين بالمال أو النفس، وليفر من أن يكون منافقاً متصهيناً مخذلاً لجهاد إخوانه في فلسطين الذين قال في حقهم رسول الله: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك»، قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس» (رواه الطبراني).

وليعلم كل مسلم غيور على دينه يستشعر بالتبعة والمسؤولية تجاه إخوانه في أرض فلسطين أن الدولة العبرية تعتمد بشكل رئيس على ما يجمع إليها من تبرعات، فما من اقتصاد في العالم يعتمد على المساعدات الخارجية مثل الاقتصاد «الإسرائيلي»، حيث تصل هذه المساعدات في وقت السلم إلى ما بين ٦ – ٧ مليارات دولار سنوياً، بين مساعدات رسمية وغير رسمية، ويقدر حجم المساعدات الأمريكية فقط المقدمة لـ«إسرائيل» منذ عام ١٩٤٩ وحتى نهاية عام ٢٠١٢م بمبلغ ١١٢ مليار دولار أمريكي، وشكلت تلك المساعدات منذ عام ١٩٥٠ حتى العام ٢٠١٢م نسبة ٤٪ من مجموع الناتج المحلي «الإسرائيلي».

سلاح المقاطعة

أما الجهاد الاقتصادي السلبي فنقصد به مقاطعة السلع والخدمات الصهيونية، إضافة إلى أهمية التركيز في الوقت الحالي ومستقبلاً على مقاطعة السلع والخدمات الأمريكية بصورة منظمة وبنَفَس طويل، وكذلك عدم الاحتفاظ بأرصدة دولارية وتغييرها إلى عملات أخرى، فضلاً عن اتجاه المستوردين إلى إحلال العملات الأخرى محل التعامل بالدولار.

وإذا كان سلاح المقاطعة يمثل أضعف الإيمان والحد الأدنى المطلوب للمقاومة، فإنه في حقيقته سلاح فعّال ومهم، فأمريكا تناصر دولة الكيان الصهيوني بالباطل، مستخدمة في ذلك المال والسلاح و«الفيتو» الأمريكي، ولا ينبغي لنا أن نستخدم أموالنا في دعم عدونا، والمساهمة في تحويل هذه الأموال إلى صواريخ وقذائف مدفعية ورصاص تستقر في صدور إخواننا في فلسطين.

والمقاطعة الاقتصادية ليست بدعاً، فقد عرفها وطبقها المشركون في مكة على بني هاشم وبني المطلب حتى يسلموا إليهم رسول الله للقتل، وامتنعوا عن البيع لهم أو الابتياع منهم، وقطعوا عنهم الميرة والمادة، حتى بلغهم الجهد والتجؤوا إلى أكل الأوراق والجلود.

كما طبقها ثمامة بن آثال الحنفي بعد إسلامه على مشركي مكة، فقد خرج معتمراً بعد إسلامه، فلما قدم مكة قالوا: أصبوت يا ثمامة؟ فقال: لا، ولكني اتبعت خير الدين، دين محمد، ووالله لا تصل إليكم حبة من اليمامة حتى يأذن فيها رسول الله، ثم خرج إلى اليمامة، فمنعهم أن يحملوا إلى مكة شيئاً، فكتبوا إلى رسول الله: إنك تأمر بصلة الرحم، وإنك قد قطعت أرحامنا، وقد قتلت الآباء بالسيف، والأبناء بالجوع، فكتب رسول الله أن يخلي بينهم وبين الحمل.

وفي القرن الماضي قاطع الزعيم الهندي «غاندي» العادات والمنتجات البريطانية، وحمل الهنود على ذلك؛ حتى أعلنت بريطانيا سحب آخر جندي إنجليزي من الهند عام ١٩٤٧م، كما قاطعت مصر المنتجات البريطانية بعد أحداث ثورة ١٩١٩م، وعقب معاهدة ١٩٣٦م حتى تم إلغاؤها عام ١٩٥١م.

وفي حرب أكتوبر ١٩٧٣م حققت المقاطعة الاقتصادية العربية من خلال سلاح البترول نصراً فريداً، حتى قال الملك فيصل قولته الشهيرة لـ«كسينجر»، وزير الخارجية الأمريكي، الذي جاء يساومه حينذاك: «إننا على استعداد أن نعيش بالتمر والماء وفي الخيام على ألا نفرط في حقوقنا».

وفي أيامنا هذه، مازلنا نجد فرنسا تقاطع ليل نهار ليس البضائع الأمريكية فحسب، بل اللغة الإنجليزية، والأفلام

والوجبات الأمريكية.

بل إن أمريكا نفسها طبقت سلاح المقاطعة ما بين عامي ١٩٩٣ - ١٩٩٦م ستين مرة ضد ٣٥ بلداً ومازالت تطبقه، وإن استخدمته بشكل مقلوب ووحشي من خلال حصارها للدول والشعوب غير الموالية لها من كوبا إلى إيران مروراً بليبيا وكوريا الشمالية والسودان والعراق الذي فرضت عليه مقاطعة شاملة منذ أغسطس عام ١٩٩٠م وحتى عدوانها عليه واحتلاله وإسقاط نظام «صدام حسين» في عام ٢٠٠٣م.

بل إن «إسرائيل» نفسها طبقت سلاح المقاطعة على السلع البلجيكية في عام ٢٠٠٣م، وطلبت من يهود العالم عدم شراء هذه السلع رداً على قرار المحكمة العليا البلجيكية بإمكانية محاكمة «أرييل شارون»، رئيس الوزراء «الإسرائيلي»، كمجرم حرب بمجرد خروجه من الوزارة وانتهاء حصانته، وقد أدت هذه المقاطعة إلى تراجع السلطات البلجيكية عن موقفها بشأن هذه المحاكمة.

فلا قيمة لما يردده الواهنون والمخذلون والمنهزمون من عدم جدوى المقاطعة، فما لا يدرك كله لا يترك كله، ومن المعروف أن الولايات المتحدة دولة تحركها المصالح، والمطلع على آليات العمل السياسي الأمريكي بها يجد أنها لا يحكمها السياسيون بقدر ما يحكمها رجال المال والأعمال.

فالسياسيون وأعضاء مجلس الشيوخ والنواب في غالبيتهم يمثلون الشركات الكبرى الأمريكية، والإضرار بمصالح هذه الشركات وأرباحها إضرار مباشر باللاعبين الحقيقيين خلف الستار القادرين على تحويل مسار السياسة الأمريكية بالفعل لا بالقول، وهو ضرب على العصب الحساس العاري.

إن مقاطعة السلع والمنتجات الأمريكية سيؤدي إلى كساد تلك المنتجات وتكدسها في مستودعات الشركات، ومن ثم انخفاض دخل تلك الشركات، واضطرارها إلى تسريح الآلاف من العمال، وبالتالي انتشار البطالة؛ مما يشكل عامل ضغط على الحكومة الأمريكية للنظر في سياستها مرات ومرات، وهو ما قد يصل بها في نهاية المطاف إلى تغيير سياستها وفقاً لمصالحها المادية في بلد النفوذ فيه لرأس المال، وهذا ما أكده البروفيسور الفرنسي المسلم «روجيه جارودي» في قوله: «إن نقطة ضعف الولايات المتحدة الاقتصاد، وهي مهددة بانفجار رأسمالي أسوأ مما حدث عام ١٩٢٩م؛ مما دفع «بول ماري دولاجورس» ليطلق عليها لقب الإمبراطورية الأخيرة، فهناك ٣٣ مليون أمريكي يعيشون تحت خط الفقر، وهناك طفل من ثمانية أطفال لا يأكل ما يكفي لسد جوعه، إن هذه المعادلة تؤكد أن الولايات المتحدة لا تستطيع أن تتحمل أبداً خسارة مليار أو مليارين من زبائنها؛ إذ سيؤدي ذلك إلى الانهيار الفعلي للاقتصاد الأمريكي».

وختاماً؛ فإنه تبدو أهمية تحويل الجهاد الاقتصادي الفردي إيجاباً وسلباً إلى عمل مؤسسي من خلال مؤسسات المجتمع المدني حتى يكتب له الفعالية والاستمرار، كما أن الأمل لا يزال معقوداً نحو بعض الدول الإسلامية الحرة للعمل على تقنين ذلك والدعوة إليه وخلق الوعي به، مع تفعيل نظام المدفوعات الثنائية بين تلك الدول بعيداً عن الدولار الأمريكي.■

مأثورات اقتصادية

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، أن ناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم، قال: «أوليس قد جعل الله لكم ما تصدّقون؟ إن لكم بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة»، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام، أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في حلال كان له أجر» (رواه مسلم).■

مفاهيم اقتصادية

المصارف الإسلامية

المصارف الإسلامية مصطلح معاصر يتكون من كلمتين:

الأولى: المصارف: وهي مجموع «مصرف»، والمصرف في اللغة العربية (بكسر الراء) مأخوذة من الصرف، والصرْف يعني بيع النقد بالنقد، ويقصد به المكان الذي يتم فيه الصرف، وتستخدم كلمة مصرف في اللغة العربية في واقعنا المعاصر لتعني كلمة «بنك»، وكلمة «بنك» ليس لها أصل في اللغة العربية، وقد أجازها مجمع اللغة العربية بالقاهرة لتكون مرادفاً للفظ مصرف.

وكلمة بنك مشتقة من الكلمة الإيطالية «بانكو» التي تعني المنضدة أو الطاولة؛ حيث كان الصيارفة في القرون الوسطى يجلسون في الموانئ والأمكنة العامة للمتاجرة بالنقود وأمامهم مكاتب خشبية يطلق عليها اسم «بانكو» يضعون عليها النقود، ويمارسون عليها بيع وشراء العملات المختلفة.

الثانية: الإسلامية: وهو وصفٌ لكلمة «المصارف»، وقد جاءت لتقييد دلالتها بإخراجها من عموم معناها إلى خصوص المصارف الملتزمة بأحكام الشريعة الإسلامية.

وإذا كان هذا هو مفهوم المصارف الإسلامية في اللغة العربية، فإن مفهومها في الاصطلاح الاقتصادي لا يختلف عن المفهوم اللغوي، فيمكن تعريف المصارف الإسلامية بأنها «مؤسسات مالية تقوم بتجميع الأموال وتوظيفها وتقديم الخدمات المصرفية اللازمة وفق أحكام الشريعة الإسلامية بهدف تحقيق الربحية الملائمة والمساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية».■

الرحمة العالمية
RAHMA INTERNATIONAL
جمعية الإصلاح الاجتماعي
التميز في العمل الخيري

تجوز الزكاة

"علاجهم رحمة"

لتجهيز مستشفى المخ والأعصاب والقلب - جيبوتي

قيمة السهم 30 د.ك

#ابدأها_بصدقة

حولي، السالمية، سلوى، الفيحاء، الروضة، صباح السالم، القرين، الصباحية، الفحيحيل
لولوهايبر الضجيج، صباح الناصر، الأندلس، الصليبيخات، القصر، سعد العبدالله

1 888 808

khaironline.net

@khaironline

حوار: د. رمضان فوزي

أكد د. حارث حامد، مدير معهد الفاتح بسريلانكا، أن سريلانكا بلد متعدد الأديان والأعراق؛ حيث يمثل المسلمون ١٠٪ من سكان البلاد البالغ ٢٠ مليوناً، وأن البوذيين يمثلون ٦٨٪، والهندوس ١٢٪، مشيراً في هذا السياق إلى أن هناك مساحة كبيرة من حرية الدعوة والحركة توفرها الحكومة لهم، وأنهم حريصون على الانفتاح والتواصل بكل الوسائل الممكنة.. وفي هذا السياق، ذكر د. حارث أن البوذيين هناك مسالمون، وهم أقرب للمسلمين من غيرهم من أهل الديانات الأخرى، وأكد أن ٧٣٪ منهم يسعون إلى التعرف على الإسلام.

مدير معهد الفاتح د. حارث حامد لـ«المجتمع»:

سريلانكا بلد منفتح ومتعدد الأعراق والديانات

جاء ذلك في حوار له مع «المجتمع» التي التقته أثناء زيارة له إلى الكويت؛ حيث أثنى على دور الكويت في العمل الخيري، وأكد أنهم يسمونها «كويت الخير والعطاء»؛ لما لها من جهود عظيمة في العمل الخيري بأنحاء العالم.

وقد ناشد الداعية السريلانكي العالمَ الإسلامي فتح مسارات لهم في مجالات التعليم، سواء من خلال فرص الابتعاث الخارجي أم استقدام علماء ودعاة ومشايخ، وكذلك الدعم المادي والمعنوي لمشاريعهم القائمة هناك.

• نرحب بكم في «المجتمع»، ونرجو في البداية أن نتعرف بكم.

– بداية اسمح لي من خلال مجلتكم الغراء أن أعبر عن سروري الكبير بزيارة دولة الكويت؛ فنحن نسميها دائماً «كويت الخير والعطاء»، ندعو

الله عز وجل أن يبارك هذا البلد الطيب حكومة وشعباً؛ فجهوده وعطاؤه وعمله الخيري الإنساني نحو العالم العربي والإسلامي عظيم جداً.

وطبيعة شعب هذا البلد محب للعمل الخيري والإنساني، وعلى رأسه سمو الأمير الذي حاز عن جدارة واستحقاق لقب «قائد العمل الإنساني في العالم».

وكذلك أعبر عن امتناني لمجلة «المجتمع» التي تعد مصدراً موثوقاً في سريلانكا للاطلاع على قضايا العالم الإسلامي؛ فنحن نترقب إصداراتها للتعرف على القضايا الدولية المهمة؛ حيث نقوم بترجمتها للغة المحلية ليسهل على الطلاب وعموم المثقفين الاطلاع عليها لما تتميز به من رؤية شمولية ووسطية ومصداقية.

أما بالنسبة للتعريف بي فأنا محمد الحارث حامد، مدير معهد الفاتح، خريج الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، وحاصل على الماجستير والدكتوراه من الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا تخصص أصول الدين ومقارنة الأديان، ومحاضر بالجامعة الإسلامية النظامية بسريلانكا.

● هل لكم أن تلقوا الضوء على معهد الفاتح ورسالته وأبرز أنشطته؟

– كانت بدايته معهداً تعليمياً اتخذ شعاراً له وهو «إعداد قادة المستقبل»؛ حيث يسعى إلى إعداد جيل متميز في التخصصات المختلفة التعليمية والتربوية والإنسانية، منطلقاً من قيم الإسلام ومبادئه.

والآن تطور المعهد وأصبح منذ عام ٢٠١٣م كلية، وقد تخرجت الدفعة الأولى فيها، في قسم أصول الفقه واللغات، وهناك توجه الآن إلى تطوير الفكر لتصبح جامعة أهلية، من المتوقع أن ينضم إليها ثلاث كليات قريباً؛ هي كلية الدراسات الإسلامية، وكلية العلوم الإنسانية، وكلية الإدارة وتكنولوجيا المعلومات.

ولكلية الفاتح علاقات خارجية مع عدد من الجامعات تسعى من خلالها إلى عمل توءمة معها مثل جامعة أفريقيا الوسطى بالسودان، وجامعة الفاتح بإسطنبول بتركيا وجامعة فطاني بتايلاند.

● نريد أن نتعرف من خلالكم على الخريطة الدينية لسريلانكا؟

– سريلانكا بلد متعدد الديانات والأعراق؛ حيث يبلغ عدد سكانه نحو ٢٠ مليون نسمة، يحتل الجزء الأكبر من الخريطة الدينية منهم البوذيون؛ حيث يمثلون ٦٨٪ من السكان، يليهم الهندوس حيث يمثلون ١٢٪، ثم المسلمون ١٠٪، والباقي نصارى.

أما أماكن تواجد المسلمين فهم يتركزون في شرق سريلانكا؛ حيث يوجد ٤٠٪ منهم، والباقون موزعون على عموم الأراضي السريلانكية.

وفي هذا السياق، أشير إلى أنني درست في أطروحتي للدكتوراه موضوع «انطباعات البوذيين حول الإسلام والمسلمين في سريلانكا.. دراسة ميدانية»، ومن خلالها توصلت إلى أن ٧٣٪ من البوذيين يريدون التعرف على الإسلام؛ فهم حقيقة شعب مسالم، وربما ما لا يعرفه الكثيرون أنهم أكثر الناس قرباً من المسلمين وتواصلاً معهم.

● متى دخل الإسلام سريلانكا؟ وكيف؟

– يعود تاريخ وجود المسلمين في سريلانكا إلى القرن الثاني الهجري تقريباً؛ بل كانت هناك علاقة بين العرب وسريلانكا منذ أيام الرسول صلى الله عليه وسلم؛ حيث كانت تسمى حينئذ «سرنديب»، والعرب هم الذين أطلقوا عليها اسم «سيلان» نظراً لكثرة سيلان شلالات المائية بها، كما أطلقوا عليها أيضاً «جزيرة الياقوت» لوجود الجواهر والأحجار الكريمة بها.

وقد دخل التجار العرب والمسلمون سيلان وتزوجوا من بناتها، وتطورت العلاقات من التجارة إلى أن تكونت علاقات مصاهرة ونسب؛ وهو ما مثّل عاملاً مهماً لانتشار الإسلام هناك.

كما أن هناك علاقة بين فتح الهند وسريلانكا في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي؛ حيث ساعد المسلمون العرب الذين استوطنوا الساحل الجنوبي الشرقي للهند على انتشار الإسلام في سيلان حينها؛ حيث كانت لهم هجرات منظمة إليها، يدعون إلى الإسلام ويتفقدون فيها أحوال المسلمين هناك.

ومن الجدير بالذكر أن ملوك سريلانكا كانوا حريصين على اختيار سفرائهم إلى العالم الخارجي من هؤلاء العرب المسلمين لما وجدوه عندهم من أمانة وانفتاح على الخارج بسبب ممارستهم التجارة والسفر والترحال.

● ما أبرز الجماعات والهيئات والمؤسسات الدعوية العاملة في سريلانكا؟

– اسمح لي أن أؤكد هنا حرية الدعوة والحركة أمامنا في سريلانكا؛ حيث لا توجد عوائق سياسية أمامنا، بل إن هناك وزارة خاصة بالشؤون الإسلامية، كانت قد ألغيت واكتُفي بمكتب خاص بالمسلمين تحت وزارة الأديان، ثم عادت الوزارة مرة أخرى، وهي تعد الجهة الرسمية والسياسية للمسلمين.

أما الجماعات الدعوية فهناك عدد منها يمارس دوره بحرية الآن مثل الجماعة الإسلامية والسلفيين والتبليغ

البوذيون يمثلون ٦٨٪ من السكان البالغ ٢٠ مليوناً يليهم الهندوس ١٢٪ ثم المسلمون ١٠٪ والباقي نصارى

٧٣٪ من البوذيين يريدون التعرف على الإسلام فهم مسالمون وأكثر قرباً من المسلمين

علاقات المصاهرة بين التجار المسلمين والسريلانكيين كانت عاملاً مهماً لانتشار الإسلام

والدعوة والطرق الصوفية وجماعة السلامة.

كما أن هناك أيضاً بعض الهيئات العلمية؛ مثل جمعية علماء سريلانكا وهي تمثل عموم العلماء في سريلانكا من مختلف التيارات والاتجاهات.

بالإضافة إلى ما سبق هناك مجلس الشورى الوطني الذي يضم معظم الهيئات والمؤسسات الإسلامية، بالإضافة إلى بعض النخب من المثقفين والأطباء والمحامين.. إلخ، وهو أنشئ منذ ٣ سنوات، ويعنى بالقضايا العامة والمستجدات التي تخص المسلمين.

● **ما أبرز التحديات التي تواجهكم؟**

– التحديات التي تواجهنا يمكن أن نسميها تحديات داخلية؛ فكما ذكرت في السؤال السابق فلا توجد عوائق أو تحديات سياسية أو رسمية أمامنا، ويأتي على رأس هذه التحديات الداخلية الحفاظ على الهوية الإسلامية، ووجود التعصب الديني وإن كانت نسبته قليلة إلا أن تأثيره كبير.

ومن التحديات أيضاً تبليغ الدين والدعوة إلى الـ٩٠٪ الباقين من المجتمع، مع عدم وجود كوادر مؤهلة ومعدة لهذه المهمة.

● **ما مدى انفتاح المسلمين على المجتمع السريلانكي؟**

– شعب سريلانكا مثقف وواعٍ وعلى اطلاع وانفتاح بقضايا العالم، والمسلمون هناك حريصون على الانفتاح والتواصل مع أهل الديانات والملل الأخرى، فيشاركونهم أفراحهم وأتراحهم، ومعظم مناسباتهم الاجتماعية.

كما أننا نحرص على التواصل مع المجتمع من خلال بعض المنافذ والمنابر الإعلامية؛ فمثلاً لدينا مجلة «قضايا دولية»، وهي مجلة تصدرها الجالية المسلمة هناك بلغة «التاميل»، وهي معنية بالقضايا الإسلامية، خاصة القضية الفلسطينية التي تعد قضية الأمة كلها.

كما أننا نشارك بكتابة المقالات في المجلات والجرائد الحكومية والخاصة نتناول فيها قضايانا بكل حرية وشفافية؛ وهذا دليل على أن حرية التعبير في سريلانكا مكفولة للجميع.

ومن الوسائل التي نتواصل بها أيضاً مع المجتمع الخطب والأحاديث الإذاعية والتلفزيونية التي نعرض فيها قضايا الأمة الملتهبة مثل القضية الفلسطينية والقضية السورية، وما يحدث في مصر وغيرها من البلدان الإسلامية التي تشهد تفاعلات سياسية بعد أحداث «الربيع العربي».

وبالإضافة إلى ما سبق، فإن لنا مؤلفات وكتباً باللغة التاميلية التي تناقش المستجدات على الساحة المحلية والإقليمية والإسلامية؛ فمثلاً أصدرنا كتاباً بعنوان «البركان»، يعرض لحياة الشهيد الفلسطيني يحيى عياش.

كما أن تفاعلنا مع المجتمع ليس مقصوراً على النشر والإعلام فقط؛ بل إننا نخرج في مظاهرات ومسيرات حاشدة تفاعلاً مع قضايا الأمة، وذلك بالتنسيق مع الحكومة.

● **ماذا تطلبون من العالم الإسلامي؟ وما رسالتكم له؟**

– نرجو من العالم الإسلامي المزيد من العناية بقضايا الأقليات المسلمة، ومنها مسلمو سريلانكا؛ فسريلانكا منعزلة عن العالم؛ ولذا نريد فتح مسارات لنا في مجالات التعليم، سواء من خلال فرص الابتعاث الخارجي أم استقدام علماء ودعاة ومشايخ، كذلك لدينا بعض المؤسسات التعليمية التي هي في حاجة إلى الدعم المادي والمعنوي.

أما رسالتنا فهي أننا نريد التعايش السلمي والتسامح بين أتباع الديانات المختلفة، وعلى المسلمين في كل مكان أن يسعوا لذلك، وعلى العلماء أن يكونوا ذوي أفق واسع وواعٍ بهذه الأمور؛ فعليهم أن يوازنوا بين الأصالة والمعاصرة.■

ملوك سريلانكا حرصوا على اختيار سفرائهم من المسلمين لأمانتهم وانفتاحهم على العالم

التعصب الديني والحفاظ على الهوية وتبليغ الدعوة لباقي المجتمع أبرز التحديات التي تواجهنا

شعب الكويت محب للعمل الخيري وعلى رأسه سمو الأمير الذي حاز «قائد العمل الإنساني في العالم»

احتفال «ترمب» بالعيد اليهودي «الحانوكاه».. الدلالات والأبعاد

أ.د. فرست مرعي

بعد يوم واحد من توقيع الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» قرار الاعتراف بالقدس عاصمة أبدية لـ«إسرائيل»، وتحديداً في ٧ ديسمبر الماضي، جرى في منزل اليهودي «جارود كوشنر»، صهر الرئيس الأمريكي «ترمب»، احتفال رسمي بالعيد اليهودي «الحانوكاه» (عيد الأنوار)، بحضور أسرة الرئيس الأمريكي وبعض الساسة الأمريكيين، ومنهم نائب الرئيس، بالإضافة إلى الحاخام اليهودي الأمريكي «سولوفيتشك»، القائد الروحي العاشر لليهود منذ الثورة الأمريكية.

ألقى الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» كلمة بمناسبة الاحتفال بهذا العيد استهلها بقوله: «الليلة نحتفل بالقصة المذكورة ببيوت اليهود بأمريكا وحول العالم، قصة بدأت قبل أكثر من ألفي عام حيث قرر طاغية أن يعاقب احتفال اليهود بعيدهم بالموت، فدنس المعبد اليهودي بما في ذلك قدس الأقداس؛ لكن عدداً من اليهود انتفضوا وهزموا جيشاً عظيماً وسريعاً استعادوا حريته؛ لكن معجزة المكابيين لم تنتهِ، فأثناء إعداد المعبد وجدوا مقدار زيت يكفي إضاءة مصباح لليلة واحدة، لكنهم سرعان ما اندهشوا عندما وجدوا أن المصباح استمر في التوهج طوال ثمانية أيام، وهذه علامة على وجود الرب في منزله، وإشارة لإيمان ومرونة اليهود، لديكم إيمان ولديكم مرونة، معجزة «الحانوكاه» هي معجزة «إسرائيل»، أحفاد إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، تحملوا اضطهاداً وظلماً لا يصدق».

وقال الحاخام «سولوفيتشك» في معرض جوابه على كلمة الرئيس «ترمب»: «إذا ذهبت للقدس اليوم سترى أنه بخلاف معظم يهود العالم الذين ينيرون الشموع داخل بيوتهم، فإنهم في القدس ينيرون الشموع كما كان يحدث في الأصل بالخارج بجوار أبواب بيوتهم، وما يمثله ذلك هو فكرة يهودية أمريكية أيضاً، وهي أنه عندما يغادر أهل الإيمان بيوتهم ويذهبون للميدان العام؛ فإنهم يأخذون معهم عقيدتهم وهويتهم الدينية، ولا يتركونها عند الباب عندما يخرجون إلى العالم، التبريكة التي نقرؤها هي التي تقال طبقاً للتعاليم اليهودية عندما نتلقى بشارات سعيدة».

واختتم الحاخام كلامه قائلاً: «يا ملاذي العظيم، يا خلاصي، إن الثناء عليك سعادة، أعد بناء بيت عبادتك وهناك سأقدم هدية الشكر، وعندما تكون قد أعددت الذبح للعدو المرتد ثم سأكمل غناء الترنيمة: تفاني المذبح».

عيد «الحانوكاه»

«الحانوكاه» كلمة عبرية تعني التدشين؛ أي بناء الهيكل

اليهودي الثاني، الذي بناه «يهودا المكابي» سنة ١٦٠ق.م، وكان الهيكل الأول الذي بناه وفق معتقدهم نبي الله سليمان عليه السلام قد دمره الملك الكلداني البابلي «نبوخذ نصر» عام ٥٨٦ أو ٥٨٧ق.م.

فهو عيد يهودي يستمر ثمانية أيام من الخامس والعشرين من كسلو (الذي يقابل ديسمبر)، والعيد بحكم توقيته يمكن اليهود وبالذات الأطفال من الاحتفال بعيد يهودي في نفس الفترة التي يحتفل فيها المسيحيون بعيد الميلاد، والمناسبة التاريخية لهذا العيد هي دخول «يهودا المكابي» (١٦٧ - ١٦٠ق.م)، ابن «ماتيوس الحشموني» مدينة أورشليم وإعادته للشعائر اليهودية في الهيكل، ويقال: إن «يهودا المكابي» حينما دخل الهيكل وجد أن الزيت الطاهر (أي الذي يحمل ختم كبير الكهنة) لا يكفي إلا ليوم واحد، وكان من الضروري أن تمر ثمانية أيام قبل إعداد زيت جديد كما تنص التوراة، فحدثت المعجزة واستمر الزيت في الاحتراق لمدة ثمانية أيام بدلاً من يوم واحد، ولذلك صمم لهذا اليوم شمعدان خاص من تسعة فروع، ولأن هذه المناسبة تؤكد انفصال اليهود ورفضهم للاندماج والتفاعل مع الحضارات الأخرى؛ فإننا نجد أن الصهيونية تبالغ في الاحتفال به.

ويحتفل بالعيد في «إسرائيل» على أنه عيد ديني قومي، فتوقد الشموع في الميادين العامة، وتنظم مواكب من حملة المشاعل، وأثناء الاحتفال يصعد آلاف الشبان إلى قلعة «ماساداه»، وهي مقطع صخري مرتفع يقع في

الصهيونية تبالغ في الاحتفال بـ«حانوكاه» رغم أنها تؤكد انفصال اليهود ورفضهم التفاعل مع الحضارات الأخرى

احتفال «ترمب» بالعيد جاء بعد يوم واحد فقط من إعلانه القدس عاصمة أبدية وموحدة للكيان العبري

صحراء القدس بالقرب من الشاطئ الغربي للبحر الميت، ويمثل هذا المقطع الصخري بقايا مدينة حصينة يهودية يعود تاريخها إلى الهيكل الثاني، وهو يعتبر رمزاً للصمود البطولي وحب الحرية لمحاربي يهودا، وتبلغ مساحة قمة الجبل التي توجد فيها القلعة حوالي ٨٠ دونماً، وطولها حوالي ٦٠٠ متر، وعرضها يتراوح بين ١٣٠ - ٢٤٠ متراً، وترتفع عن سطح البحر ٤٦٢ متراً، وتفصل بين هذه القمة ومجموعة الجبال المحيطة بها أودية عميقة، وكان «يوناتان الحشموني» قد بنى عليها حصناً عام ٤٢ق.م، وزاد «هيرودوتس» من تحصينها وأقام لنفسه هناك قصراً فاخراً.

وقد تمركز في قلعة «ماساداه» آخر المحاربين الذين ثاروا على الرومانيين، وقد حاصر الرومان القلعة مدة ٣ سنوات، وعندما فقدوا الأمل انتحر المحاصرون وعددهم ٩٦٠ شخصاً كان

يقودهم «أليعيزر بن بائير»، وذلك يوم ١٥ أبريل ٧٣م، وقد قصت النسوة والأولاد الذين اختبؤوا بقناة مياه ونجوا من الموت عملية الانتحار الجريئة، وفي العهد الروماني البيزنطي (٧٠ - ٦٣٥م) سكن هذا الجبل رهبان حيث أقاموا عليه كنيسة صغيرة.

في عام ١٩٥٤م أقيم من جديد «طريق الأفعى» إلى الجبل، وفي عام ١٩٥٥م قام سلاح المهندسين «الإسرائيلي» بإعادة ترميم القلعة، وجرت في المكان حفريات أثرية واسعة اكتشفت فيه خزانات مياه وأرزاق ومقر «هيرودوتس» وكُنَيس وقصاصات من كتاب التوراة وعملات وغير ذلك، وفي عام ١٩٧٠م تم شق طريق إلى الموقع الأثري يبدأ من عراد وحتى الجانب الغربي من قمة الجبل، وفي عام ١٩٧٠م تم تشغيل قطار هوائي من الجانب الشرقي للجبل.

دلالات كلمة «ترمب»

كلمة الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» لها أبعاد ودلالات كثيرة:

أولها: أنها جاءت بعد يوم واحد فقط من إعلانه القدس عاصمة أبدية وموحدة للكيان العبري.

ثانيها: أنه حاول اجتراح ما يسمى بالمعجزات التي حدثت في التاريخ اليهودي (مسألة الزيت المقدس الذي كان يكفي لإضاءة المصباح ليوم واحد، لكنهم سرعان ما اندهشوا عندما وجدوا أن المصباح استمر في التوهج طوال ثمانية أيام، وهذه علامة على وجود الرب في منزله).

ثالثها: أنه نسب إلى الطاغية، ويقصد به الملك السلوقي اليوناني «أنطيوخوس الرابع» (١٧٤ - ١٦٥ق.م)، معاقبة الشعب اليهودي عن طريق منعهم من إقامة شعائرهم الدينية، ومنعهم من الختان، ومن قراءة التوراة، ومن الحفاظ على قدسية يوم السبت، ومن إجبارهم على أكل لحم الخنزير، ومن إلغاء عبادة يهوه في الهيكل بأورشليم، وعبادة الإله زيوس اليوناني.. ونسي نفسه أنه طاغية متكبر حيث إنه يحارب عقيدة دين سماوي يصل عدد معتنقيه أكثر من ١٧٠٠ مليون من البشر، ويتهمهم بالإرهاب وغيرها من المصطلحات الجاهزة في مطابخ الساسة الغربيين، وأنه لا يحترم عقائدهم ويتنكر لكل القرارات والمواثيق الدولية

بينما يؤكد «ترمب» تمسك اليهود بعقيدتهم الدينية يحاول سلخ المسلمين من عقيدتهم المتمثلة بالقرآن والسُّنة

«ترمب» بحكم عقيدته البروتستانتية الإنجيلية مطّلع عن كثب على عقيدة وتاريخ اليهود

قرار الاعتراف الأمريكي بالقدس عاصمة لـ«إسرائيل» توطئة لتخريب «الأقصى» وإقامة «الهيكل»

قبل السماوية!

رابعها: أنه يكيل مسألة ما يسمى بالفكر المستنير أو الليبرالي بمكيالين، فبينما يؤكد تمسك اليهود بهويتهم وعقيدتهم الدينية المبنية على التوراة والتلمود من خلال محاربة اليهود المكابيين بقيادة «يهودا المكابي» لبني جنسهم وقتلهم؛ لأنهم اغترفوا من الفكر اليوناني الهليني ونبذوا عبادة إله اليهود (يهوه)، وساروا خلف الإله اليوناني (زيوس)، أي أخذوا بقيم الثقافة اليونانية - الهللينية؛ يحاول هو ودعاة التغريب ومن سار في فلكهم سلخ المسلمين من عقيدتهم وتاريخهم المتمثلة في القرآن والسُّنة عن طريق المجيء بإسلام متنور ليبرالي وفق الطراز الأمريكي!

خامسها: يبدو أن «ترمب» بحكم عقيدته البروتستانتية الإنجيلية مطّلع عن كثب على عقيدة وتاريخ اليهود، حيث تطرق في كلمته إلى تلك المعجزة سالفة الذكر.

سادسها: أن «ترمب» تكلم عن مرونة الشعب اليهودي، وأنه يشع ضياءً على العالم، وأن أعداء اليهود من اليونانيين دنسوا المعبد اليهودي، وينسى -أو يتناسى- أن اليهود ومستوطنيهم يدنسون اليوم الأماكن المقدسة الإسلامية بما فيها بيت المقدس، وأنهم يقتلون الفلسطينيين بدم بارد ويدمرون بيوتهم ويحرقون مزارعهم، دون خوف أو وجل، من دون استنكار المنظمات الدولية بل وحتى الشخصيات الدينية اليهودية التي تدعي قيم التسامح والعيش المشترك.

ولو اطلع الباحثون والمراقبون على تعاليم الكتاب اليهودي (التلمود) لوجدوا فيه المئات بل الآلاف من كلمات القتل والذبح والإرهاب، ومن الألفاظ البذيئة والمشينة بحق المسيحيين قبل المسلمين التي يعجز القلم من ترددها، وبالذات تجاه السيد المسيح عليه السلام وأمه الصديقة البتول السيدة مريم.

سابعها: أن الحاخام الأمريكي اليهودي «سيلوفيتشك» يشير في الغناء اليهودي المنسوب للحانوكاه «مائوز تسور» إلى إعادة بناء بيت الرب، يقصد به تخريب المسجد الأقصى وبناء ما يسمى بـ«هيكل سليمان» على أنقاضه، ويبدو أن قرار الاعتراف الأمريكي بالقدس عاصمة لـ«إسرائيل» توطئة ومقدمة لذلك؟

ثامنها: أن الحاخام المذكور تطرق في نهاية أغنية «الحانوكاه» إلى القول: «وعندما تكون قد أعددت الذبح للعدو المرتد، ثم سأكمل غناء الترنيمة تفاني المذبح.. ثم سأكمل غناء الترنيمة تفاني المذبح»، لو أن أحداً من المسلمين ذكر هذا في كلمة أو خطبة له لأقاموا الدنيا عليه واتهموه بالإرهاب وعدم التسامح!

إن القرار المشؤوم للرئيس الأمريكي المسيحي البروتستانتي «دونالد ترمب» في ٦ ديسمبر ٢٠١٧م الاعتراف بالقدس عاصمة للدولة اليهودية، جاء بعد مائة عام من الوعد المشؤوم الصادر عن وزير الخارجية البريطاني المسيحي البروتستانتي «آرثر بلفور» في ٢ نوفمبر ١٩١٧م، الخاص بمنح أرض فلسطين لليهود، وكانت «إسرائيل» قد احتلت المسجد الأقصى في ٧ يونيو ١٩٦٧م.■

اليهود بين أمة الإسلام والأمم الأخرى (٣)

في ظلال الدولتين الأموية والعباسية

ما زلنا نستكمل السلسلة التي بدأناها عن اليهود وكيف عاشوا في ظل الإسلام، آخذين كل كلامنا من مستشرقين ومؤرخين غربيين فحسب، وكنا تحدثنا في المقال الأول عن عموم أحوال اليهود في ظل الإسلام مقارنة بالأمم الأخرى، وفي المقال الثاني عن أحوالهم في ظل دولة النبي ودولة الخلافة الراشدة، ونواصل في مقالنا هذا الثالث حديثنا عنهم في ظل العصر الأموي والعباسي.

محمد الهامي
باحث مصري في التاريخ والحضارة الإسلامية

أهل الذمة كانوا يتمتعون في الخلافة الأموية بدرجة من التسامح لا نظير لها في البلاد المسيحية

لم يكن في التشريع الإسلامي ما يُغلق دون أهل الذمة أي باب من أبواب الأعمال

اليهود في ظل العصر الأموي:

يؤكد «ج. هـ. جانسن» فضل فتح المسلمين للأندلس، وهو الفتح الأموي، على حفظ حياة اليهود، يقول: «في مناسبتَيْن من التاريخ اليهودي في أوروبا نرى أن بقاء اليهود على قيد الحياة يعود إلى استضافة وحماية الحكام المسلمين؛ كانت الفترة الأولى في القرن السادس عندما وضعت الفتوحات الإسلامية في إسبانيا حداً للاضطهاد اليهودي على يد المسيحيين هناك، ومنذ القرن العاشر فصاعداً أخذ الضغط على اليهود في أوروبا الغربية في الازدياد ببطء، حتى إذا ما أطل القرن السادس عشر كانت تلك المنطقة قد أُفرغت من اليهود ما عدا بعض الجيوب الصغيرة والمبعثرة، لقد انتقلت الجاليات اليهودية نحو الشرق ووجدت ملجأ لها في الإمبراطورية العثمانية».

ويقول مؤرخ الحضارة «ول ديورانت» في موجزه عن تاريخ العصر الأموي: «كان أهل الذمة المسيحيون والزرادشتيون واليهود والصابئون، يتمتعون في عهد الخلافة الأموية بدرجة من التسامح لا نظير لها في البلاد المسيحية في هذه الأيام، فقد كانوا أحراراً في ممارسة شعائرهم، واحتفظوا بكنائسهم ومعابدهم، ولم يفرض عليهم أكثر من ارتداء زي ذي لون خاص وأداء فرضة عن كل شخص، تختلف باختلاف دخله وتتراوح بين دينار وأربعة دنانير (من ٤,٧٥ إلى ١٩ دولاراً أمريكياً).

ولم تكن هذه الضريبة تفرض إلا على غير المسلمين القادرين على حمل السلاح، ويعفى منها الرهبان والنساء والذكور الذين هم دون سن البلوغ، والأرقاء، والشيوخ، والعجزة، والعمى الشديد والفقر، وكان الذميون يعفون في نظير هذه الضريبة من الخدمة العسكرية أو إن شئت فقل لا يقبلون فيها -ولا تفرض عليهم الزكاة البالغ قدرها ٢,٥٪ من الدخل السنوي، وكان لهم على الحكومة أن تحميهم، ولم تكن تُقبل شهادتهم في المحاكم الإسلامية، ولكنهم كانوا يتمتعون بحكم ذاتي يخضعون فيه لزعمائهم وقضاتهم وقوانينهم».

اليهود في ظل العصر العباسي:

ينقل «آدم ميتز» عن رحالة يهودي أحوال اليهود في العصر العباسي، فيذكر كثرة عددهم، يقول: «يُقَدّر ربّي بنيامين (وهو رحالة سافر عام ١١٦٥م) اليهود في المملكة الإسلامية -بعد صرف النظر عن المغرب- بنحو ثلاثمائة ألف يهودي، على حين أن ربّي بتاحيا -وقد سافر بعد صاحبه بعشرين عاماً-

يقدر أن عدد اليهود في العراق وحده يبلغ ستمائة ألف، ولا تنطبق هذه الأرقام على الشام في القرن الرابع الهجري؛ لأن السياسة التي جرى عليها قادة الصليبيين إزاء اليهود كادت تفني الطائفة الإسرائيلية؛ ويقدر بنيامين عدد سكان الحي الخاص باليهود في القدس بأربعة أنفس، ولم يجد بتاحيا هناك إلا شخصاً واحداً، ويقول «بايلومارسيليوس جورجيوس» في خبر يرجع تاريخه إلى أكتوبر ١٢٤٣م (ربيع الآخر ٦٤١هـ): إنه لم يكن في الحي الخاص بالبندقيين في صور إلا تسعة من شبان اليهود، أما «بنيامين» فيقول: إنه كان يسكن دمشق ثلاثة آلاف يهودي تحت حكم المسلمين -وعند بتاحيا عشرة آلاف- وفي حلب خمسة آلاف يهودي، أما على نهري دجلة والفرات فكان اليهود مجتمعين بكثرة»، وطفق يذكر تعداد اليهود في كل حاضرة إسلامية.

ثم يذكر أحوالهم وارتفاع شأنهم فيقول: «ولم يكن في التشريع الإسلامي ما يُغلق دون أهل الذمة أي باب من أبواب الأعمال؛ وكانت قدمهم راسخة في الصنائع التي تدرّ الأرباح الوافرة، فكانوا صيارفة وتجاراً وأصحاب ضياع وأطباء، بل إن أهل الذمة نظموا أنفسهم بحيث كان معظم الصيارفة والجهابذة في الشام مثلاً يهوداً، على حين كان أكثر الأطباء والكتبة نصارى، وكان رئيس النصارى ببغداد هو طبيب الخليفة، وكان رؤساء اليهود وجهابذتهم عنده، وكان أصغر دافعي الضرائب هم اليهود الخياطين والصباغين والأساكفة والخرازين ومن إليهم».

وتعد تلك الحقبة التاريخية العصر الذهبي للفكر اليهودي سواء في مشرق العالم الإسلامي أو قلبه أو مغربه، وهذا بذاته دليل لا يقبل النقض على روح التعامل الإسلامي مع اليهود، يسجل المؤرخ الفرنسي «إدوارد بروي» هذه الحقيقة قائلاً: «أما الفكر اليهودي فقد استيقظ برهة من الدهر، ونفض عنه الجمود واليبس الذي اعتراه من جراء التعاليم والمذاهب التلمودية، وعرف رئيس الكهنة «ساديا» في بغداد أن يكتسب شهرة واسعة بتجديده الناموس القديم، وراح يحاول من جهته التوفيق بين النصوص الكتابية وتعاليم الربانيين، أي بين مطلب الإيمان ومناهج العقل، ومن كل الجاليات اليهودية في أوروبا وآسيا كانوا يقصدون بغداد لاستيحاء تعاليم مدرستها المشهورة.. ومع ذلك، فازدهار المدارس الملية التي قامت في كل من القدس والقاهرة والقيروان -التي تجاوز إشعاعها ولايات إيطاليا الجنوبية- والأندلس، يبدي بصورة قاسية الصدارة التي احتلها ربابنة مدرسة بغداد على غير استحقاق أو جدارة أحياناً، ومنذ القرن الحادي عشر، أصبحت الأندلس ملاذ الفكر اليهودي، كما أصبحت مركزاً للإشعاع الثقافي في العالم الإسلامي».

ويزيد الأمرَ تفصيلاً «ألفريد مورابيا»، فيقول: «لقد تعمقت استقلالية اليهودية المصرية مقارنة ببغداد التي كانت مقراً للأكاديميات البابلية؛ فتم إقامة مدارس تلمودية ودينية، وكذلك أكاديمية في الفسطاط في آخر القرن العاشر، وتولى أحد «النجاد»، وهو رئيس الطائفية اليهودية، قيادة اليهودية المصرية والسورية.. هذا، وقد جاء أساتذة من الفلسطينيين حيث أقاموا على ضفاف النيل، حتى إن الطائفة المصرية أصبحت أقوى طوائف اليهودية إلى درجة أنه كثيراً ما كانت تزود أكاديمية كل من بابل ومن الأراضي المقدسة بكل احتياجاتها المادية، لن يمر وقت طويل حتى تصبح القاهرة -التي أسسها الفاطميون- مركزاً مُشعاً لليهودية الشرقية؛ كما سنشاهد بروز المنافسات فيما بين المعلمين البابليين والفلسطينيين لاجتذاب حظوة يهود مصر».

ولذلك برز العديد من اليهود في تلك الحقبة سواء في العلوم الدينية اليهودية أو في العلوم البحتة أو في المناصب العليا للدول الإسلامية المتعددة المعاصرة للعباسيين؛ وبالرغم من أن «ماكس مايرهوف» يصنف العصر العباسي المتأخر من عصور الانحطاط ويزعم أن تزمت الشريعة خنق أصوات العلم، بالرغم من هذا يقول: «تزايد عدد اليهود بين الأطباء وعلى الأخص في قصور بغداد والقاهرة وإسبانيا، وربما يرجع ذلك إلى أن اليهود كانوا يتمتعون آنذاك بحرية نسبية إزاء القيود الطارئة التي فرضها تزمت الشريعة الإسلامية، وأصدق أنموذج للطبيب الشهير الممارس والفيلسوف والمعلم الديني في البلاط هو «موسى بن ميمون»، حيث وُلد في إسبانيا إلا أنه قضى معظم حياته الحافلة بالنشاط في القاهرة بحمى ورعاية صلاح الدين الأيوبي الشهير وأولاده من بعده».

في المقال القادم إن شاء الله تعالى نتناول كيف عاش اليهود في الأندلس، فالله المستعان.■

الخلافة العباسية تعد العصر الذهبي للفكر اليهودي سواء في مشرق العالم الإسلامي وقلبه ومغربه

.. وكان أصغر دافعي الضرائب اليهود الخياطين والصباغين والأساكفة والخرازين

.. وتزايد عدد اليهود بين الأطباء وعلى الأخص في قصور بغداد والقاهرة وإسبانيا

منذ القرن الحادي عشر أصبحت الأندلس ملاذ الفكر اليهودي ومركزاً للإشعاع الثقافي في العالم الإسلامي

عرض: محمود المنير

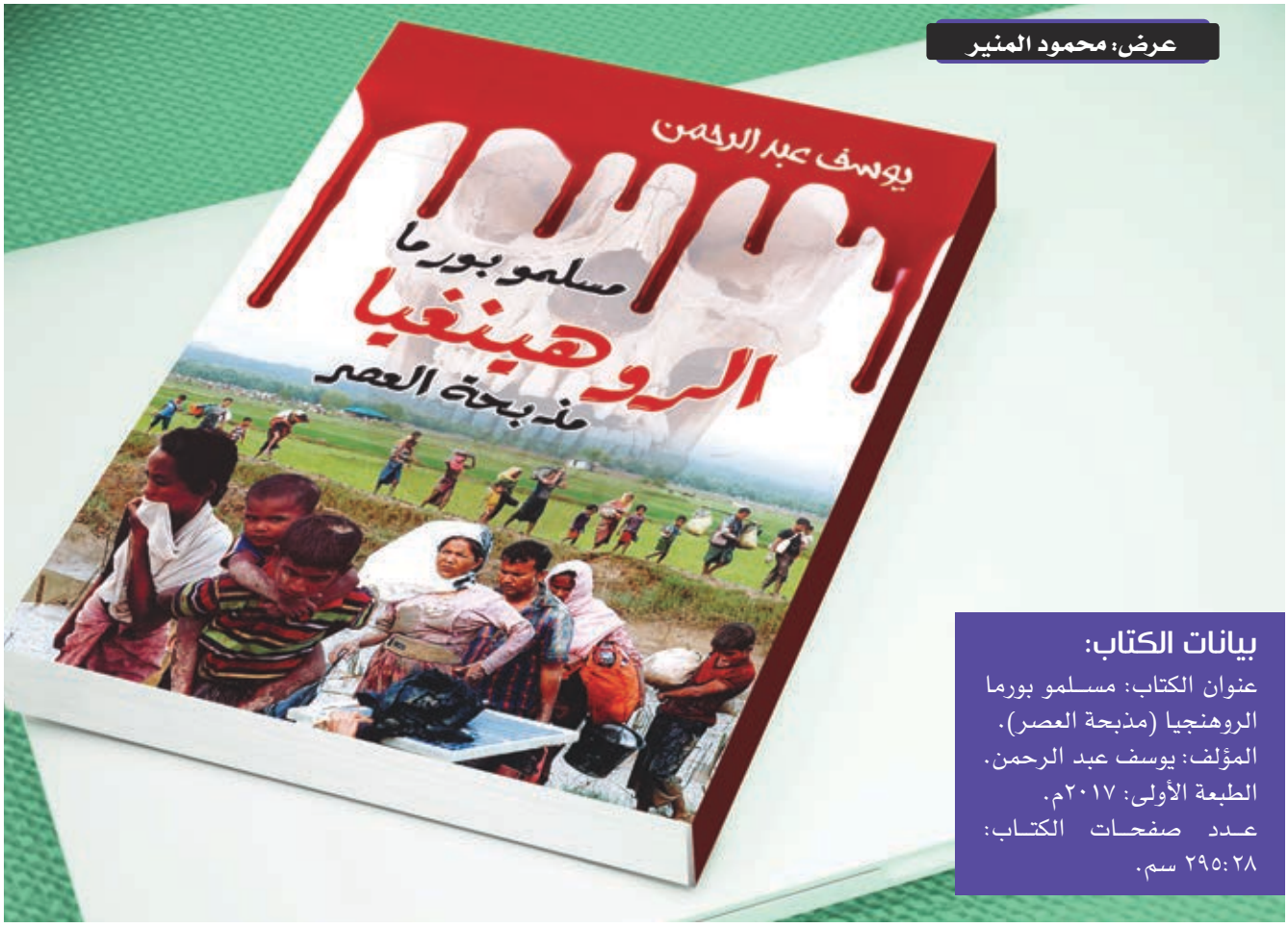

بيانات الكتاب:
عنوان الكتاب: مسلمو بورما الروهنجيا (مذبحة العصر).
المؤلف: يوسف عبد الرحمن.
الطبعة الأولى: ٢٠١٧م.
عدد صفحات الكتاب: ٢٨٠ ٢٩٥ سم.

مسلمو بورما الروهنجيا (مذبحة العصر)

يسلط الضوء على السجل الدموي للجيش البورمي والعصابات البوذية المتطرفة في هذه البلاد

نبذة عن المؤلف:

يوسف محمد عبدالرحمن، صحفي كويتي وعضو جمعية الصحفيين الكويتية، له زاوية في جريدة «الأنباء» تحت عنوان «ومضات»، من أوائل من أثاروا قضية الروهنجيا عام ١٩٩٢م، شارك في تغطية الكثير من الأحداث الساخنة حول العالم، منها معارك أفغانستان وإريتريا وكشمير والبوسنة والهرسك وكوسوفا، فاز بجائزة الشرق الأوسط عن استطلاعات البوسنة والهرسك عام ١٩٩٣م بالقاهرة.

هذا الكتاب:

وثيقة تاريخية مصورة تحكي عن أبشع مذابح العصر الحديث، حيث يتناول المؤلف الأحداث الدامية التي يعيشها شعب الروهنجيا بسبب العدوان البورمي منذ قيام جمهورية بورما حتى الآن.

ويسلط الكتاب الضوء على السجل الدموي للجيش البورمي والعصابات البوذية المتطرفة في هذه البلاد، ويكشف بوضوح الدوافع الحقيقية وراء الحملة البورمية الشرسة على امتداد التاريخ ضد المسلمين في بورما بإقليم آراكان للاستحواذ على مناطقهم التي أثبتت الدراسات أنها من الأماكن الزاخرة بالموارد الاقتصادية والثروات الطبيعية.

كما يقدم المؤلف في الكتاب

شهادات المؤسسات الدولية والحقوقية من داخل أتون الأحداث (البورمية الروهنجية) في أبشع حرب للتطهير العرقي ضد المسلمين في العصر الحديث، ويقدم الكتاب تحليلاً لأبعاد الحملة البورمية الشرسة على إقليم آراكان وآثارها على أوضاع المسلمين هناك.

كما يعرض المؤلف لمواقف الدول والشعوب، ويستعرض الأدوار الإنسانية التي تقوم بها المؤسسات الأممية والقارية في هذه الحرب الدامية ضد المسلمين في بورما بالصور والوثائق والتقارير الحية من شهود الوقائع.

والكتاب محصلة ما كتبه المؤلف عن قضية إقليم آراكان الروهنجي في جريدة «الأنباء» طوال السنوات التي مرت على العدوان البورمي ضد المسلمين هناك، وبحسب المؤلف؛ فإن الكتاب نداء موجه إلى المسلمين بأن يستمروا في تقديم الدعم لشعب الروهنجيا حتى تتوقف هذه الحملة الإجرامية الشرسة ضده وينعم بالأمن وحرية العقيدة والاستقرار.

محتويات الكتاب:

ضم الكتاب أربعة عشراً فصلاً زاخراً بعشرات الصور الحية والوثائق والتقارير والأدلة التي توثق مأساة شعب الروهنجيا، وجاءت على النحو التالي:

الفصل الأول: الروهنجيا.. التاريخ والتحديات.

الفصل الثاني: المسلمون في بورما (الجغرافيا والموقع والحدود والدستور).

الفصل الثالث: ثروات إقليم آراكان الروهنجي عصب الاقتصاد البورمي.

الفصل الرابع: قانون المواطنة البورمي يقصي المسلمين.

الفصل الخامس: الروهنجيا «بدون» بورما.

الفصل السادس: تاريخ مذابح المسلمين في بورما.

الفصل السابع: مسلسل مجازر المسلمين مستمر ومستقبل الإسلام في بورما.

الفصل الثامن: الجمعيات الروهنجية التي تواجه العدوان البورمي.

الفصل التاسع: الجهود الدولية لمساندة قضية الروهنجيا.

الفصل العاشر: جهود رابطة العالم الإسلامي بالسعودية.

الفصل الحادي عشر: الموقف الكويتي الرسمي والشعبي والخيري.

الفصل الثاني عشر: تراجيديا تطورات الأحداث البورمية.

الفصل الثالث عشر: وقائع مسلسل الإبادة والتوصيات.

الفصل الرابع عشر: بانوراما الشخصيات البورمية.

١٢ ٪ من السكان مسلمون و١.٧ مليون مسلم في آراكان وحدها

ملوك المسلمين حكموا آراكان حتى عام ١٨٤٨م من أشهرهم محمد حنيف وأمير حمزة

جذور تاريخية

يعرض المؤلف لتاريخ الإسلام في بورما التي كان يحكمها ملوك مسلمون حتى العام ١٠٨٤م، وذلك لعدة قرون مضت، كما استعاد المسلمون الحكم خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، حيث حكمتها أسرة إسلامية من عام ١٤٠٤ حتى ١٦٢٢م، وكانت أوضاع المسلمين في بورما بصفة عامة قبل الاستعمار البريطاني تتسم بالهدوء والاستقرار، ولم يكن هناك أي خلاف بين الطوائف والديانات المختلفة في الدولة، بل إن عدداً من الملوك المسلمين قد حكموا إقليم آراكان في الفترة من عام ١٧٣٧ حتى ١٧٨٥هـ، وقد عثر على عملات معدنية في الإقليم مكتوب عليها «لا إله إلا الله»، لكن بعد الاستعمار البريطاني توالت التعديات والتجاوزات التي تعرضت لها الأقليات المسلمة في بورما بصورة عدوانية استفزازية من الإبادة والاضطهاد والتجويع والترويع.

ويشير المؤلف إلى جملة من الإشكاليات والعقبات والتحديات التي تواجه مسلمي بورما، منها أن المسلمين يصنفون في بورما كأجانب دخلوا لاجئين، وقانون المواطنة سحب جنسيتهم، وأصبحوا بلا هوية، علاوة على أن القوانين البورمية حرمت المسلمين من العمل السياسي والخدمات العامة، وأخضعتهم للتمييز العنصري في المجال الوظيفي، وتم إجبارهم على تغيير حروف القرآن الكريم.

أسباب هجرة المسلمين

ويعرض المؤلف لبعض الحقائق والتطورات التاريخية التي دفعت المسلمين للهجرة من بورما؛ فهناك الكثير من الأسباب التي أجبرتهم على الهجرة إلى دول العالم الإسلامي، وقد زادت في بداية عهد استقلال باكستان؛ حيث هاجر عدد كبير من الماغ البوذيين من باكستان الشرقية إلى بورما خوفاً من الحكم الإسلامي في باكستان الشرقية (بنجلاديش حالياً)، ونتيجة لهذه الهجرة المعاكسة إلى بورما أصبح هؤلاء الماغ أكثر ضراوة وشدة في إيذاء المسلمين لكونهم هربوا من المسلمين في باكستان الشرقية وخاصة في عهد الرئيس «محمد أيوب خان».

وقد ارتكب الماغ في حق المسلمين مجموعة من التجاوزات والاعتداءات المتكررة؛ منها:

١- منع الموظفين والطلبة من أداء صلاة الجمعة والصلوات المكتوبة، ومنع رفع الأذان في المساجد عبر مكبرات الصوت.

٢- أممت أوقاف المساجد والمدارس الإسلامية، وتم حظر طباعة الكتب الإسلامية والمجلات والصحف.

٣- تم حل جميع المنظمات والجمعيات الاجتماعية والثقافية بما فيها الاتحاد الطلابي وجمعية الطلاب الروهنجيين بجامعة رانجون.

٤- منع أبناء المسلمين من السفر لطلب العلم والمعرفة وحرمانهم من أي منح دراسية.

٥- أممت الأملاك والعقارات الخاصة بالمسلمين في إقليم آراكان بنسبة ٩٠٪، ولم تؤمم من البوذيين إلا بنسبة ١٠٪.

٦- تم إبعاد نحو عشرة آلاف من الروهنجيين عن مناصبهم في الشرطة والجيش والوظائف الحكومية، وعدم السماح لهم بالالتحاق بالوظائف المدنية إلا إذا تخلى أحدهم عن عقيدته واعتنق الشيوعية.

إجراءات عنصرية

وساق المؤلف جملة من الإجراءات التي تتخذها السلطات البورمية ضد مسلمي بورما، خاصة الروهنجيا في آراكان، لا سيما في منغدو وبوسيدنغ، وفي حدود بورما وتايلاند، ومنها ما يلي:

١- زودت البوذيين بالأسلحة النارية لترويع وقتل المسلمين الآمنين كلما سنحت لهم الفرصة.

٢- اغتصبت الأراضي الزراعية من المسلمين ووزعتها على البوذيين.

٣- منع توزيع بطاقات الإقامة، وسحب الجنسية البورمية من المسلمين حتى يسهل تسفيرهم بحجة أنهم أجانب.

٤- وضعت السلطات البورمية شروطاً قاسية وخيالية لمسلمي الروهنجيا للحصول على الجنسية، منها على سبيل المثال تقديم أوراق ثبوتية للإقامة في بورما لمدة مائتي سنة مضت!

المسلمون في بورما يصنفون كأجانب وقانون المواطنة سحب جنسيتهم وأصبحوا بلا هوية

البوذيون يصادرون المصاحف والكتب الإسلامية ويستخدمونها في تغليف السجائر المصنعة!

«الرحمة العالمية» أطلقت حملة «بورما تستحق العطاء» لإغاثة مسلمي ميانمار

الموقف الكويتي الرسمي والشعبي والخيري:

وثق المؤلف في الكتاب الموقف الكويتي الرسمي والشعبي والخيري تجاه المجازر الواقعة بولاية راخين في ميانمار؛ حيث أعلنت الكويت في ٢٠١٧/١/١٩م موقفاً نزيهاً وعادلاً على لسان نائب وزير خارجيتها خالد الجارالله عقب الاجتماع الاستثنائي لوزراء خارجية دول منظمة التعاون الإسلامي الذي عقد في كوالالمبور بقوله: «إن المسؤولية إزاء هذه القضية لا تقع على منظمة التعاون الإسلامي فحسب بل على المجتمع الدولي»، وأعلنت الكويت يوم الإثنين ٢٣ أكتوبر ٢٠١٧م تبرعها بـ١٥ مليون دولار أمام المؤتمر الدولي للمانحين لدعم لاجئي الروهنجيا، والتزامها بمساهمات جهات رسمية وشعبية بتخفيف معاناة اللاجئين والمهاجرين.

وكذلك استنكر عدد من أعضاء مجلس الأمة الكويتي الصمت الدولي تجاه ما يتعرض له المسلمون في بورما من عمليات تصفية عرقية وإبادة جماعية، داعين الحكومات العربية والإسلامية لاتخاذ موقف جاد تجاه حكومة بورما على جميع الأصعدة المحلية والدولية.

وأشار المؤلف إلى الجهود الخيرية التي قدمتها الجمعيات

الخيرية الكويتية لإغاثة مسلمي ميانمار، وفي مقدمتها الرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي التي أطلقت حملة «بورما تستحق العطاء» لإغاثة مسلمي ميانمار التي كانت تهدف إلى مد يد العون ومساعدة المهجرين والمتضررين من الأحداث صحياً ومعيشياً، وتوفير الوجبات الغذائية ومواد الإغاثة، وكانت عبارة عن طرود غذائية وكسوة، ومساعدة الفئات الفقيرة المحتاجة من مسلمي تلك البلاد الذين يعيش معظمهم تحت خط الفقر داخل بورما.

تحركات على المستوى الدولي:

في الفصل الثاني عشر، أشار المؤلف إلى أن ٢٠ منظمة إسلامية أمريكية رفعت شكوى في نيويورك ضد رئيس بورما «ثين سين» وأعضاء آخرين في حكومته، بتهمة ارتكاب جرائم ضد أقلية الروهنجيا، معتبرين أن هذه الجرائم تشكل إبادة.

وأشارت المنظمات في شكواها إلى أن حوالي ١,٣ مليون مسلم يعيشون في بورما، وترفض الحكومة إعطاءهم الجنسية، وتعتبرهم مهاجرين غير شرعيين أتوا من بنجلاديش.

نداء الشعب الروهينجي:

يختم المؤلف كتابه بنداء الشعب الروهنجي إلى المسلمين حول العالم لتحريك كل القنوات السياسية في جميع المحافل والأوساط الدولية لكي تتبنى الأمم المتحدة ومجلس الأمن قضية الروهنجيا، وأن يتخذ موقفاً أخلاقياً عادلاً يؤيد فيه توجهات شعب الروهنجيا في نيل حقوقه المشروعة وفق القوانين والمواثيق الدولية، ويوقف هذه المجازر الوحشية بحقهم والمستمرة على مرأى ومسمع من العالم.■

ثلاثون كتاباً في كتاب

قراءات نقدية وخلاصات الأفكار

يوزع مجاناً مع مجلة «المجتمع» لمشتركي الكويت والمشتركين الجدد

إصدار: مركز المجتمع للأبحاث والمعلومات بالتعاون مع مركز أفق المستقبل للدراسات السياسية والإستراتيجية

الفكرة:

قدمت مجلة «المجتمع» عبر مركز المجتمع للأبحاث والمعلومات في الفترة بين عامي ٢٠١٢ و٢٠١٧م، بالتعاون مع وحدة الدراسات والأبحاث في مركز أفق المستقبل للاستشارات السياسية والإستراتيجية زبدة وخلاصة الأفكار الواردة في ثلاثين كتاباً من أحدث ما أصدرته ثمرات المطابع وأنتجته دور النشر في نافذة ثقافية عبر أبوابها الثابتة تحت عنوان «قراءة في كتاب»، وحرصاً من المجلة على جمع هذا الحصاد المميز في إصدار واحد، جاءت فكرة هذا الكتاب «ثلاثون كتاباً في كتاب»؛ ليكون هدية المجلة إلى قرّائها ضمن مشروعها الفكري والثقافي مع مطلع العام الجديد (٢٠١٨م).

هذا الكتاب:

يمثل الإصدار الثالث من سلسلة إصدارات مجلة «المجتمع» نقلة نوعية في طبيعة هذه السلسلة من الإصدارات؛ إذ يجمع هذا الكتاب بين دفتيه خلاصة لقراءات نقدية لأفكار ثلاثين كاتباً من الكتّاب العالميين والإسلاميين المرموقين، أعدها ورتّب منهجية عرضها الأستاذ محمود المنير، ونُشرت في مجلة «المجتمع» في الفترة ما بين عامي ٢٠١٢ و٢٠١٧م؛ وتركزت تلك الكتابات حول مجالات مختلفة من مجالات الحياة والتفاعل الإنساني معها، وقدمت تلك القراءات الفكرية لهؤلاء الكتّاب وعياً شاملاً للأحداث التي يمر بها العالم، أو تحليلاً لقوى التأثير في تشكيل العالم المعاصر الذي نعيشه، وتأتي مجموعة من هذه الإصدارات والقراءات لتشكيل وعي خاص لأبناء الحركة الإسلامية وللمسلمين بشكل عام في كيفية حركة المجتمع والتاريخ وتأثير الاقتصاد على السياسة وحالة الدولة الحديثة، كما ناقشت السلم والحرب والصراع على الجيوستراتيجيا في هذه المنطقة وغيرها، كما ترشد هذه الإصدارات لكيفية التفاعل مع الجغرافيا والمجتمعات الإنسانية، وتقدم إرشادات واعية لمسار التغيير المنشود نحو عالم يعيش فيه المسلمون مع غيرهم من الحضارات وتنوعها البشري.

منهجية العرض:

تم الالتزام بالمنهجية التالية في التقديم والعرض؛ وهي:

١- الفقرة التعريفية بالكتاب ومؤلفه وناشره وطبعته وعدد صفحاته.

٢- تقديم نبذة تعريفية بفكرة الكتاب ومحاوره الرئيسة ومحتوياته.

٣- تناول أبرز الأفكار الرئيسة في الكتاب، وأبرز القضايا المحورية التي عرضت، مع التعقيب عليها وما ورد فيها، حيث تناول المعد الكتاب في تسلسل منطقي، وأعطى القارئ صورة متكاملة عنه وأهم أفكاره التي تم اختيارها تحت عنوان «خلاصات الأفكار».

وإذ تقدّم مجلة «المجتمع»، هذا الإصدار المميز، نتمنى أن ينال إعجاب القرّاء، وأن يشكل زاداً ثقافياً ثرياً بالأفكار والخلاصات، سائلين المولى عز وجل أن تشكل هذه السلسلة علامة فارقة ومميزة في ذاكرة الصحافة الإسلامية بما قدمته وتقدمه حتى الآن.■

محطات إيمانية في طريق التربية (١١)

الكرام البررة

إذا تحدثتَ عنهم فثَم الطاعة الدائمة والنور والبهاء، والإيمان الراسخ والطهر والنقاء، والأمانة العالية والقوة والحياء! وإذا ذكرتَهم تذكرتَ أنبياء الله تعالى عليهم الصلاة والسلام، وتذكرت أولياءه من عباده الصالحين، إن مجرد ذِكرهم يغمر النفس في بحار من السكينة والراحة والأمان، كما يملأ القلب رهبة وخوفاً وفرقاً، ولمَ لا، وهم عباد الله المكرمون الذين (لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ {٦}) (التحريم).

إيمان مغازي الشرقاوي

إنهم ملائكة الله، الذين خلقهم سبحانه وتعالى من نور، وهم الأطهار الذين لا يكتمل إيمان العبد إلا بالإيمان بهم، وقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم، كما سبق في آياته البينات ذِكرُ الإيمان بهم قبل الإيمان بكتب الله المنزلة وأنبيائه المرسلين، قال تعالى: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ) (البقرة: ٢٨٥).

ولا يتسع المقام في هذه السطور للحديث عن ذلك بالتفصيل، لكنهم عباد الله المكرمون كما وصفهم الله في كتابه، وهم (يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾) (الأنبياء)، كما أنهم (لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾) (الأنبياء)، قال الطبري: لا يتكلمون إلا بما يأمرهم به ربهم، ولا يعملون عملاً إلا به (تفسير الطبري).

فالملائكة جند من جنود الله المخلصين، وهم كرام بررة، قال ابن كثير: «أي خلقهم كريم حسن شريف، وأخلاقهم وأفعالهم بارة طاهرة كاملة» (تفسير ابن كثير)، وقد أعطاهم الله من القوة ما يستطيعون بها تأدية ما عليهم من أعمال وكّلوا بها، ومن أهم أعمالهم بالنسبة للإنسان مهمة الحفظ والرعاية له كما يريد الله تعالى، ولو علم العبد ذلك لشكر ربه على هذه النعمة العظيمة، واطمأن قلبه، فعلم أنه لن يصيبه إلا ما كُتب له، قال تعالى: (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) (الرعد: ١١)، قال ابن عباس رضي الله عنه: ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، فإذا جاء قدره خلّوا عنه، وعن مجاهد أنه قال: ما من عبد إلا له ملك موكّل يحفظه في نومه ويقظته من الجنّ والإنس والهوامّ، فما منها شيء يأتيه يريده إلا قال: وراءَك! إلا شيئاً يأذن الله فيه فيصيبه (تفسير الطبري)، وقال الشيخ السعدي: يحفظون بدنه وروحه من كل من يريده بسوء، ويحفظون عليه أعماله، وهم ملازمون له دائماً (تفسير السعدي).

إن العلاقة بين الملائكة والإنسان لا تتوقف، لا سيما علاقتهم بالمسلم حيث يصلون عليه، أي يدعون له ويستغفرون، كما أنهم يحبونه ويدعون الناس لحبه، فإذا كان معلماً صلوا عليه كما قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت، ليصلون على معلم الناس الخير» (رواه الترمذي في صحيحه، وصححه الألباني)، وإذا كان متعلماً تواضعت له، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع» (رواه أبو داود وصححه الألباني)، وإذا كان ذاكراً لله حفته بأجنحتها، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن لله ملائكة يطوفون في الطرق، يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا: هلموا إلى حاجتكم»، قال: «فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا» (رواه البخاري)، وإذا دعا ربه أمّنت على دعائه، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك، كلما دعا له بخير قال الملك الموكل به: آمين، ولك بمثل» (رواه مسلم)، وقال: «لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون» (رواه مسلم).

وهم معه وحوله بالتأييد والتثبيت والاستغفار والدعاء والتبشير حتى يموت فيشهدون جنازته، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم في سعد بن معاذ: «هذا الذي تحرّك له العرش، وفتحت له أبواب السماء، وشهده سبعون ألفاً من الملائكة» (أخرجه النسائي)، وفي المقابل فالملائكة تنفر من أماكن المعاصي فلا تدخلها، وتكره الظلم وتلعن الظالمين.

الكرام الكاتبون

ومن أهم ما يجب معرفته أن من الملائكة مَن يلازمون العبد فيكتبون أقواله وأفعاله ويسجلونها عليه دون أدنى تقصير أو عارض سهو ونسيان، وهذا من الأمور المهمة التي على كل مسلم أن ينتبه إليها.

ومن هنا كان الإيمان بالملائكة من أهم المحطات التربوية التي علينا الوقوف فيها كثيراً لمراجعة النفس وتصحيح القصد وتقوية الإرادة، فمع أن الملائكة تحفظنا بإذن الله، إلا أن منهم من لا يفارقنا في صمتنا وجهرنا، وحلنا وترحالنا، عند نومنا ويقظتنا، ووقت طاعتنا أو معصيتنا، وفي حلمنا وغضبنا، وفي ليلنا ونهارنا، يسجلون عنا كل همسة ولمسة، وكل حرف وكلمة، لا يخشون في الله لومة لائم، ولا يمنعهم من عملهم مانع، يروننا ولا نراهم، ويحفظون أعمالنا ونساها، ويشهدون تقصيرنا أو اجتهادنا فلا يظلموننا شيئاً.

قال تعالى: (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾) (الانفطار)، قال الطبري: وإن عليكم رُقَباء حافظين يحفظون أعمالكم، ويُحْصونها عليكم، يكتبون ما تقولون وما تَعْنُون (تفسير الطبري)، وقال تعالى: (إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ

عَتِيدٌ ﴿١٨﴾) (ق)، قال ابن كثير: يعني الملكين اللذين يكتبان عمل الإنسان (تفسير ابن كثير)، وقال مجاهد: وكل الله بالإنسان مع علمه بأحواله ملكين بالليل وملكين بالنهار يحفظان عمله، ويكتبان أثره إلزاماً للحجة؛ أحدهما عن يمينه يكتب الحسنات، والآخر عن شماله يكتب السيئات (تفسير القرطبي).

الإيمان بالملائكة وأثره في التربية:

إن إيماننا بالملائكة جزء من الإيمان بالغيب، وقد امتدح الله عباده الذين يؤمنون بالغيب ووصفهم بالتقوى والهدى فقال تعالى: (ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾) (البقرة)، وعن الربيع بن أنس قال: «الذين يؤمنون بالغيب»: آمنوا بالله وملائكته ورُسُله واليوم الآخر، وجَنّته وناره ولقائه، وآمنوا بالحياة بعد الموت، فهذا كله غيبٌ، وأصل الغيب: كُلّ ما غاب عنك من شيء، وهو من قولك: غاب فُلان يَغِيبُ غيباً (تفسير الطبري)، وقد وعد الله بالفلاح من آمن بالغيب وعمل بما يتطلبه هذا الإيمان، فقال تعالى: (أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾) (البقرة).

فالإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان، لا يقوم بنيان الإيمان إلا به، وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم: ما الإيمانُ؟ فقال: «أن تُؤمِنَ بالله، وملائكته، وكتابه، ولقائه، ورُسُلِه، وتُؤمِنَ بالبَعْث، وتُؤمِنَ بالقَدَرِ كلّه» (رواه مسلم)، هذا الإيمان الجازم يثمر ثمرات طيبات في حياة المؤمن، فتزكو روحه ويطهر قلبه وتطمئن نفسه وتسعد حياته، ويمكن للمسلم أن يجعل من هذا الركن

لو علم العبد وظيفة الملائكة لشكر ربه واطمأن قلبه أنه لن يصيبه إلا ما كُتب له

الملائكة ملازمون للمؤمن بالتثبيت والاستغفار والدعاء والتبشير حتى يموت فيشهدون جنازته

الإيمان بالملائكة من أهم المحطات التربوية لمراجعة النفس وتصحيح القصد وتقوية الإرادة

الإيماني حقلاً خصباً لزرع بذور الإيمان والخشية والمراقبة في نفسه أولاً، ثم في قلوب أولاده منذ تنشئتهم؛ وذلك من خلال الحديث عن الملائكة وبيان رعاية الله لنا وحفظه، وحبه ورحمته؛ فيتعلق قلب الولد بالله عز وجل ويحبه ويطيعه.

وإن من دروس الإيمان بالملائكة أن تصلح أعمالنا وأقوالنا وأحوالنا وقلوبنا ونياتنا، حيث إننا مكشوفون أمام الله تعالى لا يخفى عليه منا خافية، ولو كنا في قصور مشيدة، أو وراء أبواب عتيدة، فهو سبحانه يعلم ويرى كل شيء، ويوم القيامة ينكشف غطاء القلوب وتظهر خفايا السرائر، قال تعالى: (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً) (آل عمران: ٣٠)، فكيف بأولادنا إذا ما تربّوا على هذه القيم الإيمانية العظيمة؟! أتراهم يحبون المعصية ويسلكون طرقها إذا كانوا موقنين بأن أعمالهم تسجل لهم أو عليهم، ويعلمون أن من غفل عن ذلك فحاله كما قال تعالى: (وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً ﴿٤٩﴾) (الكهف)، قال ابن كثير: أي؛ كتاب الأعمال، الذي فيه الجليل والحقير، والفتيل والقطمير، والصغير والكبير» (تفسير ابن كثير)، فالجميع يقرؤون ما سطرته الملائكة من أعمالهم، والحجة قائمة لا يدحضها إنكار أو تكذيب، قال تعالى: (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾) (المجادلة)، قال القرطبي: أي؛ يخبرهم بما عملوا في الدنيا أحصاه الله عليهم في صحائف أعمالهم ونسوه هم حتى ذكرهم به في صحائفهم ليكون أبلغ في الحجة عليهم.

ومن هنا كان الاهتمام بغرس عقيدة الإيمان بالملائكة في نفوس الناشئة وبطريقة تناسب أعمارهم؛ فيه من الفوائد الكثير على المدى العاجل والآجل للطفل وأهله.

أبشروا وشمروا

نعم، إنها البشارة تحمل بين ثنايا حروفها الخير الكثير، فلن تظلم نفس شيئاً، قال تعالى: (فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ ﴿٨﴾) (الزلزلة)، أفيستصغر أحدنا بعد ذلك ذنباً أو يحقر معروفاً؟! فلنشمر لخير العمل والإكثار منه، ولينظر كل منا إلى كتابه بعين قلبه كيف يريده أن يكون وما الذي يسطره فيه وبأي مداد يكتبه، قال تعالى: (وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنشُوراً ﴿١٣﴾ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً ﴿١٤﴾) (الإسراء)، قال ابن كثير: أي؛ نجمع له عمله كله في كتاب يعطاه يوم القيامة، إما بيمينه إن كان سعيداً، أو بشماله إن كان شقياً، «منشوراً» أي؛ مفتوحاً يقرؤه هو وغيره، فيه جميع عمله من أول عمره إلى آخره (تفسير ابن كثير)، وقال الطبري: وعنى بقوله «اقرأ كتابَكَ»: اقرأ كتاب عملك الذي عملته في الدنيا، الذي كان كاتبانا يكتبانه، ونحصيه عليك (تفسير الطبري)، فالبدار البدار قبل فوات الفرصة وانقطاع العمل.

قال الحسن البصري: يا ابن آدم، بسطت لك صحيفتك ووُكل بك ملكان كريمان، أحدهما عن يمينك والآخر عن يسارك، فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك، وأما الذي عن يسارك فيحفظ سيئاتك، فاعمل ما شئت، أقلل أو أكثر، حتى إذا مت طويت صحيفتك فجعلت في عنقك معك في قبرك، حتى تخرج يوم القيامة كتاباً تلقاه منشوراً (تفسير ابن كثير).

ولنحرص أن ترانا الملائكة الأطهار ونحن في أحسن حال حين يتعاقبون علينا صباحاً ومساء، قال صلى الله عليه وسلم: «إن لله ملائكة يتعاقبون فيكم، ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم ربهم، وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون» (رواه مسلم).■

كيف أحمي أولادي من «الشذوذ الجنسي»؟(٣)

عوامل الحماية العامة والخاصة

للإجابة عن سؤال «كيف أحمي أولادي من الشذوذ الجنسي؟» تطرقنا في العددين السابقين إلى تعريف الشذوذ الجنسي، وخلصنا إلى أنه أي علاقة محرمة؛ (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ {٥} إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ {٦} فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ {٧}) (المؤمنون)، ورددنا على الذي يدعي أن الزنا بين الرجل والمرأة علاقة محرمة شرعاً لكنها غير شاذة، قائلين بأن الشذوذ الذي نعنيه هنا أن الذي يستمرئ الزنا يحدث له اضطراب نفسي؛ حيث يصبح بعد توبته محتاجاً إلى فترة إصلاح وترميم حتى يستعذب العلاقة الشرعية؛ لأن الصورة الذهنية عن الجنس الحرام ستظل عالقة في ذهنه، وتعيق أداءه في الحلال، ويتوقف ذلك على مدى الولوج في هذا المستنقع الآسن والوقت الذي ظل فيه، حيث تأتيني حالات عن فشل العلاقة الزوجية نتيجة علاقات جنسية محرمة، سواء فشلاً تاماً، أو طلبات تعافها النفس السوية.. ثم تطرقنا إلى أكثر الأنواع انتشاراً.

أ.د. يحيى عثمان

يمكنك إرسال استشارتك على أحد العنوانين البريدين التاليين:
info@mugtama.com
y٣thman١@hotmail.com

أود أن أعيد وأركز في ختام هذه السلسلة على أن الشاذ مسؤول مسؤولية كاملة عن فعله، فرغم أن العلم أثبت إرادة وحرية الشاذ في فعله، وأنه لا علاقة للجينات بالشذوذ؛ وبالتالي فهو انحراف سلوكي مسؤول عنه فاعله، فإننا نستند إلى مرجعيتنا الإسلامية، وهي أن الله عادل، ولا يجازي بعقاب إلا عند حرية الاختيار، وما دام الله العادل قد فرض العقاب على الشواذ؛ فهم مسؤولون عن جرمهم.

عوامل الحماية

أولاً: عوامل الحماية العامة لكل أنواع الشذوذ:

١- التربية الايمانية والمعايشة في رحاب الله تعالى: من لا يردعه الخوف من الله فلا رادع له، ومن لا يعيش في رحاب الله فعيشته آسنة، إن التربية الإيمانية بما يتوافق مع النمو الإدراكي للأبناء وتعودهم على الحياة في رحاب الله والأنس به ومراقبته، هي العاصمة من قاصمة الولوج في نفق الشذوذ؛ فتراكم النمو الإيماني يحفظ بفضل الله الأبناء في سن المراهقة، وتنمو الرغبة الجنسية داخل بوتقة الحلم بالحلال الطيب، بل وتكون دافعة للعمل والتفوق حتى يتمكن الشاب من مؤنة الزواج، وتكون الفتاة بخلقها وسيرتها الطيبة وعفتها محط طلب المتميزين وتليق بهم.

٢- التربية الجنسية: إن الإنسان جُبل على البحث عما يجهله، وقبل بزوغ الرغبة الجنسية يحاول اكتشاف أعضائه والعبث بها، وقد يمارس ذلك مع أقرانه، فإن لم يربّ بالإجابة عن تساؤلاته ومراقبة سلوكه فقد يتطور الأمر إلى سلوكيات مدمرة.

ومع نمو الطفل إلى مرحلة الصبا ثم البلوغ تنمو أعضاؤه وتتولد رغباته وتزداد تساؤلاته عما يحدث، فإن لم يجد في منهج تربية إجابة مقنعة فسوف يبحث في الخارج، ومن انتشار الإنترنت والصفحات الهابطة أضعاف مضاعفة للصفحات الطيبة فقد يسقط في براثن الشذوذ.

كما أن التربية الجنسية تساعد المقبلين على الزواج من وضع تصور طبيعي للقاء دون خوف يحول دون وصولهم إلى نشوة اللقاء، أو قد يدفعهم إما إلى البحث العشوائي في غابة الإنترنت أو نصيحة للشاب من شيطان بالتجريب، الذي قد يودي به إلى التهلكة، هناك بفضل الله عشرات الصفحات الإسلامية الطبية التي تشرح التربية الجنسية من سنتين حتى أوضاع العلاقة، وتقدم حلولاً علمية للعديد من المشكلات التي قد يواجهها الزوجان في علاقتهما، بمنهجية علمية وحياء.

إن التربية الجنسية مطلب مهم حتى للمتزوجين لقيمة وأهمية العلاقة الزوجية في بناء المودة والرحمة في بيوت المسلمين، ولكن من أين؟ (هذا هو المهم) حتى لا

> **التربية الإيمانية بما يتوافق مع النمو الإدراكي للأبناء العاصمة من قاصمة الولوج في نفق الشذوذ**
>
> **مع نمو الطفل إلى مرحلة الصبا ثم البلوغ تنمو أعضاؤه وتتولد رغباته وتزداد تساؤلاته عما يحدث**
>
> **ليس لدينا إحصاءات تبين حجم الشذوذ بالمجتمعات العربية لكن كثيراً من المؤشرات تفصح أنها صادمة**
>
> **مطلوب إشباع الأولاد حباً وعطفاً من والديهما حتى لا ينجذبوا إلى أي مصدر آخر يعاملهم بلطف**

يكون هذا المطلب المهم منزلقاً للضياع من خلال صفحات الضلال التي تهدف إلى تدمير مجتمعاتنا باستثارة ليس فقط الغرائز الطبيعية ولكن تركيزهم على العلاقات الشاذة.

٣- اتباع الضوابط الشرعية في مجتمعاتنا: سأركز فقط على الاختلاط، فالإسلام دين الفطرة، فهو يوائم بين النمو الطبيعي للنفس البشرية بكل نوازعها وضبطها طبقاً للنموذج الإسلامي دون إفراط أو تفريط؛ فالإفراط في العزل بين الجنسين، وجعل الطفل ينشأ في محيط مغلق من نفس نوع جنسه، قد يطمس عند البعض في نهايات مرحلة الصبا وبدايات البلوغ التصورات الطبيعة للارتباط الوجداني بالجنس الآخر وقد يرتبط بجنسه، للأسف ليس لدينا إحصاءات تبين حجم الشذوذ في المجتمعات العربية المغلقة، لكن كثيراً من المؤشرات تفصح أنها صادمة، وفي المقابل فإن التفريط في الالتزام الشرعي لضوابط الاختلاط خاصة مع انتشار المدارس الأجنبية التي تحرص أساساً على الثقافة الغربية قد هوى ببعض فئات المجتمع إلى هاوية العلاقات خارج منظومة الزواج.

٤- التعجيل بالزواج لمن يستطيع: أصيبت مجتمعاتنا العربية في معظمها -تستوي في ذلك من تعاني الفاقة أو الوفرة- بآفة مدمرة وهي تأخير سن الزواج، إن متوسط سن البلوغ لدينا ١٢ - ١٤ سنة، ومتوسط سن الزواج تعدى ٣٠ سنة! ومع أسباب ووسائل التفسخ القيمي الذي يسود مجتمعاتنا بانتشار الهواتف الذكية والإنترنت مع الأبناء، حتى قبل مرحلة البلوغ، وانتشار المواقع بل الإعلانات عن المواقع الإباحية، أو حتى أماكن تقديم الجنس من خلال مراكز التدليك أو التجميل، بالإضافة إلى انتشار العمالة المنزلية في الخليج.. كل ذلك وغيره الكثير سهل المتعة الحرام بأشكالها المختلفة.

في هذه البيئة التي تسود للأسف مجتمعاتنا الإسلامية يقضي أبناؤنا في المتوسط ما يقرب من عقدين من عمرهم في صراع بين تأجج الرغبة ومثيرات في مقابل منظومة القيم الإسلامية، يعاني فيها من يحميه الله من الزلل في براثن الخطيئة وقد ينجرف إلى الشذوذ معاناة تؤثر بالتأكيد سلباً عليه نفسياً وبدنياً.

ثانياً: عوامل الحماية الخاصة بأنواع من الشذوذ:

أ- الشذوذ المثلي (للجنسين):

١- بناء جسور من الثقة مع الأولاد، وتتضمن:

- ثقة الولد بنفسه: الاحترام والتقدير، التدريب على الدفاع عن النفس.

- ثقته في والديه: لا بد أن يحرص الوالدان على أن يكونا محل ثقة من أولادهما، بحيث لا يتردد خوفاً أو خجلاً من أن يسرد لهما أي تصرف يتعرض له.

٢- الإشباع الوجداني: من المهم أن يشبع الأولاد حباً وعطفاً من والديهما، حتى لا ينجذبوا إلى أي مصدر يعاملهم بلطف تعويضاً لما يفتقدونه.

٣- الاهتمام والرعاية الكاملة: يجب أن يكون الأولاد تحت رعاية واهتمام والديهما، ولا يتركاهم مع قريب أو جار أو حتى مدرس أو شيخ لمجرد أنه على خلق أو تبدو عليه

أمارات الالتزام، كذلك عدم ترك الأولاد سواء من نفس الجنس أو مختلفين معاً دون رقابة، كما حثّنا الرسول صلى الله عليه وسلم على التفريق بينهم في المضاجع.

٤- التوعية بما قد يتعرض له وكيف يتصرف: هنا يجب الحرص حتى لا نفتح باباً مغلقاً مما قد يجعل الولد يتساءل ويحاول أن يجرب.

٥- تفقد أحوال الأولاد: يجب ملاحظة الأولاد سواء أكانت شكوى من آلام العورة أو أي إفرازات في الملابس الداخلية، أو لبس ملابس الجنس الآخر أو تقليدهم في سلوكياتهم أو مقتنياتهم.

٦- الرفقة: للأسف إن وجود ولد شاذ في فصل دراسي، قد يؤدي إلى كارثة حتى ولو كان في المرحلة الابتدائية (تشتكي إحدى الأمهات من أن ابنها في الصف الرابع الابتدائي طلب منه صديقه أن يفعل به!)؛ لذا يجب ليس فقط ملاحظة الأبناء بل ملاحظة أصدقائهم.

ب- شذوذ الجنس الافتراضي (Virtual Sex):

وهو أكثر أنواع الشذوذ انتشاراً بل هو المدخل عادة لباقي أنواع الشذوذ، لذا يجب أن تتضافر جهود عدة للحد من آثاره السلبية.

على مستوى الدولة يجب سن التشريعات التي تبيح تتبع المواقع المحلية وإغلاقها، وعمل حجب للمواقع العالمية، للأسف في الواقع تغلق بعض الدول المواقع المناهضة لسياستها، لكنها تتعلل بحرية الرأي لعدم حجب أو إغلاق المواقع الهابطة!

لا بد من تقييد انتشار الموبايل بين الأولاد ومتابعة ما يتصفحون، وتزويده بمرشحات تمنع اطلاعهم على المواقع الهابطة.

بالنسبة لشكوى الزوجات من اطلاع أزواجهن على المواقع الإباحية، يمكن للزوجة أن تؤدي دوراً إيجابياً في ذلك الشذوذ، ولها بفضل الله الأجر العظيم:

١- تقرأ وتطلع على الصفحات الإسلامية العلمية، لتنمي معارفها ومهاراتها في التعامل الجنسي مع زوجها، وتدعوه لمشاركتها في ذلك.

٢- التفنن في محاولة إرضاء زوجها (المريض) وجذبه وملء حياته الجنسية.

٣- تذكيره دائماً بعقوبة معصيته، كتابة الآيات والأحاديث الخاصة بغض البصر وعقاب من يتعدى حدود الله ووضعها في مجال بصره أينما ولى، وإن كان لهما أولاد تذكّره كيف تكون صورته أمامهم إذا ما اكتشفوا سقوطه في وحل الرذيلة، وإنه مهما حاول إلغاء المواقع الإباحية التي يشاهدها، فإن إتقان الأولاد للكمبيوتر أفضل منه، وقد يتمكنون من ذلك، وعليه ألا يعتقد أن الله سوف يستره على جرمه مدى العمر بل سيفضحه ما لم يستغفر ويتوب إلى الله تعالى.

٤- بيان الآثار السلبية لذلك على صحته النفسية والجسدية بصفة عامة وعلى كفاءة أدائه الجنسي معها.

٥- جذبه إلى الاهتمام بأنشطة مشتركة؛ قراءة كتاب في موضوع يستهويه، مشاهدة فيلم ذي قيمة، التريّض، عمل اجتماعي تطوعي.

وجود ولد شاذ في فصل دراسي قد يؤدي إلى كارثة حتى ولو كان في المرحلة الابتدائية

غالباً يصاب مدمن الجنس الافتراضي بحالة من الفشل النفسي لإتمام العلاقة الطبيعية رغم كفاءة صحته

ملاحظة مهمة للزوجة التي ابتليت بزوج أدمن الجنس الافتراضي:

رغم قيمة وأهمية الجهود التي تبذلينها لإقناع زوجك بالإقلاع عن تلك المعصية العظيمة، فإن هذا النوع من المعاصي يدمر نموذج التفاعل الجنسي الطبيعي لدى الرجل، وعادة بل في أغلب الأحوال يصاب الرجل بحالة من الفشل النفسي لإتمام العلاقة رغم كفاءة صحته الجسدية؛ لذا فهو يحتاج منك دعمه النفسي حتى يستعيد توازنه الداخلي؛ لأن الصور الذهنية المخزنة لديه التي كانت سبباً في استثارته تتسابق في الظهور وهو في صراع بين استعادتها حتى يتمكن من اللقاء أو طمسها والاعتماد على الواقع في محاولة إتمام اللقاء، مما يؤدي عادة إلى فشله الذي قد يدفعه للانتكاس؛ لذا فإن تفهمك للصراع الذي يعانيه هو -بعد توفيق الله له بتوبته- سبب أساسي في شفائه وعودته لطبيعته.

ورداً على التساؤل: كم سأظل أعاني معه حتى يستعيد حالته الطبيعية؟

هذا يتوقف على الفترة التي مكثها في مستنقع الرذيلة، ومدى نوعية التفاعل (هل مجرد صور؟ ممارسة مع الذات عبر الفيديو) وعمق تأثيرها عليه، والفترة الزمنية التي كل يقضيها في كل لقاء، ثم -وهذا هو الأهم- مدى تأثيرك أنت عليه.

نسأل أن يجنبنا وأزواجنا وذرياتنا والمسلمين الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وأن يسترنا بستره الجميل.■

مقال

بقلم: د. يوسف السند

المعايير الإيمانية والتربوية للمؤسسة الربانية (٣)

الإبداع

إن الإبداع فكرة وعمل وتجديد؛ روح جديدة بمبادرة ذاتية فردية كانت أو جماعية، مختصرةً طريق النجاح باكتساح لمعاني الخير في دنيا الناس، بساطة وتركيز رغم الظروف الصعبة وقلة الموارد، ولكنها استعانة بالله انبثقت بعد إيمان وحسن ظن وثقة بنفس وفكر استودع الله فيهما؛ فكانت قفزات ذكية وإنجازات هائلة بل قمم من هِمم!

إبداع نابع من طاقة إيجابية، وفأل حسن يؤهل لمقاومة كل الإحباطات والمثبطات بمداد من علم، وإمداد من خبرة، وإقدام وخطة «تصارع القدر بالقدر، وتدفع قدر الجهل والانزواء الذي كَلْكَل على بعضهم بقدر العلم والجرأة على مواجهة الناس..» (محمد أحمد الراشد - صناعة الحياة).

ولعل من الخطوات الأولى للإبداع في المؤسسة أن تعرف المؤسسة طاقات أعضائها ومواهبهم «فإن بعض أو ربما معظم الناس ليس لديهم أي فكرة عن قدراتهم ومواهبهم، والكثير يعتقد أنه بلا موهبة على الإطلاق، ورغم ذلك فإنني أؤكد أننا ولدنا جميعاً بمواهب طبيعية هائلة، لكن القليل جداً من الناس يستطيعون اكتشاف تلك المواهب، والأقل يستطيعون تطويرها بصورة مناسبة» (كين روبنسون - حرر أفكارك تعلم أسرار الابتكار).

إن الإبداع يأتي بعد اكتشاف اعتمدته المؤسسة وفق أنظمة مبتكرة، أو ربما اكتشفت مواهب أفراد وفق كرامات ربانية كفراسة ونحوها!

وبعد اكتشاف المواهب لا بد من:

- التعليم.
- التدريب.

فقد أدرك الخبراء حول العالم أن التعليم والتدريب هما مفتاح المستقبل.

ثم لا بد من الابتكار، وتوليد الأفكار الجديدة والرؤى الحالمة التي يراها البعض أحلاماً ويراها المبدعون حقائق في بيئة تتوافر فيها ثلاثية الإبداع:

- إيجابية.
- منظَّمة.
- محفِّزة.

«تقودنا إعادة صياغة المشكلات إلى حلول أكثر فاعليّة وإبداعاً» (كين روبنسون - حرر أفكارك تعلم أسرار الابتكار).

وهذا الذي جعل طلاباً مشاركين في دورات مشروع خاص في الري وكان تعاملهم مع مزارعين فقراء، فقد لاحظ الطلاب استخدام المزارعين للشموع أو مصابيح الكيروسين كمصادر للإضاءة نظراً لانعدام الكهرباء.. هنا تحول تفكير الطلاب إلى ابتكار خطة للإضاءة بدل الري، فنجح الطلاب في تطوير أجهزة إضاءة تعمل بالطاقة الشمسية وصديقة للبيئة وزهيدة الثمن!

إن «الابتكار يعني عمل الشيء على نحو مختلف» (مجموعة من الكتاب - ثلاثية الشخصية القوية).

إن مؤسستنا اليوم لتحتاج إلى روح الإبداع من حيث:

- الخطة والقرار.
- الهياكل الإدارية وتوزيع المهام.
- الشراكة والتعاون.
- المشاريع والاختراعات.
- التطوير والتعليم والتدريب.
- إدمان التحسين المستمر والجودة.
- توجيه طاقات الأعضاء واستثمارها.
- استثمار واستغلال عنصر الوقت.
- إتقان فنون الدعوة والحياة.
- التحفيز المتواصل.

ويتوّج كل ذلك ثقة نحو انطلاقة إبداع وتميز، وكل عضو في المؤسسة يفكر ويعزم العمل فيما يحسن فلا نُحجّر واسعاً.

«كلا، بل نحن في عرصة واسعة وليس الخندق الضيق، ومعنا الخُطَب المتنوعة الفصيحة، ومعنا ثوابت الإمام، وحماسات الظلال، وواقعيات مشهور، وواضحات يكن، وتفريعات القرضاوي، وعقلانيات وتسبيحات النورسي..» (محمد أحمد الراشد - صناعة الحياة).

والحمد لله رب العالمين.■

الأخيرة

د. سامي العدواني

القدس.. حصانة أمة!

في ظل المنعطف التاريخي الذي تمر به القضية الفلسطينية وقضية القدس بعد قرار الإدارة الأمريكية بالاعتراف بالقدس عاصمة للاحتلال «الإسرائيلي»، وانسجاماً مع المسؤولية الأخلاقية والتاريخية تجاه القدس قضية الأمة، تداعت الكويت بكل أطيافها ومؤسساتها للتعبير عن رفضهم واستنكارهم لهذا الاعتداء الآثم والتجني الصارخ لكل الأعراف والقيم تجاه قضية القدس.

إن قرار «ترمب» باغتيال هوية القدس من خلال الاعتراف بالمدينة عاصمة للاحتلال الصهيوني، باطل بكل المعايير القانونية والشرعية، وأن الولايات المتحدة أكدت بهذا القرار أنها وسيط غير نزيه وشريك مباشر بالعدوان والاستعمار مع الاحتلال «الإسرائيلي».

إن القدس عاصمة فلسطين، وتشكل بمقدساتها الإسلامية والمسيحية حقاً أصيلاً له جذوره التاريخية والدينية والقانونية والإنسانية، ولا يمكن لأي دولة أو هيئة أو شخصية في العالم أن تنتقص من هذا الحق، وكل القرارات التي تعارض الحق العربي والإسلامي والمسيحي في المدينة هي قرارات عدوانية تتشارك مع الاحتلال «الإسرائيلي» في الاحتلال والاستعمار، وتتعارض مع الحق والتاريخ والقانون والإجماع الدولي.

لقد جاء الحدث منبهاً الأمة العربية والإسلامية، وفرض المطالبة بتوحيد الصفوف وتجاوز الخلافات للوقوف أمام خطر شرعنة الاحتلال في مدينة القدس، وندعو إلى استكمال مسيرة المصالحة الفلسطينية، على أن يتبع ذلك مصالحة عربية وإسلامية في دولنا، لأن القدس تستمد قوتها من قوة إخوانها وأشقائها.

إن القدس واحدة لا تتجزأ ولا تقبل التقاسم أو الشراكة بين الحق والباطل، وأن الفلسطينيين والعرب والمسلمين والمسيحيين هم أصحاب الأرض وأبناؤها الذين سكنوها قبل آلاف السنين، ولا يمكن القبول بالتفريط بالقدس أو التنازل عنها أو الاستسلام لقرار «ترمب» العدائي العنصري، وعلينا مواجهته بالطرق والوسائل كافة.

إننا كأمة فاعلة ومساندة علينا أن نثمن موقف أهلنا الصامدين المنتفضين في القدس والضفة الغربية وقطاع غزة والأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م، الذين شكلوا صمام أمان للقضية، وندعوهم إلى مواصلة حراكهم الثائر والمنتفض، واستخدام أنواع المقاومة والنضال ضد الاحتلال «الإسرائيلي» ولإسقاط القرار الأمريكي «الإسرائيلي» ورفضه، ونحيّي موقف أبناء الشعب الفلسطيني الذين عبروا عن التزام لا يفتر ونضال يزداد إصراراً ورفضاً للقرار الأمريكي، في تكامل مع أهلنا في الداخل والجماهير العربية والإسلامية وأحرار العالم.

لقد قالت الجماهير المنتفضة كلمتها، وسجلت موقفاً مشرفاً سيحفظه لها التاريخ والأجيال القادمة، وندعو إلى استمرار الحراك الوطني في كويت الإباء والإنسانية لمؤازرة القدس والدفاع عن قضيتها العادلة، إن الجهود الشعبية المشرفة التي تصدت لها لجنة القدس المنبثقة عن جمعيات النفع العام تستدعي منا تشكيل حاضنة شعبية أوسع تتوافق وتطلعات الأمة تجاه قضية القدس، ومن أجل صدّ هجمة التطبيع التي يحاول الاحتلال من خلالها التسلل إلى عمق النسيج الاجتماعي والسياسي لشعوبنا.

علينا كأمة عربية وإسلامية أن نكون أكثر جرأة في إعلان الرفض القاطع لاختزال القدس بالشطر الشرقي من المدينة، ومن يريد أن يعترف بالقدس عاصمة لفلسطين فعليه الاعتراف بالقدس الموحدة عاصمة لكل فلسطين، وعلينا في المقابل رفض ما يسمى «صفقة القرن» الذي يجري الحديث عنه، وهو استمرار لمشاريع تستهدف تصفية القضية الفلسطينية.

من المهم في هذا الاستعراض أن نحيّي وسائل الإعلام الوطنية الكويتية والعربية والعالمية التي تضامنت مع قضية القدس، وقدمت أنموذجاً في الوقوف إلى جانب الحق بدعمه ومؤازرة أنصاره، ونعتبر ذلك جزءاً أساسياً في المهنية الإعلامية التي هدفها الحقيقة، ودورها رفض الاحتلال والاستعمار، وندعو الإعلاميين في القطاع العام والخاص كافة إلى استمرار دعم القضية الفلسطينية بسائر أدواتهم.

ختاماً؛ نحن على يقين بأن حقنا في القدس لا يتغير، ولا يُزوّر، وأن حصون الهوية العربية والإسلامية التي تُستهدف بالقدس لطالما أثبتت مناعتها وقدرتها على قلب المعادلات، ونحن على ثقة بدعم شعبنا الكويتي الأبيّ وكل شعوب أمتنا وأحرار العالم، ونثق ببسالة أهلنا في فلسطين عموماً والقدس خصوصاً، ونؤمن بأن الباطل لا يدوم مهما طال أمده، وأنّ فجر تحرير القدس آتٍ لا محالة.■